الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة ابن خلدون–تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكـــرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــــ:

الجامعة الاسلامية وإسهاماتها في النضال الجزائري (1805–1936م)

من إعداد الطالبتين:

- حليمي أمينة
- قاسم زاهرة

إشراف الأستاذ:

أ. بوعناني العربي

لجنة المناقشة

أ.حباش فاطمة.....رئيسا

أ.بوعناني العربي..... مشرفا

أ.خنفار الحبيب.....مناقشا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ / 2019– 2020م

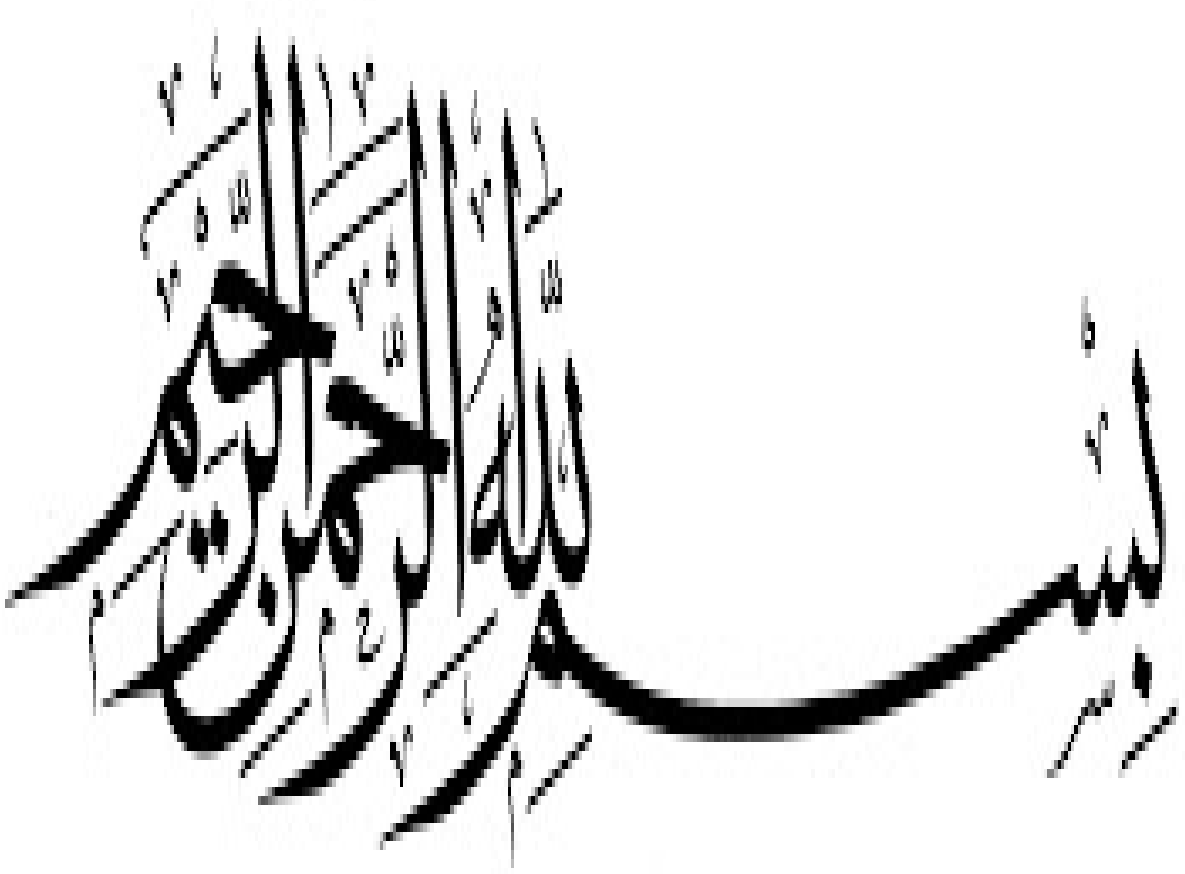

شكر وعرفان:

نحمد الله ونشكره على ما رزقنا من نعم وعلى توفيقه لنا بإتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتنا الأفاضل الذين نكن لهم كل الاحترام والتقدير، الذين مهدوا لنا طريق العلم، وفتحوا لنا باب المعرفة.

ونخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف "بوعناني" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة.

ونتوجه بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المكلفة بالمناقشة، الذين تكرموا بعناء قراءة هذه الرسالة.

كما أشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل وقدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

إلى كل من ساهم ولو بكلمة طيبة في نجاح هذا البحث العلمي.

جزاكم الله خيرا.

اهداء:

أهدي عملي المتواضع وثمرة جهدي:

إلى كل من كانت سببا في جودي، نور العيون والصدر الحنون، إلى البلسم الشافي والقلب الدافئ "أمي الغالية" حفظها الله ورعاها.

إلى كل من خلله الله بالهينة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي الغالي" رعاه الله.

إلى أعز ما أملك في الوجود ومصدر ثقتي بنفسي، وسندي "إخوتي وأخواتي"

إلى أبناء أختي "سفيان وأمال"

إلى أستاذي المشرف "بوعناني"، وإلى كل الأساتذة الذين مررت بهم خلال مشواري الدراسي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

إلى رياحين حياتي الذين عبقوا عليا بعطرهن: صديقاتي: زهرة، فطيمة، خيرة، وردة، ليلى، شمس، منال، أسماء، وباقي صديقاتي الأخريات.

إلى زميلي الذي ساعدني خلال هذا المشوار "حكيم"

إلى كل من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم أهدي لهم ثمرة جهدي

"أمينة"

اهداء:

الحمد لله الذي وفقني لهذا العمل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى موسعة ضيقي ومنيرة طريقي، ومن أبعدت عني المآقي، ومن كان دعائها لرشادي... أمي الغالية أطال الله بعمرها.

إلى من تحمل المشقة والعناء، وصبر على البلاء في سبيل نجاحي، إلى من ألهمني وعلمني ورباني... أبي الغالي أمد الله في عمره.

إلى من تحلوا بالإخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى من كانوا سندا لي في الحياة، أشقاء الروح والجسد...إخوتي، إلى من حبهن مصدر طاقتي ونصائحهن نور ظلمتي، ووجودهن بلسم حياتي... أخواتي وزوجة أخي وابنتها دعاء أنار الله دربهم.

إلى القلب الحنون والسند المتين، إلى التي لا تقطع عني العون أختي ومربيتي... فاطمة، إلى من لا يسعد القلب إلا برؤيته، ولا يرتاح القلب إلا بجواره... أخي مُحَمَّد.

إلى أستاذي الذي شرفني بإشرافه علي... بوعناني.

إلى الأساتذة الكرام الذين أشرفوا على تدريسي خلال المراحل التعليمية الثلاث، وأخص بالذكر...الأستاذة حباش.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح، إلى من تكاتفنا يدا بيد، ونحن نقطف ثمرة تعلمنا صديقاتي: أمينة، فطيمة، وردة، ليلى، منال، أسماء، شمس ....

إلى زميلي الوحيد الذي لم يبخل عليا بالمساعدة لإنجاز هذا العمل "داود".

إلى كل الأهل والأقارب وأختص بالذكر...خالتي خديجة.

"زاهرة"

قائمة المختصرات :

ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ع	عدد
مج	مجلد
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ص	الصفحة
تق	تقديم
إش	إشراف

مقدمة

مقدمة :

عرفت العلاقات بين الشرق والغرب خلال العصر الحديث اختلالا في ميزان القوى الذي أصبح يميل لصالح أوروبا وذلك بعد التحول العميق الذي عرفته هذه القارة خاصة مع ظهور الثورة الصناعية، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

وفي ظل هذا التطور التاريخي دأبت الدول الأوروبية في شن هجمات استعمارية شرسة على العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، استهدفت جل أقطار الوطن العربي الذي كان يعيش في ظل حكم الدولة العثمانية، هذه الأخيرة التي أصبحت تعرف بالرجل المريض، جراء الضعف والانحطاط والتخلف الذي شهدته في شتى الميادين، في حين ظل الإسلام في قلب هذه المعركة الحضارية على الدوام لحماية الكيان العربي.

وفي هذا الوضع المتدهور للعالم الإسلامي ظهرت تيارات فكرية نادت بضرورة العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيح وجمع شتات المسلمين وتحقيق التضامن والاتحاد بينهم، ومن بين هذه التيارات تيار حركة الجامعة الإسلامية الذي مثل مظهر من مظاهر التوجه نحو الوحدة لدى الكثير من الشعوب الإسلامية باختلاف أقطارها وأجناسها ووسيلة للتواصل بين المشرق والمغرب وحقلا للنضال في سبيل الكرامة والتحرر، وقد تزعم هذا التيار جمال الدين الأفغاني، وتبنته الدولة العثمانية لمواجهة المد الاستعماري الذي أصبح يلتهم البلاد الإسلامية الواحدة تلو الأخرى.

عرفت حركة الجامعة الإسلامية في هذه الفترة التفافا من قبل الشعوب الإسلامية بما فيها الجزائر التي كانت تحت سيطرة أعتى قوة استعمارية الا وهي فرنسا، حيث لقيت أفكار ومبادئ هذه الحركة رواجا كبيرا في أوساط النخب المثقفة، طمعا منهم في إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر ومجابهة الاستعمار وإخراجه من الديار وعليه فإن موضوع بحثنا جاء تحت اسم "الجامعة الإسلامية واسهاماتها في النضال الجزائري"، الذي اكتسى أهمية بالغة في التاريخ العربي الإسلامي تكمن في تسليط الضوء على مدى عمق العلاقة بين الجزائريين وإخوانهم المشارقة تلك الرابطة القوية في الظروف الصعبة والمتمثلة في الاستعمار الغربي، وإبراز الدور الكبير الذي قام به رواد الجامعة الإسلامية في بعث اليقظة العربية الإسلامية في الجزائرية، وإنماء الحس الثقافي والمعرفي بها، وبث روح النضال والمقاومة في أفراد المجتمع الجزائري والنهوض به للوقوف في وجه الوجود الاستعماري.

دوافع اختيار الموضوع: يمكننا حصر دوافع اختيارنا لهذا الموضوع في النقاط التالية:

-كون الدراسات السابقة التي اطلعنا عيها لم تتناول هذا الموضوع بالدراسة بشكل معمق وإن كانت قد تطرقت إلى بعض جوانبه.

-لقد كان الدافع لاختيار الدراسة حول تيار الإصلاح الديني الذي عرفته الجزائر في تاريخها والذي يعتبر أبرز التيارات الفكرية المنبثقة عن حركة الجامعة الإسلامية، بالإضافة إلى التحامه الشديد بالواقع الاجتماعي للجزائيين خاصة المجال الديني.

-الرغبة الشخصية في التعرف على تاريخ حركة الجامعة الإسلامية وأبرز قادتها الإصلاحيين.

-الرغبة في اثراء المكتبة الجزائرية بهذا العمل الأكاديمي المتواضع.

-محاولة معرفة مدى تأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر خاصة في الحركة الإصلاحية ومدى اسهامها في القضية الجزائرية.

مجال الدراسة وحدودها:

أما فيما يتعلق بمجال الدراسة فإننا جعلنا موضوع حركة الجامعة الإسلامية واسهاماتها في النضال الجزائري مجالا للبحث وكانت هذه الحركة إسلامية إصلاحية.

أما حدود الدراسة، فقد اقتصرنا على الفترة الممتدة من أواخر العهد العثماني حوالي (1805م) تاريخ حكم الدايات في مرحلته الأخيرة، لمعرفة الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر خلال المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني ومعرفة الأسباب التي أدت إلى ضعف وانهيار هذه الأخيرة، في حين أن السبب الذي دفعنا للتوقف (1936م) لاعتباره يمثل أبرز فترة تأثرت فيها الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية.

إشكالية الموضوع:

وانطلقنا في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية:

-إلى أي مدى ساهمت الجامعة الإسلامية في دعم القضية الجزائرية؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية جاءت كالآتي:

-ماهي الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر أواخر العهد العثماني؟

-فيما تمثلت الأفكار والمبادئ التي نادى بها رواد حركة الجامعة الإسلامية؟

-ماهي مظاهر التأثر بها وإلى أي مدى كان تفاعل التيار الإصلاحي مع أفكارها؟

-كيف كان الموقف الفرنسي إزاء نشاطاتها ودعايتها؟

الخطة المتبعة:

حاولنا اثراء الإشكالية ومعالجتها من خلال إنجاز خطة ممنهجة لتغطية البحث من مختلف جوانبه كما كنا حرصين على اتباع الخطوات المنهجية المعتمدة في البحوث الأكاديمية وقد تمثلت هذه الأخيرة في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

●أدرجنا **الفصل التمهيدي** تحت عنوان: الأوضاع العامة في الجزائر أواخر العهد العثماني، وهو فصل ممهد للموضوع، حاولنا من خلاله إعطاء نظرة عامة حول الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الجزائر، كما عرضنا فيه البوادر الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر.

●وتضمن **الفصل الأول** مفهوم الجامعة الإسلامية وتطورها التاريخي، استهدفنا منه حصر مفهومها، كما ذكرنا نشأتها ومبادئها، ثم تعرفنا على روادها.

●وفي الفصل الثاني من الموضوع تطقنا إلى: المنافذ الثلاث الرئيسية التي مكنت من وصول أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، والمتمثلة في حركتي الحج والهجرة، الدعاية الصحفية وأخيرا زيارة الشيخ مُحَّد عبده إلى الجزائر.

●أما بالنسبة **للفصل الثالث** فعنوناه صدى حركة الجامعة الإسلامية في الحركة الوطنية تيار الإصلاح الديني نموذجا، قسم هذا الأخير إلى ثلاث مباحث، أبرزنا في الأول ظهور تيار الإصلاح الديني، أما الثاني ذكرنا فيه مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني بهذه الحركة، أما الثالث فتمثل في موقف فرنسا من الجامعة الإسلامية بالجزائر.

وختمنا بحثنا **بخاتمة** استعرضنا فيها النتائج المتوصل إليها بعد اتمام الدراسة وترتيبها وتصنيفها، كما دعمنا هذا المجهود المتواضع بمجموعة من الملاحق، وأخيرا **قائمة المصادر والمراجع، والفهارس.**

المنهج المتبع: بما أن طبيعة الموضوع تتحكم إلى حد بعيد في نوع المنهج المتبع فإننا حاولنا الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي والمنهج الاستدلالي، المناسبان لدراسة الوقائع المرتبطة بنشاط حركة الجامعة الإسلامية والتيار الإصلاحي في الجزائر، واستخلاص النتائج منها واستخدامها إلى جانب ذلك المنهج المقارن وذلك حيث تعلق الأمر بالمقارنة بين نشاط الجامعة ولحركة الإصلاحية في الجزائر بغية الوصول إلى معرفة أهم مظاهر التأثر الجزائري بهذه الحركة.

المصادر والمراجع:

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تم طرحها وأهمها:

- كتاب حمدان بن عثمان خوجة، المرآة حيث أفادنا في إثراء الفصل التمهيدي، بحيث استقينا منه أوضاع الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وخاصة الأوضاع السياسية.
- كتاب لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي اعتمدنا عليه في الفصل الأول بحيث استوفى مفهوم حركة الجامعة الإسلامية وروادها.
- كتاب مُحَمَّد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الذي أفادنا في الفصل الأول خاصة في الرواد إذ أن هذا الكتاب حمل معلومات قيمة حول الشيخ مُحَمَّد عبده ومنهجه الإصلاحي.
- كتاب بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) والذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني بمختلف عناصره وبالأخص الهجرة إلى المشرق العربي.
- سجل جمعية العلماء المسلمين هذا الاخير أفادنا كثيرا في الفصل الثالث، بحيث قدم لنا وصفا دقيقا عن نشاط جمعية العلماء المسلمين ونشوء حركة الإصلاح في الجزائر، إضافة إلى كتب أبو القاسم سعد الله خاصة الحركة الوطنية الجزائرية فمن خلاله تعرفنا على نشاط حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر.

كما اعتمدنا الصحف والمجلات المصدرية والمذكرات، كمجلة المنار التي احتوت مواضيع مهمة حول الجامعة الإسلامية وروادها، واعتمدنا عليها بالقدر الوافي في الفصل الأول والثاني بحيث استوفت الصحف المشرقية التي كانت تصل إلى الجزائر.

صعوبات البحث:

لا يخلوا أي بحث من صعوبات تواجه صاحبه، فمنها ما هو متعارف عليه عند أغلب الباحثين، والعراقيل الإدارية ومنها ما يتعلق بالجانب المعرفي للبحث والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

-قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع وما وجد منها فتشير إليه بشكل عام.

-غلق المكتبات الجامعية والوطنية مما صعب علينا الوصول إلى المادة العلمية غير المنشورة.

-صعوبة التنسيق بين المادة العلمية المتشابهة والمتداخلة مما صعب علينا عملية ترتيب المعلومات.

-ضف إلى ذلك الوباء الخطير الذي غزا العالم أجمع "كوفيد19" مما أدى إلى تعطيل جل الوظائف كوسائل النقل وغيرها، وهذا صعب علينا عملية البحث عن المصادر وكذا عملية التواصل مع الأستاذ المشرف.

الدراسات السابقة:

حظيت الجامعة الإسلامية في مختلف الجوانب ببعض الدراسات الوافية التي سبقت دراستنا هذه وقد تنوعت بين الرسائل الجامعية والمقالات فنجد مثلا رسالة الماجستير ل أ مُحَّد دراوي المعنونة "بالجزائر والجامعة الإسلامية (1876-1924م)"، كما نجد أيضا مذكرة الماستر ل فريد خطاب والتي تحمل عنوان "مشروع الجامعة الإسلامية 1860م وأثره على بلدان المغرب العربي"، بالإضافة إلى مقال للدكتور مُحَّد بوشنافي عنوانه " الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914م"، ومقال آخر للدكتور عبد الرؤوف سنو والذي عنونه ب"تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية، من التنظيمات حتى نهاية عصر السلطان عبد الحميد الثاني".

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في الجزائر أواخر العهد العثماني (1805-1830م)

1-الأوضاع السياسية.

2-الأوضاع الاجتماعية.

3-الأوضاع الاقتصادية.

1-الأوضاع السياسية:

1-1-الوضع السياسي الداخلي للإيالة:

خضعت الجزائر للحكم العثماني ما يقارب ثلاثة قرون أي من 1518م تاريخ الإعلان الرسمي لانضمام الجزائر إلى السلطة العثمانية، إلى غاية 1830م تاريخ الاحتلال الفرنسي ونهاية الحكم العثماني في الجزائر، حيث عاشت أربعة مراحل متباينة الخصائص نختزلها فيما يلي: البايلربايات (1518-1588م)، الباشوات (1588-1659م)[1] ، الأغوات (1659-1671م)، ومرحلة الدايات (1671-1830م) التي تعزز فيها الاستقلال الداخلي[2] .

وقد كان نظام الدايات ينص على انتخاب الداي*من طرف الديوان، وعندما يموت الداي ميتة طبيعية أو يتنازل عن العرش فإن الذي يخلفه يكون قد تم تعيينه قبل ذلك ويتم انتقال السلطة له دون معارضة، أما عندما يسقط الداي نتيجة العنف فإن قتلته يعلنون انتصاب من اختاروه منهم الخلافة المقتول[3]، كما تميز هذا العهد بعودة رياس البحر**الذين أقاموا هذا الحكم الجديد، وأصبح هذا العصر عصر القوة العسكرية والحاكم هو الذي يختار وزرائه بحرية تامة ويشكل مجلس الدولة بأسلوبه الخاص[3]، وبهذا كان مطلق الصلاحية في تصريف شؤون البلاد يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره مجموعة من الموظفين[4].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، د.ط، وزارة الثقافة والسياحة، د.م، 1984م، ص14.

[2] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، د.ط، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006، ص ص15-16.

* **الداي:** لفظ الداي باللغة التركية يعني الخال وأطلق على حاكم الجزائر من باب الاحترام والتقدير، نظرا لمكانة الخال في الأسرة، كما أطلق على الداي لقب "بابا" أو "أفندينا" الذي يدل على مدى الولاء والطاعة للداي، ينظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، مر: أبو القاسم سعد الله، وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص291.

[3] – مبارك بن مُحَمَّد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، د.ط، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، د.ت، ص291.

** **رياس البحر:** مجلس طائفة الرياس وهم الجند المشتغلون في البحرية والذين أصبحوا يتميزون عن العامل (الوجاق) فاحتكروا السلطة (1671-1689م) ثم نافسهم اليولداش فأزاحوهم عن السلطة (1689-1711م) ولم يعد لهم بعد ذلك تأثير على تطور الأوضاع الداخلية للجزائر، ينظر: عثمان الكعاك، نفسه، ص297.

[3] – مؤيد محمود حمد الشهداني، رشيد سلوان رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة تكرت، د.م، نيسان، 2013، ص419.

[4] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص67.

وتماشيا مع التقسيم المنطقي لسلطات هؤلاء الموظفين ومكانتهم التي كانوا يحتلونها في جهاز الدولة الإداري يمكن تصنيفهم إلى طبقتين:

الطبقة الأولى: الموظفون الساميون: متكونة من الداي ومساعديه من الموظفين ذوي المناصب السامية وهم الخز ناجي ووكيل الخرج وبيت المالجي وآغا العرب وخوجة الخيل .

الداي: هو المسؤول عن جهاز الحكم بالإيالة الجزائرية والممثل الشرعي للسلطان العثماني بالجزائر[1].

الخزناجي: وهو بمثابة وزير المالية حيث كان مسؤولا عن خزينة الدولة ولا يمكن أن تفتح الخزينة إلا بحضوره لأنه هو الوحيد الذي يحتفظ بمفاتيح الخزينة[2].

الأغا: وهي درجة سامية إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب والقبائل وعليه يتحتم على الأغا أن يتكلم العربية ليتمكن من اعطاء الأوامر وتسيير جيوشه.

خوجة الخيل: هو الذي يشرف على الأملاك الوطنية وتدخل اختصاصاته أيضا إدارة الغارات والتصرف في الجيوش والعتاد الحربي[3].

بيت المالجي: هو المتصرف في الأملاك والثورات التي تؤول إلى الدولة نتيجة لمصادرة أو انعدام الوريثين الشرعيين، كما يقوم بحفظ الودائع وتسيير أملاك الغائبين.

وكيل الخراج: المكلف بالأسطول ومراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة وتوزيع الغنائم البحرية[4].

الطبقة الثانية: تشمل الموظفين المساعدين مثل كتاب الدولة الأربعة أو الخوجة باشا:

الكاتب الأول أو المكتباجي: الملقب عادة بالمقطعجي وهو رئيس الكتبة الآخرين والمكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل محاسبات الدولة.

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص158-160.

[2] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص61.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع: مُحَمَّد العربي الزبيري، الجزائر، د.ط، منشورات الوكالة الوطنية، 2005، ص113.

[4] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص17.

الكاتب الثاني: الدفتر داد: يكلف بتسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب والرسوم العينية ومراقبة مخازن الدولة[1].

الكاتب الثالث المعروف بوكيل الخرج الصغير: يهتم بالسجلات الخاصة بغنائم البحر وأموال الديوانة (الجمارك) ويلقب بقبلدان بالي لكونه مشرف على البحرية.

الكاتب الرابع أو الرقمجي: ظل يحافظ على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك المتصلة بالشؤون الخارجية للبلاد.

إضافة إلى هؤلاء الكتاب نجد موظفو الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها بالإضافة إلى الديوان المحلي لكل من بايلكات الشرق والغرب والتيطري[2]، وكما هو معلوم عمد الأتراك العثمانيون إلى تقسيم البلاد الجزائرية إلى أربع مقاطعات إدارية قصد التحكم في التراب الجزائري، ويمكن التعريف بهذه المقاطعات كالآتي:

دار السلطان: وهي أصفر المقاطعات الجزائرية في العهد العثماني إذ تنحصر بين دلس شرقا وتنس غربا وبين ساحل البحر المتوسط شمالا والسهل المتيجي جنوبا، وهي مرتبطة مباشرة بالداي، الباشا عاصمتها الجزائر[3].

بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة وهو أكبر البايلكات.

بايلك الغرب: كان مركزه مازونة ثم تحول إلى معسكر فوهران بعد تحريرها من الإسبان عام 1792م .

بايلك التيطري: مركزه المدية.

وكان يعين على رأس كل بايلك باي مطلق الصلاحية يعينه الداي ويخضع له، وانقسم كل بايلك إلى أوطان على رأس كل منها قائد وانقسم كل وطن بدوره إلى قبائل ودواوير يوجهها شيوخ[4].

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص168، 176.

[2] – نفسه، نفسه، ص ص168، 177.

[3] – بن عتو بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، إش: بلقاسمي بوعلام، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2007-2008، ص ص10-11.

[4] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص18.

ويمكن تقسيم مرحلة الدايات خلال الفترة العثمانية الممتدة من بين (1766-1830م) إلى مرحلتين مختلفتين هما مرحلة القوة والاستقرار (1766-1805م) تميزت هذه المرحلة بحكم ثلاث دايات هم مُحَمَّد عثمان باشا (1766-1791م)[1] وحسن باشا (1791-1798م)[2] الذي نقض الهدنة بينه وبين السويد وطلب من القنصل الأمريكي دفع الجزية وإذا تأخر عن موعده فإنه يأخذ كل مراكبها الموجودة في السواحل[3]، إلا أن نهايته كانت قبل ذلك، وأخيرا مصطفى باشا (1798-1805م).

مرحلة الضعف والانهيار: (1805-1830)، كانت هذه المرحلة نقيضة المراحل السابقة حيث أنها مهدت لرجوع الاستعمار الأوروبي والمتمثل في الأطماع الفرنسية تميزت هذه المرحلة بتعاقب سبعة دايات[4] على الحكم هم على التوالي:

الداي أحمد باشا (1805-1808م): تولى الحكم بعد مقتل الداي مصطفى عام 1805م[5] وبعد ثلاثة سنوات من الحكم تعرض إلى مؤامرة تهدف إلى قتله فتم فضح التجاوزات التي قام بها والأعمال الوحشية التي سلطها على معظم الأعيان فقتل[6].

الداي علي باشا (1808-1809)، الحاج علي باشا (1809-1815م)، الداي مُحَمَّد باشا (1815م)، الداي عمر باشا (1815-1817م)، الداي علي خوجة (1817-1818م)، الداي حسين باشا* (1818-1830م[7].

---

[1] – فاطمة مراح، سمية حازم، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766-1830م)، إش: طيبي مهدية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص ص40-41.

[2] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، د.ط، ج3، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014، ص270.

[3] – أحمد الشريف الزهار، مذكرات شريف الزهار، نقيب أشراف (1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، 1974، ص61.

[4] – فاطمة مراح، سمية حزام، المرجع نفسه، ص ص46-50.

[5] – أحمد الشريف الزهار، المصدر نفسه، ص89.

[6] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص113.

*__حسين باشا:__ هو حسين بن حسن ولد في فورلا سنة 1764م وتربى بالقسطنطينية، عمل بقسم المدفعية ثم جاء إلى الجزائر عمل بالتجارة ثم أمينا لكتب الزرع ثم خزناجيا وأخيرا خوجة الخيل إلى 1818م حيث صار دايا للجزائر وبانتهاء حكمه فقدت الجزائر استقلالها، ينظر: علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ط1، ج1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص17.

[7] – فاطمة مراح، سمية حزام، المرجع نفسه، ص ص52-58.

حيث عرفت السلطة العثمانية في الجزائر ضعفا كبيرا خاصة في أواخر عهد الدايات وهذا راجع إلى عدة أسباب:

- الفوضى وكثرة الاغتيالات و المؤامرات داخل السلطة وأجهزة الحكم وهذا ما ميز العقد الأخير من عهد الدايات الأمر الذي انعكس بالسلب على واقع المجتمع الجزائري[1].
- اقصاء الجزائريين والانضمام في الجيش وعدم تقلدهم لأي منصب في الإدارة العثمانية حيث سيطر الأتراك على مقاليد كل من الإدارة وهذا من أجل الحفاظ على امتيازاتهم داخل الجزائر ومارسوا سياسة العزلة عن السكان الأصليين[2].
- الفساد والتنافس على السلطة والاغتيالات والانغماس في الشهوات والمحرمات.
- اضطهاد الجزائريين ونهب أرزاقهم[3].
- استخلاص الضرائب الجائرة بالقوة من السكان العزل مستعينين في ذلك بالحملات العسكرية بقصد معاقبة الممتنعين عن أداء المطالب المخزنية حيث كانت تعرف بالمحلات تنطلق من مركز البايلكات الثلاث أثناء فصلي الربيع والخريف، وتجوب الأرياف لمدة طويلة قد تصل ل ستة أو سبعة أشهر.
- اضطراب نظام الحكم صاحبه حدوث قلاقل وانتفاضات في صفوف الجيش التي تحولت إلى صراع مسلح بين العناصر التركية وجماعة الكرا غلة، ثم اشتد الصراع داخل الجيش بين الرياس وفرق المشاة "الوجاق" بعد أن رفض الرياس استخدام الانكشاريين في صفوفهم[4].

[1] – هدى حمودي ، حيزية مصباحي، الأمراض والأوبئة في الجزائر اواخر العهد العثماني (1770-1830م)، إش: سعيد جلاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2007-2008، ص5.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص42.

[3] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص18-19.

[4] – ناصر الدين سعيدون، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص36-37.

كذلك من العوامل الداخلية لهذا الضعف والانهيار قيام ثورات داخلية وانتفاضات في القرن 19ممثل انتفاضة بلاد القبائل وانتفاضة التيجانية وواد سوف وثورة النمامشة عام 1818م[1] وثورة الأحرش* الذي أعلن الجهاد للقضاء على سلطة البايلك التي كانت ما بين 10 جوان و20جويلية 1804[2]، إضافة إلى ثورة بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري 1805م وما بين 1812و1817م[3]، بالإضافة إلى ظهور الكوارث وانتشارها كالمجاعة وغزو الجراد الذي تسبب مع الجفاف في أزمة غذائية انعكست مباشرة على الأمن الغذائي والوضع الصحي بالإضافة إلى الزلازل العنيفة التي شهدتها البلاد خلال هذه الفترة كزلزال عام 1818م بمدينة الجزائر، وزلزال 1825م بمدينة البليدة[4].

1-2-العلاقة مع الدول الأوروبية:

كانت علاقة صراع في الغالب إلى أن يئست تلك الدول من إمكانية إخضاع الجزائر، فعملت على ابرام معاهدة تفاهم في القرن 19م، وتوقفت عن دفع الإتاوات بعدما تفوقت عسكريا على الجزائر بفضل التطورات الاقتصادية والتنظيمية التي شهدتها وألغت المعاهدات السابقة وكانت فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية السباقين في ذلك[5]، كما قامت هذه الدول بعقد عدة مؤتمرات كمؤتمر فيينا 1815م، وإكس لاشابيل1818م على مبدأ القضاء على الجهاد، ففي 5سبتمبر 1819م قدمت قطعة بحرية انجليزية فرنسية إلى الجزائر ليعلنا إلى الداي حسين قرارات مؤتمر إكس لا شبيل الذي قررت فيه أوروبا منع ما تدعيه "باللصوصية وتجارة العبيد" ولكن الداي رفض بإصرار شديد إمضاء الوثيقة التي قدمت له بهذا الشأن ولم يكتف بهذا فقط بل أكد حقه في حرية التصرف[6].

---

[1] – فاطمة مراح، سمية حازم، المرجع السابق، ص60.

*الأحرش: هو الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش الذي اشتهر لدى العامة بالبودالي نسبة إلى أدبال الصالحين وعرف عند الكتاب الرسميين بالشريف المغربي، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص266، مالكي المذهب درقاوي الطريقة، ينظر: الأغا عودة المزاري، طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 ص299.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص269.

[3] – بشير بلاج، المرجع السابق، ص19.

[4] – فاطمة مراح، سمية حازم، المرجع نفسه، ص60.

[5] – بشير بلاح، المرجع نفسه، ص24.

[6] – صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925م)، د.ط، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص3.

أ-العلاقات الجزائرية الفرنسية:

نجحت فرنسا بفضل علاقتها الودية مع الدولة العثمانية في تأسيس أول شركة فرنسية لاستثمار المرجان بالجزائر "شركة لانش" على عهد الباي لرباي حسن بن خير الدين في 1561م، بشرط عدم تسليح المركز بالسواحل[1]، وهذه العلاقة ازدادت توطيدا بعد قيام الثورة الفرنسية 1789م حيث قدمت لها الجزائر الكثير من المساعدات ولم تسوء العلاقات الجزائرية الفرنسية إلا في مناسبات قليلة مثل ما حدث أثناء الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون 1798م[2]، كما قامت شركة لينش بتأسيس مركز لصيد المرجان في سواحل الجزائر الشرقية، وسمح لها بإنشاء مراكز وحصون بتلك السواحل وأشهرها حصن فرنسا بالقالة "حصن الباستيون" تحول هذا الحصن إلى قاعدة عسكرية منذ مطلع القرن 17م بنصب المدافع أمامه، وازداد التوتر منذ احتكار اليهوديين باكري وبوشناق لتجارة الحبوب بالجزائر[3]، وتعود هذه المشكلة إلى 1797م بعد نجاح الثورة الفرنسية وفرض الحصار عليها من طرف الدول الأوروبية المناهضة لفرنسا وقامت الجزائر بتأمين الغذاء الضروري من القمح إلى فرنسا وعندما طالبا التاجران الايطاليان اليهوديان، ثمن القموح المصدرة إلى فرنسا أجابت فرنسا بأنها ترفض دفع الأموال لليهوديين لأن عليهما ديون للفرنسيين الذين التجأوا للمحاكم الفرنسية للمطالبة بأموالهم وهكذا تطور النزاع بين الجزائر وفرنسا لأن الداي لا يستطيع الحصول على الأموال التي توجد في ذمة باكري وبوشناق مادامت فرنسا ترفض دفع ديونها إلى هذان التاجران اليهوديان[4]، وبالرغم من الداي قد أرسل ثلاث رسائل إلى ملك فرنسا لكن هذا الأخير لم يكلف نفسه حتى مشقة الإجابة عليها .

كما تعتبر حادثة المروحة سببا آخرا في توتر العلاقات بين البلدين والتي حدثت في 29أفريل 1827م وهي في واقع الأمر مسرحية أتقن القنصل الفرنسي دوفال تمثيلها وادعى أن الداي ضربه بالمروحة على وجهه واعتبرها اهانة له ولدولته، فكانت هذه الحادثة سببا مزعوما ضخمته فرنسا وأرادت أن تجعل منه السبب المباشر لزحفها إلى الجزائر وهذا لتدليس وتغطية أهدافها التوسعية وغيرها[5] وعليها فقد تعرضت الجزائر خلال الثلاث سنوات اللاحقة

[1] – صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة (1830-1962م)، د.ط، دار العلوم، عنابة،2012، ص07.

[2] – ابراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2013، ص90.

[3] – صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع نفسه، ص07.

[4] – عمار بوحش، المرجع السابق، ص78.

[5] – محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)، د.ط، مؤسسة شطيبي، الجزائر، 2015، ص ص5، 8.

إلى حصار متقطع من طرف الأسطول الفرنسي بالرغم من محاولة الباب العالي نفسه من التوسط في هذا الخلاف لكن دون فائدة[1].

ب-الاحتلال الفرنسي للجزائر:

في 31 جانفي 1830م قررت الحكومة الفرنسية غزو الجزائر بنفسها، وأقر الملك ذلك بمرسوم 7 فيفري، ثم قامت بحل مجلس النواب المعارض في 16ماي 1830م تمهيدا لانطلاق الحملة دون عراقيل[2]، وقامت بتهيئة الرأي العام الأوروبي والفرنسي لتقبل أسباب الحملة لكونها انتقاما لشرف فرنسا وأوروبا المسيحية، وأيدتها معظم الدول الأوروبية، عدا انجلترا والتي منحتها ضمانات أن الحملة محدودة الزمن وأن الفرنسيين لا يبقون في الجزائر أكثر من شهر أو اثنين[3].

فانطلقت الحملة من ميناء طولون 25ماي 1830م[4]، ضمت 675سفينة منها 103سفينة حربية مسلحة ب 1872مدفعا و572سفينة للنقل والانزال، وكان جيش الاحتلال يتكون من 37ألف جندي، و4ألاف فارس، مقسما على ثلاث فرق من المشاة[5]، وكانت القيادة العليا للحملة بيد المارشال دي بورمون[6]، وقيادة الأسطول بيد الأميرال دوبيري، وأعلنوا أن هذه الحملة عسكرية تأديبية انتقامية تؤدي دورها ثم تعود لكنها استغرقت قرنا وربعا وتحولت إلى احتلال ومن تأديب للداي إلى تأديب شعب وأرض[7].

وفي يوم 14جوان 1830م نزلت القوات بسيدي فرج فلم تجد أي مقاومة تذكر[8]، وهذا يعود لأن الداي لم يكن يؤمن بأن القوات الفرنسية جادة في الاحتلال ، وكذلك كان القائد العسكري الجزائري ابراهيم آغا ذا كفاءة محدودة رغم أن الباي أحمد قدم له نصائح مهمة إلا أنه لم يأبه بها[9].

---

[1] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 219.

[2] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص52.

[3] – عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص114.

[4] – صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط2، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1997، ص61.

[5] – محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص23.

[6] – بشير بلاح، المرجع نفسه، ص52.

[7] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص16.

[8] – عمار عمورة، المرجع نفسه، ص114.

[9] – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، العهد التركي في تونس والجزائر، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ص52.

في يوم 18جوان 1830م[1]، هاجم الجزائريون والأتراك الجيش الفرنسي في سطاوالي*، كان فيها حوالي أكثر من 50ألف مقاتل يفتقرون إلى التخطيط والتجهيز والنظام فقاتلو بطريقة فوضوية مما أدى إلى هزيمتهم[2]، وبعد معركة سطاوالي هاجم الفرنسيون برج مولاي حسن فسقط خرابا بفعل البارود، ثم زحفوا نحو العاصمة اين استسلم الداي للفرنسيين[3]، ووقع معاهدة الاستسلام يوم 5جويلية 1830م، تضمنت هذه الأخيرة عدة نقاط أهمها:

- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى للجيش الفرنسي إبتداءا من 6جويلية 1830م.
- للداي وعائلته الحرية التامة في الانسحاب للبلد الذي يختاره وأنه تحت حماية القائد مدام في الجزائر.
- حرية الديانة المحمدية والمكاتب الأهلية[4].

ودخل الجيش الفرنسي المدينة وأنزلت أعلام الداي ورفعت راية الاحتلال، وفي 10جويلية رحل من المدينة وتوجه إلى نابولي بإيطاليا ثم الاسكندرية ومكث بها إلى غاية وفاته، وانتهى العهد التركي بالجزائر الذي دام 326سنة[5]، وباشر دي بورمون في طرد الأتراك المقيمين والمتزوجين في البلاد، وفي احتلال عدة مدن أخرى منها عنابة[6]، أما الجيش الفرنسي فقد باشر في سياسة السلب والنهب للخزينة فأخذو ما استطاعوا من الذهب والفضة والجواهر.

---

[1] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص114.

*__سطاوالي__: أو سد والي يقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج وقد وقعت فيه المعركة على مرحلتين فقد نجح الجيش الجزائري في المرحلة الأولى وفي الثانية هزموا، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص153.

[2] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص53.

[3] – أحمد باي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تر: محمد العربي الزبيري، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1882، ص85.

[4] – محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، سيرته السيفية، د.ط، المطبعة التجارية، الاسكندرية 1903م، ص85.

[5] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص100.

[6] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفورة، ط1، منشورات عويدات، باريس،1982، ص17.

2-الأوضاع الاجتماعية:

إن أول ما يلفت الانتباه من الناحية الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني هو تنوع واختلاف التركيبة السكانية فسكان الجزائر العاصمة كانوا خليط من الأجناس بالإضافة إلى الطابع الريفي الرعوي في الأرياف وأطراف المدن حيث تعيش الأغلبية، والنشاط الحرفي في الحواضر الكبرى خاصة[1].

عدد السكان: فإن عدد السكان لم يكن مضبوطا قبل منتصف القرن الماضي إذ يقدم لنا بوتان في 1808م إحصاء للسكان قدر بمليونين وثمانمائة ألف نسمة[2]، ويقدم لنا وليام شالر في 1826م تقديرا يبلغ 250ألف ن[3].

هذا العدد يضاعف بكثير عندما يقدم من طرف الكتاب الجزائريين إذ يقدر لنا حمدان خوجة سنة 1830م عدد سكان الجزائر بلغ عشرة ملايين ن[4]، كما قدم لنا بشير بلاح تقديرا آخر لعدد السكان في مطلع القرن 19م بلغ نحو 3ملايين ن عاش 5%منهم في المدن[5]، وهذا إضافة إلى سكان الأرياف الذين شكلوا الغالبية الساحقة لسكان إيالة الجزائر بحيث قدرت نسبة السكان فيها 95%.

أ-التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر:

تتطلب دراسة أوضاع المجتمع والتعرف على أحوال السكان تناول الأقليات والطوائف التي يتكون منها السكان خاصة بوجود الأتراك الذين زادوا في امتزاج عدة فئات اجتماعية والمتمثلة في:

---

[1] - عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)، إش: دحو فغرور، مذكرة لنيل درجة الدكتورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015-2016، ص88.

[2] - علي خلاصي، المرجع السابق، ص32.

[3] - وليام شالر، مذكرات شالر وليام، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع: اسماعيل العربي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982، ص111.

[4] - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص13.

[5] - بشير بلاح، المرجع السابق، ص29.

الفئة الحاكمة: والمتمثلة في العثمانيين الذين احتكروا منصب السلطان فمنهم الباشوات والوزراء والبايات والرياس والآغاوات الذين كانوا ينظرون للسكان نظرة احتقار وكانت الرشوة وجمع المال أساس العلاقات بينهم وبين السكان[1].

فئة الكراغلة*: هي من أهم الفئات الاجتماعية في المدن الجزائرية وذلك لتمتعها بامتيازات مادية وعديدة كتعيينهم في مناصب الدولة واعفائهم من الضرائب[2].

المجموعة البرانية: وهم السكان الاصليون الذين هاجروا من المدن الكبيرة وهذا قصد العمل بالجزائر[3] وهم الأغواطيون، القبائليون بني مزاب...الخ.

فئة الحضر: وهي مشكلة من السكان القاطنين بالمدن ولقد كان عددهم يفوق 25ألف ن عند مجيء الأتراك وعندما توالت الهجرات الأندلسية كانت لها تأثيرات وعوامل ازدهار وتطور في العمران بحيث تنقسم إلى قسمين:

- الثغريون: هم الذين اتو من مملكتين الأراغونة وبلنسية.
- المدجنون: هم الذين اتوا من الأندلس وغرناطة[4].
- اليهود: كان اليهود في الجزائر يستحوذون على المال والسلطة لكن نفوذهم السياسي قد ضعف بعد مقتل مصطفى باشا 1805م، ومع هذا قد بقيت التجارة الرسمية بيدهم[5].
- الدخلاء: وهي الفئة التي تضم جماعات الأسرى المسيحيين الذين كانوا يشتغلون في الحانات أو السجون لخدمة البساتين وغيرها، عددهم غير مستقر تناقصت أهميتهم مع مطلع القرن 19م.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص153.

* **الكراغلة**: أو القرغلان، تحوير للفظ التركي قول أوغلي أي أبناء العبيد، على اعتبار أنهم عبيد السلطان حسب العرف العثماني، وهم جماعة المولدين من أباء أتراك وأمهات جزائريات، وقد اكتسبوا مكانة مميزة بالنسبة لباقي السكان من غير الاتراك، ينظر: هابنسترايت ج ، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007، ص29.

[2] – عمر بن الزين، الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)، إش: ابراهيم مرزقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص21.

[3] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، د.ط، ج1، دار المعرفة الجزائرية، 2006، ص251.

[4] – هدى حمودي، حيزية مصباحي، المرجع السابق، ص ص14-15.

[5] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص33.

ب-الأوضاع الصحية:

تردت الأوضاع الصحية نظرا لغياب الوعي الصحي وانعدام المستشفيات ومدارس الطب، وكثرة المستنقعات في بعض الجهات فانتشرت الأمراض السل والجذري والجرب والأوبئة كالطاعون الذي أصاب مدينة الجزائر وحدها 18مرة خلال العهد العثماني وارتفعت نسبة الوافيات وانخفضت الزيادات[1].

جـ-الجانب الثقافي:

– اللغة: لقد كانت اللغة الرسمية للإيالة هي اللغة التركية العصمانلية وهي بذاتها مزيج بين الكلمات العربية والفارسية والتركية، وقد كتبت بالخط العربي[2]، ولكن كانت تجمع العرب بالإضافة إلى اللغات الأخرى كالإسبانية والايطالية والتركية نظرا لتعامل الجزائريين مع التجار الأوروبيين[3].

– التعليم: كان التعليم الابتدائي مقتصرا على تحفيظ القرآن وقليل من الفقه ويتم في المدارس (الكتاتيب) التي كان منها 86بالعاصمة، 50بتلمسان عشية الاحتلال، وهي الزوايا والمساجد وشملت مراحله الثانوية والعليا، الفقه، التفسير والتوحيد وعلوم اللغة، الفلك والحساب لتخريج المدرسين والأئمة والقضاة وذلك في الجوامع والزوايا المشهورة بالعاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونة وبلاد القبائل واقليم ميزاب[4]، ولم يحظى التعليم والثقافة بأهمية كبيرة ابان الحكم العثماني للجزائر كما لم يأخذ حيزا كبيرا في تفكير الحكماء العثمانيين الذين لم تكن لهم سياسة تعليمية واضحة واكتفوا بترك المبادرة للجزائريين في هذا المجال[5].

الحياة الدينية: سيطرت الطرق الصوفية على فهم وممارسة الجزائريين للإسلام[6]، فقد كانت ظاهرة اجتماعية حضارية عامة في المجتمع الإسلامي قد سبقت العثمانيين في الجزائري، ومن الطرق التي شاعت في البلد قبل العثمانيين، نجد الشاذلية والقادرية وتختلف الآراء حول سياسة العثمانيين الدينية في الجزائر، فبعضهم نفى أن تكون لهم

[1] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص32.

[2] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص102.

[3] – أحمد باي، المصدر السابق، ص81.

[4] – بشير بلاح، المرجع نفسه، 32.

[5] – أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954م)، إش: دبو شيخي، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017، ص05.

[6] – بشير بلاح، المرجع نفسه، ص32.

سياسة دينية محددة وأكد أن همهم الوحيد كان القرصنة ونهب الأموال والتسلط العسكري، ولم يعطوا أهمية لتطوير العقيدة ونشر الثقافة ولم يهتموا بالدين[1]، وقد كان للطرق الصوفية دوران: دور إيجابي تمثل في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الإسلام، ودور سلبي غالب تمثل في ممارسة الدجل والدروشة ونشر البدع والضلالات والخزعبلات واستغلال الجماهير[2].

3-الأوضاع الاقتصادية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانعاش في بداية القرن 16م و17م، بسبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة انتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارة ومن ثم التقهقر الذي أصاب الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن 17م حتى الاحتلال الفرنسي 1830م[3].

أ-الزراعة: إن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان مجتمعا فلاحيا خاصة وأن غالبية السكان يسكنون الأرياف تفوق نسبتهم 90%، وهذا دليل على أن النشاط الأساسي الذي كان سائدا هو الزراعة[4]، وكانت الزراعة معاشية متخلفة قليلة الإنتاج عموما، استعمل فيها الفلاحون أدوات بسيطة وأساليب رعي بدائية[5].

كانت ملكية الأراضي في الجزائر العثمانية تنقسم إلى أنواع عديدة وهي:

- الملكية الخاصة (الملك): تشهد أراضي الملك نمط عيش واستغلال زراعي أكثر منه رعوي يقوم على طرق الزراعة والعلاقة الأسرية المتبادلة بينهم بهدف تنظيم المجتمع، والحفاظ على الملكية[6].
- أراضي المخزن "الدولة أو البايلك": أراضي خاصة بالدولة تقدم لمجموعة من الفلاحين تقدر ب 150مليون هكتار.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص186-187.

[2] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص32.

[3] – مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص421.

[4] – حمودي هدى، حيزية مصباحي، المرجع السابق، ص18.

[5] – بشير بلاح، المرجع نفسه، ص24.

[6] – حياة قرابن، سعاد بن حركات، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830م)، إش: عبد القادر فلوح مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016 ص18.

- أراضي العروش: تمتلكها القبائل على الشياع تقدر ب 5مليون هكتار يضاف إليه 4.5ملايين هكتار ملك خاص للقبائل.
- أوقاف المسلمين: وتقدر ب 2 مليون هكتار.
- أراضي بور وصحراء: تقدر ب 23مليون هكتار[1].

وقد توفرت الجزائر في العهد العثماني على انتاج محاصيل منها:

الحبوب: وهي نوعان القمح الصلب واللين، ومناطق زراعتها تكون في الأطلس التلي والهضاب الداخلية ، إضافة إلى الأشجار المثمرة كالزيتون ينتج في مختلف مناطق البلاد بالأخص بلاد القبائل القريبة من العاصمة[2]، إضافة إلى التمر والكروم واللوز والخضار كالبطاطا والبصل والفلفل ...الخ[3].

وقد كان من الممكن أن تزدهر الفلاحة أكثر لولا أن السياسة التركية كانت تشتمل على مظالم اجتماعية جعلت الفلاحين ينصرفون عن الفلاحة[4]، وتمثلت هذه السياسة في فرض الضرائب على الفلاحين واستخدمت الحملات العسكرية لاستخلاصها مما أدى إلى شيوع الحياة البدوية بالجهات الداخلية[5]، لكن بالرغم من هذه السياسة إلا أن الزراعة الجزائرية قبل الاحتلال وهذا ما شهد به الكثيرين منهم هايدو بقوله:« هناك العدد الذي لا يحصى من الحدائق وبساتين الكروم المملوءة بشجرة البرتقال وأشجار الزيتون، وبالأزهار من كل نوع وبحنفيات الماء الزلال الذي يتدفق في كل الجوانب بكثرة قوية[6]» ، أما تربية المواشي، فكان يجري الاهتمام بها بشكل كبير، ولاسيما الأغنام، إذ كانت تعد الانتاج الأساسي للبلاد، وتعود على الفلاح والبلاد بثروة كبيرة تقدر ب 8.7مليون رأس، مع توفر الماعز والجمال والخيل[7].

ب- الصناعة: تعتبر الصناعة من أبرز الأنشطة التي مارسها المجتمع الجزائري في العهد العثماني كونها مكملة للنشاط الزراعي، فكانت الصناعة تستمد خاماتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني

[1] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص31.
[2] – حمودي هدى، حيزية مصباحي، المرجع السابق، ص19.
[3] – أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، د.ط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص377.
[4] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص308.
[5] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص25.
[6] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص136.
[7] – مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص422.

بحيث كلما تنوعت مواد الخام كلما تنوع الانتاج الصناعي وكانت مختلف الصناعات منتشرة في كل من المدينة والريف حيث أن معظم الأسر الريفية تنتج مختلف حاجاتها الضرورية بنفسها ولم تكن الحرف مقصورة فقط على الرجال بل كان للنساء دور كبير في انتاج بعض المصنوعات إذ كانت الأنشطة الحرفية مصدر رزق الكثير منهم[1].

أهم الصناعات: نذكر من أهم الصناعات المنتشرة أنذاك ما يلي:

- الصناعة النسيجية: تعتبر من أهم الصناعات المحلية وتعتمد على صناعة الحرير والصوف حيث من المنتجات الرئيسية المصنوعة من الحرير نجد الشالات والمنادل والأحزمة ونوع من العمائم والقماش الذي يطرز بالذهب وغير ذلك من المنتجات التي تستهلك محليا حيث تباع هذه المنتوجات بأسعار أغلى قليلا من مثيلاتها من المنتجات الجزائرية في هذا المجال كما تستعمل كميات كبيرة من الصوف لنسج البرانس والحايك والشالات والسجاد[2]، التي اشتهر بها الأطلس الصحراوي والأغطية الصوفية بتلمسان وصناعة الشواشي بالجزائر[3]،وتصنع في الجزائر أيضا أنواع رفيعة وجميلة من الحصائر بحيث أنها تشكل فرشا للأرضية تشبه السجاد وكذلك تصنع السلل في الريف ومختلف الأنواع للأغراض المنزلية.

- الصناعة الجلدية: تعتبر صناعة الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في هذا البلد والجلود المدبوغة والمصبوغة على الطريقة المغربية تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال[4]، ومن أبرز منتوجاتها صناعة الأحذية ولوازم الخيول كالسروج والألجمة والدباغة حيث كان يوجد 33مصنع لدباغة الجلود بمدينة قسنطينة و176معملا للأحذية إضافة إلى صناعة المحافظ المطرزة بالذهب والفضة حيث عرفت هذه الصناعة رواجا لدى بعض القبائل[5].

- الصناعة الخشبية: لقد كانت تعتمد أساسا على المواد الأولية الموجودة في البلاد كأخشاب الغابات في مدن جيجل والقالة وبجاية أغلبها من أشجار الفلبين والصنوبر[6].

- الصناعة المعدنية: تمثلت في صناعة الأسلحة من مدافع وبنادق ومسدسات وبارود وكانت هذه الأسلحة على اختلاف أنواعها تصنع في در النحاس أو بالمصانع في قسنطينة، تلمسان وبجاية، إضافة إلى صناعة الأسلحة

[1] – حياة قرابن، سعاد بن حركات، المرجع السابق، ص29.
[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص93-94.
[3] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 25.
[4] – وليام شالر، المصدر نفسه، ص94.
[5] – حياة قرابن، سعاد بن حركات، المرجع نفسه، ص30.
[6] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص247.

البيضاء مثل السيوف والخناجر والرماح في المناطق الصحراوية والهضاب كذلك نجد صناعة السفن موزعة في السواحل[1]، وقد احتكرت أغلب هذه الصناعات في الجزائر العاصمة، فمعامل صهر المدافع في باب الواد وأغلب المشرفين عليها من أصل أوروبي أو من الأسرى كما كانت في بلاد القبائل مصانع للأسلحة البارودية والبنادق والمرصعة بالفضة.

مميزات الصناعة:

- كانت تعتمد أساسا على المواد الأولية المتوفرة كالأصواف والجلود والأخشاب والمعادن المختلفة.
- لم تتجه الصناعات الجزائرية إلى التصدير الخارجي وإنما اقتصرت على تلبية حاجيات السكان المحلية.
- استمدت طرق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد[2]، لكن هذه الصناعة كانت تعاني من مشاكل جعلتها تتراجع مثل كثرة الضرائب والرسوم المفروضة على الحرفيين إضافة إلى المنافسة الخارجية[3] .

ج-التجارة:

بالرغم من الثروة الزراعية والصناعية التي كانت تزخر بها البلاد، فإنها بقيت عاجزة عن تلبيه الحاجيات الاقتصادية للبلاد حيث لم يكن هناك نشاط تجاري مكمل لها وموازي فقد مارست الجزائر في العهد التركي نشاطا تجاريا واسعا حيث أصبح من الدعائم الأساسية الاقتصادية للبلاد ولقد قسمت التجارة في الجزائر إلى قسمين داخلية وخارجية:

الداخلية: كانت التجارة الداخلية محدودة نظرا لضعف الانتاج وضيق الأسواق حيث كانت التجارة نشيطة بين الشمال والجنوب وضعيفة بين الشرق والغرب وهذا نتيجة لاختلاف المنتوجات بين الشمال والجنوب وتشابهها بين مدن الشرق والغرب[4].

[1] - علي خلاصي، المرجع السابق، ص ص27-28.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص70-71.

[3] - موسى مدخل، مزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م، الطريقتان الدرقاوية والتجانية نموذجا، إش: الامام بريك، مذكرة لنيل شهادة الماستر للمغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018، ص15.

[4] - حياة قرابن، سعاد بن حركات، المرجع السابق، ص45.

كما كانت تتم داخل أسواق أسبوعية تسمى بأسماء الأيام التي تعقد فيها أو بأسماء المواد التي يكثر تداولها وكانت شوارع المدن تسمى أيضا بأسماء الحرف المتداولة فيها مثل زنقة النحاسيين، زنقة الصياغيين، وساحة السمن وسوق الجمعة...الخ[1].

ولقد تحكمت في التجارة الداخلية ثلاثة طرق برية رئيسية على الشريط التالي:

-طرق الجزائر- قسنطينة-

- طريق الجزائر- وهران-

- طريق الجزائر- المدية-

كما يوجد طريقين آخرين يمتد الأول من الوادي- بسكرة - الجزائر، والثانية من ميزاب - الأغواط - قسنطينة[2]، ومن أهم المراكز التجارية مدينة الجزائر، تلمسان وقسنطينة، وصار يقصدها الأهالي من مختلف الأماكن لتلبية حاجياتهم وتسويق منتوجاتهم خاصة عقب مواسم الحصاد[3].

الخارجية: لم تكن التجارة أحسن حالا لأسباب أهمها قلة الإنتاج المحلي واحتكارها من قبل الحكومة التي فرضت قيودا شديدة على التصدير والدعاية الأجنبية التي أساءت إلى سمعة التجار الجزائريين[4]، ولقد كان في الجزائر ثلاثة موانئ نشطة تجاريا وهي موانئ الجزائر ووهران وعنابة وهي الوحيدة التي تتردد عليها السفن الأجنبية لأنها تجد فيها مرافئ مأمونة في جميع فصول السنة[5].

[1] - علي خلاصي، المرجع السابق، ص ص31-32.

[2] - بلبراوات، بن عتو، المرجع السابق، ص16.

[3] - موسى مدخل، مزيان عياط، المرجع السابق، ص16.

[4] - بشير بلاح، المرجع السابق، ص26.

[5] - وليام شالر، المصدر السابق، ص32.

تعادلها الطرق التجارية البرية وكانت بين الجزائر والبلدان المجاورة[1]، وكانت تجارة الجزائر تتم مع الدول الإسلامية والأوروبية رغم توتر العلاقات السياسية بين الجزائر وهذه الأخيرة[2]، واعتمدت في تجارتها على تصدير الحبوب، الزيتون، التمور، الأقمشة الصوفية، الحريرية، ريش النعام وغيرها، أما عن الواردات فتتمثل في الأرز الفواكه المجففة، التوابل، كما نجد الصفائح الحديدية كالنحاس، الرصاص، القصدير، الفضة، الكبريت، وكذا الصابون[3].

وظل الميزان الجزائري رابحا إلى أن ارتبطت الجزائر باتفاقيات مع الدول الأوروبية وتراجع نشاطات الأسطول فبدأ العجز يطفى عليه كما يتجلى مما نقله وليام عن سجلات التجارة بمدينة الجزائر لسنة 1822م، إذ بلغت قيمة الصادرات في ذلك العام 273ألف دولار والواردات 1200دولار، وقد سيطر اليهود عليها وحازوا نفوذا كبيرا بفعل ذلك في أواخر العهد العثماني[4].

[1] – بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص17.
[2] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص32.
[3] – حياة قرابن، سعاد بن حركات، المرجع السابق، ص47.
[4] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص26.

الفصل الأول : التطور التاريخي لحركة الجامعة الاسلامية.

1-مفهوم الجامعة الإسلامية.

2-نشأة حركة الجامعة الإسلامية.

3-مبادئ حركة الجامعة الإسلامية.

4-رواد حركة الجامعة الإسلامية.

يمثل القرن 19م محطة بارزة في تاريخ العلاقات العربية الإسلامية، فمنذ منتصف القرن 16م لم يشهد العالم الإسلامي غزوا غربيا، مركزا استهدف جميع مناط دار الإسلام مشرقها ومغربا في آن واحد، في الوقت الذي كانت فيه المجتمعات الإسلامية تعاني من وطئة الانحطاط والتخلف على جميع الأصعدة وفي مختلف مجالات حياتها المادية والأدبية وحتى الروحية[1].

استيقظ الشعور الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لإيجاد نوع من الرابطة بين أجزاء العالم الإسلامي، فظهرت حركة الجامعة الإسلامية بالتزامن مع تلك الحركة الغربية الاستعمارية فاعتبرت كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالم العربي الإسلامي، واحدى المحاولات الرائدة لجمع شتات المسلمين في مواجهة الاستعمار في الفترة المعاصرة، ووسيلة من وسائل ذلك التواصل بين المشرق والمغرب العربي وحقلا للنضال في سبيل الكرامة والتحرر[2].

1- مفهوم الجامعة الإسلامية:

مثلت فكرة الجامعة الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن 19م تيارا فكريا واسعا وهاما، شغل ولايزال يشغل اهتمامات الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا الموضوع من كل زواياه فمنهم أنصفها ومنهم من تحامل عليها ولنا أن نتساءل عن هذه الحركة ومفهومها والغاية منها، وتعددت وجهات نظر روادها ومواقفهم من الغرب انطلاقا من قضايا ومشاكل تلك المرحلة العصيبة التي مرت بها الشعوب الإسلامية خلال الفترة المذكورة والواقع أن الموضوع ذو طابع فكري فلسفي لأنه يعالج فكرة أو تيار فلسفي ضمن سياقه التاريخي.

[1] – جمال قنان، التعليم الاهلي في الجزائر دراسات في التاريخ المعاصر، د.ط، مج2، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص197.

[2] – ليلى ميرة، مريم بوخلط، حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر(المنتصف الثاني من القرن 19م والربع الاول من القرن 20م)، إش: محمد يعيش، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص17.

إن كلمة الجامعة في اللغة تحمل معاني الوحدة والتضامن والتآزر، ومنها الجامع وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس للصلاة، ويعبدون الاها واحدا يتوجهون إلى قبلة واحدة، وتزول الفوارق بينهم وتتآلف القلوب على الأخوة وعكسها الفرقة والتنافر والتشتيت[1].

ومن ثم فقد اختلفت وجهات النظر بين المفكرين والمؤرخين حول مصطلح الجامعة الإسلامية تبعا لاختلاف مرجعياتهم الدينية والفكرية والسياسية وقد اخذت تعريفاتها تتطور متماشية مع تطور الظروف الداخلية والخارجية للمجتمع الإسلامي لذلك تعددت المصطلحات التي أطلقت على الجامعة الإسلامية، الاتحاد، التضامن الإسلامي، الرابطة الإسلامية والرابطة العثمانية[2].

وقد عرفها **لوثروب ستودارد** في كتابه حاضر العالم الإسلامي بقوله: " هي الشعور بالوحدة العامة والعروى الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي، إذ في الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لأبنائه بعضهم مع بعض موحد لشعورهم، دافعا بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدين الإسلام"[3]، كما ذكر **الطبري** في كتابه جامع البيان في تفسير القرآن قوله تعالى: « فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم »[4] بمعنى استمسك واعتصم بالإيمان لأنه أقوى ما يتشبث به للنجاة، وهو الحبل الوثيق المحكم لطلب الخلاص من عذاب الله وعقابه[5]، كما عرفها **عبد الرحمان بن العقون**: "هي حركة دينية استعملت الإصلاح الديني والتعليم الإسلامي وسيلة لنهضة الشعوب الإسلامية والعربية "[6].

[1] – أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الاسلامية (1876–1924)، إش: مولود عوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2007–2008، ص23.

[2] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص17.

[3] – لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، تع: شكيب ارسلان، تر: عجاج نويهض، د.ط، ج1، مطبعة المعارف (المطبعة السلفية)، القاهرة 1343، ص61.

[4] – سورة البقرة، الأية 256.

[5] – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، د.ط، مج3، دار المعرفة، لبنان، 1983، ص ص 20–21.

[6] – عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920–1936)، ط3، ج1، منشورات السائحي الجزائر، 2010، ص62.

ويقول **الدكتور أبو القاسم سعد الله** عنها أنها: "حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوربي أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف"[1].

ويعرف **الدكتور مُحَمَّد عمارة:** بأنها تعني أن للمسلم انتماءا إسلاميا يحدد هويته وهوية الكيان السياسي والحضاري الذي يمنحه الولاء[2]، فهي تعني في الأساس ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عددا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، سواء كانت تلك التحديات آتية من داخل الأوطان الإسلامية كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية والقبلية أو آتية من الخارج في شكل المد الاستعماري والامبريالي الذي زحف من أوروبا على الشرق وخاصة في القرن التاسع عشر، وإن تيار حركة الجامعة الإسلامية هو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات، ثم آمنو أن تشخيصها في مختلف هذه البلاد له كذلك طريق واحد يؤدي إلى الغاية الواحدة المنشودة وهي التغلب على هذه التحديات والعودة بهذه الأمم والشعوب الإسلامية إلى دائرة التأثير الإنساني والعطاء الحضاري كما كانت قبل أن تقهرها هذه التحديات[3].

كما يراها **جمال الدين الأفغاني** بأنها ذلك التيار الفكري السياسي الذي رأى فيه جملة من التحديات التي تطرح في مواجهة الفكر الإسلامي والمجتمعات الإسلامية من تحديات سواء خارجية متمثلة في الاحتلال الأجنبي الأوروبي أو اقليمية، كما أن تيار الجامعة الإسلامية بمثابة البصيرة والحكمة المرشدة أمام هذه التحديات، وقد اختلف الأفغاني والسلطان عبد الحميد في نظريتهما لفكرة الجامعة الإسلامية فالأفغاني كان أعمق، فقد كانت الجامعة الإسلامية الأفغانية تعمل على تحرير العقل والفكر مع ضرورة قيام هذه الوحدة على أساس دستوري شوري، أما السلطان عبد الحميد الثاني كان يهدف إلى تجميع كل مسلمي العالم تحت سلطة الخليفة لمواجهة الاستعمار الغربي، فهي حركة تحرير سياسي ومن أجل هذا رفض السلطان فكرة الأفغاني وعارضه[4]

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط4، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص109.

[2] – مُحَمَّد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، د.ط، دار الشروق، بيروت، 1984، ص161.

[3] – مُحَمَّد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص50.

[4] – صبرينة ساعد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، إش: بن بوزيد لخضر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص54.

أما مفهوم **مُحَمَّد عبده** للجامعة الإسلامية فإنه يتلخص في تحقيق التضامن بين المسلمين عامة من أجل الإصلاح الديني ويقرر بحق أن لا جامعة ولا إصلاح بغير الأخلاق[1].

لقد تزعم تيار الجامعة الإسلامية كل من جمال الدين الأفغاني (1839-1897م)، والشيخ مُحَمَّد عبده (1849-1905م)، ورشيد رضا[2] وعبد الرحمان الكواكبي، وكذلك السلطان عبد الحميد الثاني الذي لجأ إلى الدعوة للجامعة الإسلامية لتقوية مركزه في الداخل والخارج[3].

2- نشأة حركة الجامعة الإسلامية:

يؤرخ للجامعة الإسلامية من قبل بعض المؤرخين أن فكرة إنشاء تجمع إسلامي أو" حزب ديني " ليست بغريبة عن الوعي الإسلامي، فهي لا تستند على التراث الثقافي فحسب، بل أولا على معطيات قرآنية وتعاليم رسول الله مُحَمَّد (ﷺ)[4]، الذي أدرك خطورة الجامعة وعلو منزلتها عند المسلمين حق الإدراك[5]، وبهذا فإن فكرة الجامعة الإسلامية ابتدأت من عهد النبوة أين آخى الرسول (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار فقد قام بغرسها وتنميتها بين المسلمين كافة نظرا لإدراكه مدى أهميتها في المجتمع الإسلامي[6]، فالمسلمون يبصرون أنفسهم جميعا كحزب الله حسب التعبير القرآني، فحتى وإن كانوا متفرقين اجتماعيا، وخاضعين للانفصال السياسي، فهم دائما يتطلعون إلى أن يصبحوا حزب الله هذا الذي يوعد بالنعيم في الأخرى، إن القوة الايحائية التي ينطوي عليها النص القرآني تغذي دوما في الوعي الإسلامي هذه النزعة إلى الوحدة، وقد تعززت هذه الفكرة بتعاليم الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي وفقها تشكل المسلمون أخوة، ومن ثم فهم متحمسون لكل مشروع من شأنه أن يجسد هذه الفكرة الإسلامية، ففي الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لأبنائه بعضهم مع بعض موحد لشعورهم

---

[1] – عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الاسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص397.

[2]- Amar hellal , Le mouvement reformiste algerier-les hommes et l'histoire (1831-1957), office des publications universitaires, Alger, 2009, pp : 97-102.

[3] – زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2010، ص380.

[4] – علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر – بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، تر: مُحَمَّد يحياين، د.ط، دار الحكمة الجزائر، 1999، ص145.

[5] – لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ص21.

[6] – فاطمة الزهراء رحماني، الجامعة الاسلامية بين السيد جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني، أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م إش: نادية طرشون، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس المدية، 2014-2015، ص12.

دافع بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدين الإسلام، فلم يسمع قط أن شعبا انتحل الإسلام دينا ثم ارتد عنه، وقد قامت الجامعة الإسلامية على ركنين هما: الحج إلى بيت الله الحرام والخلافة[1].

وقد تطورت فكرة الجامعة الإسلامية عبر القرون المتلاحقة بينما يرى البعض الآخر أن ظهورها الأول يرتبط بظهور الحركات الإصلاحية التي ميزت القرن 18م، والتي استهدفت إصلاح أوضاع المسلمين من مظاهر الفساد، ومحاولة إيقاظهم من السبات العميق الذي كانوا فيه، فضلا عن جمع كلمتهم في صف واحد لمواجهة المد الاستعماري.

اتخذت تلك الحركات في بداية مسارها طابعا دينيا محضا، فكانت الحركة الوهابية، التي تنسب الى مؤسسها مُحَمَّد بن عبد الوهاب* أول رد فعل ديني على مفاسد المجتمع الإسلامي[2]، اعتمدت دعوة هذه الحركة على التوحيد وإفراد العبادة لله وحده، وعدم اشراك غير الله في العبادة، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، فليس كلام احد حجة في الدين إلا كلام الله ونبيه (ﷺ) ويرى مُحَمَّد بن عبد الوهاب أن اقفال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين إذ فقدوا القدرة على الفهم والحكم وأضحوا جامدين مقلدين حتى انحط شأنهم وتفرقوا شيعا وأحزابا[3]، وقد كان هدفه الأساسي هو تخليص العقيدة الإسلامية من الشوائب التي التصقت بها عبر القرون والتي كادت تطمس وجهها الحقيقي[4]، وبهذا كانت الحركة الوهابية مثالا للثورة التي أقيمت ضد فساد المجتمع، وبالتالي يمكن اعتبارها تيار فكري سياسي يندرج تحت شعار الجامعة الإسلامية من خلال دعوتها الرامية الى تنقية العقيدة الإسلامية من مختلف الشوائب[5]، ومحاربة البدع والخرافات التي انتشرت داخل المجتمع كالشعوذة والتبرك بالأضرحة[6] لقد وجد مُحَمَّد بن عبد الوهاب معارضة لأفكاره من كثير من العلماء في منطقته من بينهم أخوه سليمان بن عبد

---

[1] – لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ص21.

* **مُحَمَّد بن عبد الوهاب**: (1703–1792م) ولد في بلدة تسمى العينة في نجد وتعلم بها ثم سافر إلى المدينة ليتم تعليمه، طاف الكثير من بلاد الإسلام، اهتم بمسألة التوحيد. ينظر، أحمد أمين، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص ص7–8، وقاد الحركة الإصلاحية بشبه الجزيرة العربية، كانت دعوته شعلة أولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، تأثر بها رجال في الهند ومصر والعراق والشام له عدة مؤلفات منها كتاب التوحيد، أصول التوحيد، فضل الاسلام، ينظر، مُحَمَّد بوشنافي، الجامعة الاسلامية وصداها في الجزائر من اواخر القرن 19م حتى 1914م، مجلة الحوار المتوسطي، ع3–4، سيدي بلعباس، د.م، ص74.

[2] – فاطمة الزهراء رحماني، المرجع السابق، ص12.

[3] – الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288–1916م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص233.

[4] – جمال قنان، المرجع السابق، ص189.

[5] – فاطمة الزهراء رحماني، المرجع نفسه، ص13.

[6] – مُحَمَّد بوشنافي، المرجع نفسه، ص74.

الوهاب[1]، ولقد أيقظت الوهابية الركود الذي أصاب العالم الإسلامي كما وفرت نموذجا تلاها من دعوات إصلاحية ظهرت في بلدان إسلامية مختلفة.

وبعد وفاة مُحَمَّد بن عبد الوهاب تولت حكومة ابن سعود التي عدلت نظرها إلى الأقطار الإسلامية الأخرى وعدتهم مسلمين، وبدأت تنشر التعليم المدني بجانب التعليم الديني، وتنظم الإدارة الحكومية على شيء من النمط الحديث[2]، وبالرغم من الصدام العسكري الذي وقع بين الدولة العثمانية والامارة السعودية القائمة على أساس من دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، إلا أنه لم يدع أي من خلفاء الشيخ أو الأمراء السعوديين الخلافة العامة على المسلمين ولم يعلنوا الخروج عن دولة الخلافة[3].

كما تعد الحركة السنوسية امتداد للحركة الوهابية، انتشرت في بلاد الشمال الافريقي واحدى أكبر الحركات الدينية والسياسية التي قامت في العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر، أسسها الشيخ **مُحَمَّد بن علي السنوسي*** (1787-1859) الذي كان له دور في دعم حركة الإصلاح الإسلامي أدخلت هذه الحركة في بنيتها الفكرية ونشاطها العلمي خصائص المكان وتحديات الاستعمار الغربي وخاصة الفرنسي[4]، وقد تأثر السنوسي بأوضاع العالم الإسلامي المتمثلة في ضعف المسلمين اقتصاديا واجتماعيا ودينيا، وكذا ضعف الدولة العثمانية، بالإضافة إلى ضغط العالم المسيحي على المسلمين، فأراد تكوين مجتمع مسلم يكون قادرا على التصدي لأعداء الإسلام وبعدما أدرك الحاجة إلى الإصلاح وضع عدة مبادئ لحركته والمتمثلة في التركيز على الإصلاح في جميع الأقطار الإسلامية:

-نشر الإسلام من أجل مواجهة حركة التبشير المسيحي.

-تنقية الإسلام والاعتماد على القرآن الكريم والسنة، بالإضافة الى تطهير السنة المحمدية والمزج فيها بين

[1] – مُحَمَّد داود كورى، دعوة جماعة قاضي زاده الاصلاحية في الدولة العثمانية، قبل ظهور دعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية، تح: عبد الحق التركمان، د.ط، شركة دار اللؤلؤة للطباعة، لبنان، ص127.

[2] – أحمد أمين، المصدر السابق، ص15.

[3] – ليلى ميرة، مريم بوخلط، المرجع السابق، ص20.

* **مُحَمَّد بن علي السنوسي**: ولد في محل بالقرب من "مستغانم" حوالي سنة 1800 عرف بشغفه بالعلم، درس بجامعة فاس، أخذ يسيح في أقطار شمال افريقيا، داعيا الناس إلى الإصلاح الديني، ينظر: لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ص102، ثم ذهب إلى مكة حاجا، وسمع الدعوى الوهابية واعتنقها وعاد إلى الجزائر ليبشر بها، ويؤسس طريقته الخاصة في بلاد المغرب، ينظر، أحمد أمين، المصدر نفسه، ص16.

[4] – مُحَمَّد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، المرجع السابق، ص51.

المذاهب السنية الاربعة[1].

ولقد كانت الحركة المهدية هي الأخرى تيارا يعمل ويناضل تحت شعار الجامعة الإسلامية، أسسها مُحَمَّد أحمد المهدي (1844-1885م) بالسودان ضد السلطات الحاكمة والتصدي للغرب والدعوى إلى تحرير عالم الإسلام وقال المهدي بأنها كانت هي الأخرى فصيلة من فصائل الجامعة الإسلامية[2].

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت أبرز تيارات الجامعة الإسلامية، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي للعالم العربي الإسلامي، ونتيجة لعجز الدول الإسلامية عن ايقاف هذا الغزو أو رده، وذلك بعد أن تيقن عدد من المفكرين المسلمين أن النضال المحلي في كل قطر إسلامي ضد الغرب لن تكون له جدوى، مادام الغرب متفوقا من الناحية العسكرية، فدعوا إلى العمل السياسي المنظم الشامل وسعوا الى الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية[3]، تزعم هذا التيار فيلسوف الشرق جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده، تميز هذا التيار بامتداد إلى مختلف بقاع العالم الإسلامي على عكس الحركات التي سبقته كالوهابية والسنوسية والمهدية[4]، حيث كان يدعو إلى الوحدة والترابط ويقول الأفغاني في هذا الصدد: "واعتصموا بحبال الرابطة الدينية، التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي، والفارسي بالهندي، والمصري بالمغربي...وقامت لهم مقام الرابطة النسبية"[5]، وقد بدأ جمال الدين يدعوا إلى فكرة الجامعة الإسلامية منذ حجه الى مكة عام 1857م، وأنشأ فيها جمعية "أم القرى" التي ضمت أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية[6].

إلا أن الدكتور أبو القاسم سعد الله يرى أن الجزائريين هم أول نادى بالتضامن بين المسلمين[7] وإصلاح

---

[1] – فتيحة عالم، سميرة قسوم، دور حركة الجامعة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي (1876-1914)، إش: مُحَمَّد دراوي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016، ص ص25-26.

[2] – مُحَمَّد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، المرجع السابق، ص178.

[3] – علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، د.ط الأهلية، بيروت، 1987، ص109.

[4] – مُحَمَّد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، المرجع نفسه، ص178.

[5] – مُحَمَّد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص113.

[6] – علي محافظة، المرجع نفسه، ص110.

[7] – إن الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م وكل ما صاحبه من مظاهر العنف ومحاولات القضاء على الشخصية الجزائرية، كان أول مجابهة من نوعها بين الشرق والغرب في التاريخ الحديث، هذا أعطاها المركز الأول للجامعة الإسلامية وسماها سعد الله بالجامعة الإسلامية الجزائرية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص110.

الإسلام مستفيدين من التجربة الأوروبية، وقد كان حمدان بن عثمان خوجة* الجزائري أول من نادى بالتفاهم بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية فهو الذي تحدى الأوروبيين في زمانه مصرا على أن الإسلام لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للتجارب الأوروبية كما برهن الأمير عبد القادر** كمحارب ومفكر إذ أنه كان مصلحا إسلاميا في اتجاهه[1]، واعتنق مبدأ الدفاع عن الجامعة الاسلامية، ثم يتحدث عن هذا المبدأ وينص بأن مبدأ الجامعة الاسلامية محفوف بالمكاره والمشقات لأن الغاية منه هي ربط الشعوب المسلمة ببعضها وهذه الشعوب متنافرة منشقة على بعضها تحكمها أمم قوية وشعوب صعبة القياد، تختلف عنا في العقيدة والمذهب واللسان والعرق والظهور بمظهر الجامعة الإسلامية والمجاهرة بسلخ الشعوب المحمدية عن الظالمين أمر لا يخلوا من الرهبة وهو أخطر المبادئ وأكثرها ضررا لكن الأمير لم يكترث بهذه الاخطار، ولم يعتد بالكوارث والاضرار، لأن نفسه الشريفة أبت عليه ألا أن يعتنق هذا المبدأ السليم وطبيعي أن المبادئ الكبيرة لا تتحمل وقرها إلا النفوس الكبيرة، فكان يحمل في نفسه أمل انقاذ الملايين من المسلمين في الهند وتونس والجزائر والمغرب وطرابلس وأنه كان يرى ضرورة استقلال هذه الامم وانضمامها الى الخلافة الكبرى والإمامة العظمى[2].

لكن الجامعة الإسلامية الجزائرية واجهت عدة عراقيل وتحديات منها:

1.ربط الجامعة الاسلامية بأحداث المشرق فقد اختلطت المساهمة الجزائرية بالجامعة الاسلامية الشرقية بشكلها العام.

---

* **حمدان بن عثمان خوجة:** كاتب سياسي من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، ولد بمدينة الجزائر، درس القانون على أبيه، ثم قام مقامه بعد وفاته، جاب عدة دول منها فرنسا وتعلم لغتها وبعد الاحتلال الفرنسي أسس هذا الاخير أول حزب وطني سياسي عرف بلجنة المغاربة، وقاوم الاستعمار بلسانه وقلمه، وهذا ما أدى به الى النفي فأقام مدة قصيرة في فرنسا ثم سافر الى القسطنطينية فاشتغل بالتأليف والترجمة ومن مؤلفاته "المرآة" 1833، وغيره ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص ص136-137.

** **الأمير عبد القادر:** هو عبد القادر ناصر الدين ابن الشيخ محي الدين ولد في قرية القيطنة في منطقة غريس، وقد اشتهر بحبه للعلم والفروسية ينظر: شارل هنري تشرشل، حياه الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، ص39. تولى قيادة الجهاد ضد الاستعمار وقد حقق نجاحات في نضاله ارغمت الجنرالات لعقد عدة اتفاقيات الهدنة معه الا ان مكائد العدو ادت إلى انهاء مقاومته 1847م، فنفي إلى فرنسا ثم استقر بدمشق وتوفي بها، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، د.ط، مؤسسة عبد العزيز سعود، الكويت، 2000، ص155.

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص110.

[2] – سهيل الخالدي، دور الجزائريين في حركة التحرير في المشرق (1847-1948م)، د.ط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 80-81.

2.عدم توفر الحرية في الجزائر، حيث اضطهد الفرنسيون عواطف الجامعة الاسلامية واضطرارها الى استعمال التعبير غير المباشر (اللجوء الى الشعور الشعبي) وبالمقارنة فان حركة الجامعة الاسلامية في المشرق قد وجدت حرية التعبير ووسائله كالصحافة.

3.أما المعرقل الثالث فتمثل في عدم التأييد والرعاية من أي أمة أوروبية، فالكتاب كانوا يتناولون الجزائر على انها جزء من فرنسا، لذلك فإن أوروبا لم تصدر أفكار جديدة إلى الجزائر بينما نجد التنافس الأوروبي في الأوروبي في الشرق الأدنى قد ساهم بفعالية في بعث قيم الثقافة المحلية وبالتالي فقد ساعد الجامعة الاسلامية المشرقية بصفة غير مباشرة[1].

3- مبادئ الجامعة الإسلامية:

قامت فكرة الجامعة الإسلامية على مجموعة من المبادئ والخصائص التالية:

❖الارتكاز على الدين الإسلامي باعتباره هو المبدأ الأساسي عند المسلمين في مقاومتهم للاستعمار[2]، لأن الدين الإسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق، بل هي جاءت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق، وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات وإقامة الحدود وتعيين شروطها، حتى لا يكون القابض على زمامها لا من اشد الناس خضوعا لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة، وانما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الأمة، فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها، وكل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة هي ممقوتة والمتعصب لها ملموم فقد قال(ﷺ): "ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية"[3].

❖الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي، فالدول الغربية تقيم التحالفات فيما بينها لاقتسام أوطان المسلمين وتدمير عقيدتهم[4]، حيث ركزت على محاربة الاستعمار والدفاع عن وحدة الشعوب الإسلامية وتضامنها حيال الدول الأوروبية، التي تتربص بها بغية تفتيتها والقضاء عليها[5]، وقد دعى رائد الحركة

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص110-111.

[2] – علي محافظة، المرجع السابق، ص111.

[3] – جمال الدين الأفغاني، مُحَمَّد عبده، المصدر السابق، ص ص104-105.

[4] – علي محافظة، المرجع نفسه، ص112.

[5] – منذر ميعاقيلي ، المرجع السابق، ص209.

جمال الدين الأفغاني إلى تضامن إسلامي، يجعل دار الإسلام جامعة للتضامن، تؤلف بين أوطان هذه الدار وأقوامها مع بقاء كل ذي ملك على ملكه، ويقول في هذا الصدد: "إن من ادرنة – تركيا– إلى بيشارو. باكستان . دولا اسلامية متصلة الأراضي، متحدة العقيدة، يجمعهم القرآن ...وهم ممتازون بين أجيال الناس بالشجاعة والبسالةِ"[1]، فقد دعا هذا الأخير المصريين إلى الوحدة ضد عدوهم المستعمر كما دعا العثمانيين إلى مساندة مسلمي الهند، ودعا الأفغانيين والايرانيين أن يتحدوا ضد الانجليز، فالوحدة الإسلامية عند الأفغاني لم تكن قضية سياسية مرحلية فحسب، بل اعتبرها من الأصول الأساسية التي يدعو اليها الاسلام وهي أمر ضروري سياسيا ودينيا وحضاريا[2].

❖عبرت حركة الجامعة الإسلامية عن مضامين فكرية متقدمة في محاربتها للاستعمار، وعملت على إصلاح أ حوال المسلمين اجتماعيا ودينيا وسياسيا[3]، وقد كرس الأفغاني فكرة للنهوض بالعالم الاسلامي ، فيرى أن سبب تخلفهم انما هو نتيجة لانعدام الارادة الحرة، وتسلط حكامهم المستبدين ودول وشعوب أقوياء، كما يرى أن لا سبيل الى الاصلاح إلا عن طريق السياسة اي اصلاح الأمة سياسيا والحفاظ على الدين الاسلامي[4].

4– رواد الجامعة الاسلامية:

أ–جمال الدين الأفغاني: (1254–1314هـ/ 1838–1897م) هو مُحَمَّد جمال الدين بن صفتر بن علي بن مير رضي الدين مُحَمَّد الحسيني[5] ينحدر نسبه من سلالة عربية الى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

[1] – مُحَمَّد عمارة، إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال؟، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ص28.

[2] – جمال الدين الأفغاني، مُحَمَّد عبده، العروى الوثقى، الأثار الكاملة، تق: سيدي هادي خسرو شاهي، ط1، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2002، ص73.

[3] – منذر ميعاقيلي، المرجع السابق، ص109.

[4] – علي عبد الواحد حسون، قراءة أولية في المشروع الاصلاحي عند جمال الدين الأفغاني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع3–4، مج 2005، ص ص279–280.

[5] – مُحَمَّد عمارة، شخصيات لها تاريخ، 45 شخصية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008، ص171، ينظر: الملحق رقم 1.

ولد سنة 1254هـ[1] بقرية أسعد أباد* الواقعة بكابل عاصمة بلاد الأفغان**، وفي الثامنة من عمره انتقل مع أسرته الى العاصمة كابل حيث أشرف والده على تعليمه وقبل أن يبلغ العاشرة من عمره، كان قد تعلم بالمنزل القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم، وفي العاشرة رحل مع والده إلى ايران حيث عمل والده مدرسا في مدرسة "قزوين" وأصبح تلميذا بها[2] تلقى علوما جما فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان ومنها العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه، والعلوم العقلية من منطق وحكمة عملية سياسية، والعلوم الرياضية وغيرها[3].

كان جمال الدين سيد النابغين الحكماء، وأمير الخطباء البلغاء وداهية من أعظم الدهاة، دامع الحجة، قاطع البرهان شديد المهابة، وكانت سيرته كبيرة، فبلغ من علو المنزلة في المسلمين، سافر جمال الدين إلى البلاد الهندية فأقام بها سنة وبضعة أشهر، ثم أتى بعد ذلك إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1273هـ[4]، واستطاع من خلال هذه الرحلة أن يطلع على ببعض الحقائق التي زادت من معلوماته التي كان يحملها، كما زادت من كرهه للاستعمار البغيض، وبعد انتهاء هذه المرحلة عاد الى بلاده، ودخل في سلك رجال الحكومة ورأى ما يعانيه الشعب من الاستبداد من قبل الحكام وحدوث العديد من الفتن فدفعه هذا الى مغادرة افغانستان فستأذن للحج مرة ثانية فأذن له بشرط أن لا يمر ببلاد ايران.

ذهب إلى الهند سنة 1869م وكانت أول بلد ألقى فيها عصا التيار، ثم قصد مصر ثم انتقل إلى الاستانة[5] وبعدها عاد إلى مصر مرة ثانية سنة 1871م، حيث التف حوله العديد من الطلبة يلتمسون من علمه وآرائه

---

[1] – المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، إع: عبد الرحمان دويب، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص242.

* **أسعد أباد:** واحدة من القرى الأفغانية تبعد عن كابل حوالي 250كلم، كغيرها من القرى الأفغانية يطبعها طابع البيئة الجبلية الوعرة، فهناك صعوبة الحياة ،وبعد وصول الاسلام اليها حمل اهلها رسالة التوحيد، ينظر: عبد الحكيم صالح غيث أحمد، جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1224-1313هـ/ 1838-1897م)، مجلة كلية الآداب، ع10، مصراته، ص88.

** وقد اختلف في مقر ولادته، هل هو أفغانستان، أم ايران، والارجح انه افغانستان، وهناك من المستشرقين من يثير حول نشأته ومذهبه الكثير من الضباب، وهل هو سني ام شيعي؟ وهل هو ماسوني أم غير ذلك؟ وكلها عبارة عن اتهامات باطلة أريد بها تشويه سمعته، والتقليل من شأنه، نكاية به وبمقاومته للاستعمار، ينظر: أحمد تاج السر حران، حاضر العالم الإسلامي، ط1، اشبيليا، السعودية، 2001، ص117.

[2] – محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص171.

[3] – نفسه، ص 171.

[4] – محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ص28.

[5] – المهدي البوعبدلي، المصدر السابق، ص ص243-244.

الوطنية وأفكاره الداعية إلى الوحدة، وإلى مناوئة الاستعمار ونبذ هيمنته السياسية والفكرية[1]، وفي مقدمتهم الإمام مُحَمَّد عبده، إذ يقول الإبراهيمي: "وقد جزاه الله في الدنيا جزاء عاجلا فرزقه طراز من التلامذة المستعدين، نفخ فيهم من روحه، وحسبكم بالأستاذ مُحَمَّد عبده"[2]، وقد كانت السنوات التي عاشها في مصر (1871-1879م)، هي أخصب السنوات في تاريخ انجازاته الفكرية والسياسية وقد قال عنه الامام مُحَمَّد عبده: "إن السيد جمال الدين لم يعمل حقيقيا إلا في مصر"[3]، وقال عنه سعد زغلول باشا: "وللسيد جمال الدين الافغاني وأتباعه وتلاميذه أثر كبير في نهضة مصر وهذا حق يجب أن لا نكتمه، لأنه لا يكتم الحق الا الضعيف"[4]، إذ أن الأفغاني لم يتخذ وطنه الذي ينتسب إليه مركزا لحركاته وأعماله، لأن ذلك الوطن لا يصلح مركزا لانبعاث حركة فكرية شاملة، لبعده وانقطاعه عن الأوطان الإسلامية، واختار مصر قاعدة للحملات الصادقة التي اتخذها قاعدة لحركاته[5]، ثم نفي من مصر (1296هـ/1879م) إلى الهند بدعوى أنه كان يقود جماعة من ذوي الطيش... فمكث فيها شبه معتقل حتى تمت هزيمة الثورة العرابية* التي اتهم بالمشاركة فيها وبعد احتلال مصر من طرف الإنجليز (1299هـ/ 1882م) عندئذ غادر الهند وسافر إلى باريس وهناك لحق به الشيخ مُحَمَّد عبده وأصدرا معا مجلة العروى الوثقى لتعبر عن فكر وسياسة التنظيم السري الذي أقامه الأفغاني لمواجهة الاستعمار الانجليزي[6]، ثم أخيرا عاد إلى اسطمبول حيث أقام في ضيافة السلطان عبد الحميد الذي أراد الإفادة من دعوته إلى الوحدة الإسلامية ومناهضة الزحف الاستعماري على أراضي المسلمين[7]، ولكن إقامته هناك لم تدم طويلا حتى انزعج منه الشاه ناصر الدين وحكومته وطالبت باعتقاله، لكن السلطان رفض ذلك ووعد بوضعه تحت المراقبة، وهو الأمر الذي حدث، فقد انغرس جمال الدين في مشروعه القديم المشكل في الخلافة والجامعة الإسلامية، ولم يمر الوقت طويلا على اكتشاف

---

[1] – أحمد تاج السر حران، المرجع السابق، ص118.

[2] – مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، تق : أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج5، (1954-1964م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص196.

[3] – مُحَمَّد عمارة، جمال الدين الأفغاني، المرجع السابق، ص28.

[4] – عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات واحاديث، ط3، دار المعارف، 1987، ص30.

[5] – مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج5، المصدر نفسه، ص195.

* **الثورة العرابية**: تزعم الحركة الوطنية الضابط أحمد عرابي، والتي طالبت بإقامة الوزارة وإعادة الحياة الدستورية، وفي 1881م نظم الضباط والجيش مظاهرة رافقتها جماهير الشعب تم على اثرها تأليف وزارة جديدة، مما ادى الى تدخل الانجليز الى جانب الخديوي وارسلت اسطولها الى مياه الاسكندرية، فاعلن احمد عرابي الثورة عليه غير أن الانجليز استطاعوا التغلب على المقاومة المصرية ودخلوا مصر 1882م، ينظر: ليلى ميرة، المرجع السابق، ص25.

[6] – مُحَمَّد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص ص174-175.

[7] – أحمد تاج السر حران، المرجع السابق، ص118.

الأفغاني أن عبد الحميد الثاني لا يقل طغيانا عن الشاه الإيراني، فأصبح يتحين الفرص للخروج من الاستانة حتى أدى به الأمر إلى الاستنجاد بالإنجليز لحمايته لكن لم يعيروه الاهتمام[1] فطال به المقام هناك حتى توفي في 09 مارس 1897م[2]/ 1315هـ[3].

ويمكن تلخيص أفكار جمال الدين الأفغاني الاصلاحية والسياسية فيما يلي:

-تحرير الامم من الاستعمار الاجنبي.

-خلاص الاوطان من الحكم الاستبدادي.

-ايقاظ الامة وتحرير فكرها من الخرافة والجمود.

-مواجهة الاستسلاب الحضاري والتغريب للثقافة ومشروع النهضة.

-دعا الأفغاني إلى إسلامية المشروع النهضوي، وإلى الإصلاح بالإسلام فيقول في هذا الصدد: "إن الدين هو قوام الأمم وبه خلاصها وفيه سر سعادتها، وعليه مدارها ... وإن معشر المسلمين إذا لم يؤسس نهوضها على قواعد ديننا وقرآننا فلا ضر لنا فيه".

-تقويض دعائم نظم الحكم الموجودة أنذاك، كما يعيد بناء التنظيم السياسي في العالم الإسلامي على أساس الأخوة الإسلامية التي تمزقت وبددتها النظم الاستعمارية فالمؤاخاة الفعلية هي الأساس الذي قام عليه المجتمع الإسلامي مجتمع المهاجرين والأنصار[4].

-كان جمال الدين الأفغاني يرفض فصل الدين عن السياسة، مؤمنا بأن أقرب طريق للتعبئة السياسية للأمة الإسلامية هو توظيف الدين فيها، كما كان يرى أن جنسية المسلمين في دينهم وأن جامعة الدين فيهم أقوى وأبلغ من أي رابطة أخرى، كما أن الأفغاني لم يتخذ وطنه الذي ينتسب إليه مركزا لحركاته وأعماله، لأن ذلك الوطن لا يصلح مركزا لانبعاث حركة فكرية شاملة، لبعده وانقطاعه عن الأوطان الإسلامية، واختار مصر قاعدة للحملات الصادقة التي اتخذها قاعدة لحركاته.

[1] – فتيحة عالم، سميرة قسوم، المرجع السابق، ص41.

[2] – أحمد تاج السر حران، المرجع السابق، ص118.

[3] – عبد القادر المغربي، المرجع السابق، ص11.

[4] – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، دمشق،1982، ص ص 50، 52.

تلك هي قضية الأفغاني التي دافع عنها طيلة حياته داعية الشرق إلى الوقوف في وجه الاستعمار، وهي قضية نبيلة بدون شك، تحمل معها معقوليتها ومشروعيتها، ومن خلال قضيته عبر عن رفضه للحداثة الأوروبية واتهم دعاة الأخذ بها بالغفلة، والخيانة، وقد دعا كبديل لها إلى الأخذ بالإسلام كما كان عليه في أول أمره[1]، وقد قال عنه شارل أندري جوليان: "وكان جمال الدين الأفغاني بدون شك أقوى شخصية من بين الشخصيات التي كونت ذخيرة النضال القلمي العربي في الميدان الثوري، وقد بث برنامج تحرير الدول الإسلامية بلسانه أكثر مما بثه بقلمه"[2].

ب- مُحَمَّد عبده: (1266-1323هـ/ 1849-1905م): ولد الشيخ مُحَمَّد عبده بن عبده بن حسن خير الله، بإقليم مصر "خطة البحيرة" بقرية تسمى محلة "نصر"[3]في (1266هـ/1866م) في أسرة تعرف بكثرة رجالها، ومقاومتهم لظلم الحكام، وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات، هجرة وسجنا وتشريدا وضياع ثروة، وقد علمته هذه النشأة الاعتزاز بالمجد والأصالة[4]، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن بكتاب القرية، أخذ طريقه إلى التعليم بالمعهد الأحمدي بطنطا (1279هـ/1862م)، لكن عقم أساليب التدريس صدته عن طلب العلم، فعاد إلى القرية، وتزوج ورغب في الأشغال كإخوته، في فلاحة الارض لكن والده أصر على عودته الى طلب العلم فذهب الى أخوال أبيه بقرية " كنيسة أورين" وهناك التقى الشيخ درويش خضر وكان صوفيا من الطريقة السنوسية[5]، فألقى اليه ببعض من حكمة التصوف ثم انتقل الى الأزهر فداوم على طلب العلم من شيوخه مع محافظته على العزلة والبعد عن الناس، وهناك التقى بالسيد جمال الدين الأفغاني في أواخر(1286م)[6] ، وتتلمذ على يده فأصبح من أشهر تلاميذه فأثر الأفغاني في شخصيته، تأثيرا بليغا وبعد أن نال درجة العالمية من الأزهر[7]، تخرج في (1294هـ/ 1877م) وعين مدرسا للتاريخ بمدرسة دار العلوم العليا، كما درس بمدرسة الألسن وشرح

[1] – مُحَمَّد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي، مراجعة نقدية، ط2،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص ص71-76.

[2] – شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، مر: فريد السوداني، د.ط، الدار التونسية، 1996، ص29.

[3] – جمال الدين الأفغاني الحسيني، رسائل في الفلسفة والعرفان، الآثار الكاملة، تق: هادي خسرو شاه، ط2، ج2، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 1221هـ، ص43، ينظر الملحق رقم 1.

[4] – عبد الرحمان مُحَمَّد بدوي، الإمام مُحَمَّد عبده والقضايا الإسلامية، د.ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005، ص17.

[5] – مُحَمَّد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص188.

[6] – مُحَمَّد رشيد رضا، المصدر السابق، ص24.

[7] – عبد الرحمان مُحَمَّد بدوي، المرجع السابق، ص18.

لطلابه مقدمة ابن خلدون وعلم الاجتماع والعمران... وكان يكتب في الصحافة ويعمل بالسياسة[1]، ومن أبرز أعماله الفكرية مقالاته في جريدة الأهرم، الكتابة والقلم، والعلوم الكلامية، والدعوة الى العلوم العصرية، وتقديم تقريض الأفغاني لكتاب "التحفة الأدبية"، وبعد نفي الأفغاني من مصر في جويلية 1879م عزل الإمام مُحَمَّد عبده من مناصب التدريس، ثم عين محررا ثالثا في الوقائع المصرية فاستهل كتابته بها في 19جويلية 1880م وفي 9 أكتوبر من نفس السنة عين رئيسا محررا لها[2].

شارك مُحَمَّد عبده في الثورة العرابية سنة 1882م، وحوكم ونفي الى خارج البلاد، حيث لحق بجمال الدين الأفغاني إلى باريس، وأنشأ معه هناك جمعية وجريدة العروى الوثقى التي كانت تدعوا إلى ايقاظ المسلمين وبث روح الوحدة بينهم[3]، ثم عاد الى بيروت ومنها الى مصر حيث تولى منصب القضاء في المحاكم الأهلية، ثم عضوية مجلس إدارة الأزهر، ثم منصب الإفتاء بالديار المصرية[4].

مُحَمَّد عبده من علماء الأزهر الذين كان لهم أثر واضح في مصر خاصة وفي الأمة الإسلامية عامة، فهو رجل إصلاح تتلمذ على يده عدد كبيير من زعماء مصر مثل سعد زغلول، ومنهجه في الإصلاح هو المنهج السلفي وقد عبر عنه بسيرته في الكفاح وبمؤلفاته، فتراه يرد على الملحدين، والمشككين في كتابه "رسالة التوحيد"[5] وقد ظل يدعو الى أمرين عظيمين هما:

1.تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله، فكان يرمي من وراء ذلك تطهير الإسلام من البدع الضلالات التي لحقت به، فالإسلام دين عقلاني واعتماده على العقل هو سر عظمته وتفوقه وبه ساد المسلمون الاوائل وبالبعد عن تعاليمه تأخر المسلمون.

2.إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المخاطبات الرسمية من دواوين الحكومة ومصالحها، أو فيما تنشره الجرائد على الكافة منشأ أو مترجما من لغات أخرى، أو في المراسلات بين الناس، كما دعت الابية المصرية الى معرفة حقها على حاكمها[6].

---

[1] – مُحَمَّد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص189.

[2] – عبد الرحمان مُحَمَّد بدوي، المرجع السابق، ص18.

[3] – أحمد تاج السر حران، المرجع السابق، ص120.

[4] – مُحَمَّد بوزواوي، المرجع السابق، ص411.

[5] – أحمد تاج السر حران، المرجع نفسه، ص120.

[6] – مُحَمَّد عبده، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، تق: مُحَمَّد عمارة، ط1، ج2، دار الشروق، بيروت، 1993، ص310.

كما عمل الشيخ عبده على التوفيق بين الدين والعلم الحديث، فبين أن الحقائق التي جاء بها العلم الحديث لا تتناقض والقرآن، بل تطابق ما كان لمح إليه النبي من مغانم الرقي[1] وهنا نجد الأستاذ مالك بن نبي ينتصر لمنهج الإمام مُحَمَّد عبده ويشيد بقوله: "الفضل في نشأة الحركة الإصلاحية واتجاهها الذي اصطبغت به، يعود الى تلك الاستعدادات الأصلية للشيخ المصري، الذي كان بحق أستاذ تلك المدرسة"[2].

وفي سبيل تحقيق هدفه تعامل مُحَمَّد عبده مع الانجليز آملا أن يسهل ذلك مهمته في الإصلاح، كما تقرب من الخديوي ملك مصر الذي كان قد ابدى ميولا نحو الإصلاح عند اعتلائه العرش سنة 1892م لقد اقترح عليه مُحَمَّد عبده أن يتجه بالإصلاح إلى المؤسسات الدينية: الأزهر، الأوقاف، والمحاكم الشرعية، اقتنع الخديوي بذلك وبدأ بالأزهر، لكنه تراجع عندما وقف شيوخ هذه المؤسسة ضده[3]، وبهذا حقق في هذا الميدان نجاحات لم تبلغ الحد الذي كان يريده، الى أن وافته المنية بالإسكندرية في الساعة الخامسة مساءا يوم 11 جويلية 1905/ 07 جمادى الأولى 1323هـ عن عمر ناهز 57 سنة تاركا ثلاث بنات، بعد حياة فكرية خصبة، وجهوده في التربية والإصلاح، ومواقف تجسد عظمة الانسان المصري العربي المسلم وكبرياء لا يمكن أن يموت.

فقد عقل من أكبر عقول الشرق والعروبة والاسلام في عصرنا الحديث، وإنما الموت يصيب الأجسام، أما هذه العقول الفعالة الناضجة فإنها لا تموت وإنها موجودة من خلال أعمالها الباقية[4].

ومن مؤلفاته نذكر : رسالة التوحيد، تفسير أجزاء من القرآن الكريم، الإسلام دين العلم والمدينة، مجموعة من الفتاوى، الإسلام والرد على منتقديه، تحقيق أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للجرجاني...[5].

ج–السلطان عبد الحميد الثاني: (1842–1918م)

هو الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان ابن السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود الثاني المصلح الكبير[6]، ولد عبد الحميد 21سبتمبر 1842م[7] شعبان 1285هـ ماتت والدته وهو في العاشرة من عمره

---

[1] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص29.

[2] – مالك بن نبي، المرجع السابق، ص53.

[3] – مُحَمَّد عابد الجابري، المصدر السابق، ص88.

[4] – عبد الرحمان مُحَمَّد بدوي، المرجع السابق، ص25.

[5] – عاطف العراقي، الشيخ مُحَمَّد عبده (1849–1905م)، بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.م 1995م، 14.

[6] – مصطفى نبيل، أشهر الحوادث وأعظم الرجال، مجلة الهلال، د.ع، ج9، 01جوان 190/ 13جمادى الاولى1327، ص514، ينظر: الملحق رقم1.

[7] – عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، تق: مُحَمَّد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص43.

فاعتنت به الزوجة الثانية لأبيه وكانت عقيما، فأحسنت تربيته وحاولت أن تكون له أما، فتأثر السلطان عبد الحميد بهذه التربية وأعجب بوقارها وتدينها وكان لهذا انعكاسا على شخصيته طوال عمره[1]، تلقى تعليمه بالقصر السلطاني وأتقن من اللغات الفارسية والعربية وكذلك درس التاريخ والآداب[2]، تعمق في علم التصوف ونظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية، وتدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف، وإصابة الهدف بالمسدس، ومحافظا على الرياضة البدنية وكان مهتما بالسياسة العالمية ويتابع الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة ودقة نادرة[3]،وسافر مع عمه السلطان عبد العزيز إلى أوروبا وكان عمره 25سنة فتعلم الكثير مما شاهده فقلد أثناء حكمه طريقة أوروبا في الحكم والسياسة والجيش، لكنه لم يأخذ من ذلك إلا المفيد وطرح ما يضر جانبا ولم يكن أثناء حكمه أبدا تحت تأثير حاكم أوروبي آخر[4].

تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة في 11شعبان 1293هـ/ 31أكتوبر 1876م عرش السلطنة[5] في ظروف استثنائية يكتنفها الظلام والقسوة، فقد كانت البلاد تمر في أزمات حادة، ومصاعب مالية كبيرة وتشهد ثورات عاتية في البلقان، كما عاصر هذا السلطان الزحف الاستعماري الأوربي في أشد مراحله[6]، فقد قضت بريطانيا على دولة المغول الإسلامية في الهند، وفرضت سيطرتها على سياسة أفغانستان الخارجية منذ 1879م، فيما سيطرت على القوقاز وفرنسا بعد احتلالها للجزائر راحت تبسط نفوذها على باقي شمال افريقيا[7] وفي نفس السنة دخلت الدولة العثمانية في أزمة مالية خانقة في فترة السلطان عبد العزيز المبذر نجح العثمانيون الجدد في الإطاحة بحكمه سنة 1876م، في مؤامرة دبرها رجال القصر، واعتلى العرش من بعده مراد الخامس شقيق عبد الحميد ليكون السلطان الجديد إلا أنه عزل بعد مدة قصيرة حوالي ثلاثة أشهر فتولى عبد الحميد الحكم من بعده، الذي وافق مع العثمانيين الجدد على اتباع سياسة عثمانية متحررة[8]، وقد عين مدحت باشا صدرا أعظم

[1] – علي مُحَمَّد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، وأسباب زوال الخلافة العثمانية، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2012 ص12.

[2] – عيسى الحسن، أعظم شخصيات التاريخ، دينية، أدبية، سياسية، علمية، فلسفية، تد: عبد الله المغربي، د.ط، الأهلية، د.ت، ص327.

[3] – علي مُحَمَّد الصلابي، المرجع نفسه، ص12.

[4] – عبد اللطيف بوجلخة، الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص50.

[5] – عيسى الحسن، المرجع نفسه، ص328.

[6] – مُحَمَّد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت،2011، ص390.

[7] – عبد الرؤوف سنو، تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية، من التنظيمات حتى نهاية عصر السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة المناهج، ع5 د.م، ربيع 1417هـ، 1997م، ص86.

[8] – عيسى الحسن، المرجع نفسه، ص328.

ثم أعلن 23ديسمبر 1876م الدستور الذي يضمن الحريات المدنية وينص على مبدأ الحكومة البرلمانية، وقد نص هذا الدستور على أن البرلمان يتكون من مجلسين: النواب أو المبعوثين ومجلس الأعيان والشيوخ[1].

وقد اتهم عبد الحميد بالاستبداد، وبدأ حكمه الفردي بافتتاح مجلس المبعوثين لكنه سرعان ما عطله إلى أجل غير مسمى، وكان هذا التعطيل في 13 فيفري 1876م واستمر الحكم الفردي لعبد الحميد مدة ثلاثين عاما ونصف تقريبا حتى 13جويلية 1908م، عندما ثار عليه الجيش فاضطر إلى إعلان الحكم النيابي وافتتح البرلمان للمرة الثانية[2].

وقد كان السلطان عبد الحميد ضد الديمقراطية ، وذلك لأنه تعرض في بداية حكمه للاستبداد من طرف وزيره مدحت باشا[3]، بحيث كتب هذا الأخير إلى السلطان عبد الحميد: "لم يكن غرضنا من إعلان الدستور إلا قطع دائرة الاستبداد وتعيين ما لجلالتك من حقوق وما عليها من واجبات وتعيين وظائف الوزراء، تأمين جميع الناس على حريتهم وحقوقهم".

وفي هذه المرحلة قامت ثورات وتمردات في بلاد البلقان، وطالبت أوروبا بإصلاحات يقوم بها السلطان يريدون بذلك التدخل في شؤون الدولة لإضعافها وهدفت روسيا إلى تحطيم الدولة العثمانية واقتسامها مع أوروبا وقد نجحت في ذلك فتمكنت فرنسا من احتلال تونس، مما جعل السلطان يتخذ لقب الخلافة ويسارع إلى تبني الجامعة الإسلامية، كي يعمل على تكتل جميع المسلمين حوله في الداخل والخارج، كما ساهم في نشر الدين الإسلامي في العالم وما عزز فكرة انتشار الإسلام أكثر هو اتساع النشاط التبشيري بشكل لافت في هذه الفترة ببعث ارساليات تبشيرية في الأستانة للتبشير الديني[4]، ولكي يثمر دعوته إلى الجامعة الإسلامية عمل إلى دعوة العلماء المسلمين للاستعانة بهم والاستفادة من أفكارهم، ومنهم الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ مُحَمَّد عبده و مُحَمَّد رشيد رضا[5].

[1] – علي مُحَمَّد الصلابي، المرجع السابق، ص ص12-13.

[2] – عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص ص43-44.

[3] – عبد اللطيف بوجلخة، المرجع السابق، ص51.

[4] – لوشاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، تر: مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، ط1، منشورات العصر الحديث، القاهرة، 1350هـ، ص33.

[5] – هشام سوادي، تاريخ العرب الحديث (1516-1918)، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان، 2010 ص ص295،297.

أسباب تبني السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية: ساهمت العديد من العوامل سواء داخلية ام خارجية في تبني السلطان العثماني لهذه الحركة، والتي هي في الأساس عبارة عن تجمع للمسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، ونذكر من هذه الأسباب ما يلي:

1.استمرار الغزو الأوروبي الفرنسي على الدولة العثمانية دون توقف رغم اذعان العثمانيين للشروط التي كان الأوروبيين يفرضونها عليهم ونتيجة لهذه السياسة فقدت الدولة العثمانية منذ بداية القرن 19م الكثير من ولاياتها في أوروبا والوطن العربي: (المجر الشمالي، البحر الأسود، رومانيا، القوقاز، اليونان، صربيا، الجزائر)[1]، فوجد السلطان عبد الحميد في فكرة الجامعة الإسلامية السبيل الوحيد الذي يستطيع من خلاله التصدي لهذه الهجمة لاسيما وأنه كان مقتنعا أن إمكانيات الدولة العثمانية كانت عاجزة وغير كافية لمواجهة التصدي لهذه الهجمة.

2.كما أن فشل مرحلة الإصلاح العثماني (التنظيمات) في تحويل الدولة العثمانية إلى دولة قوية، هذا ما رآه الكثير من رجال السياسة العثمانية خصوصا بعد انقضاء عهد المصلحين أمثال رشيد باشا وعلي باشا ما بين سنتي (1839-1871م)، إذ تبين لهم أن إذابة العناصر السكانية المكونة للدولة العثمانية في الجنسية العثمانية كما نص الدستور[2]، وقد أثبتت هذه الإصلاحات التدخل الأجنبي وزادت من حدته، ناهيك عن معارضة رجال الدين لهذه التنظيمات التي هي في الأصل مقتبسة من النمط الأوروبي.

3.كما كان لمؤتمر برلين المنعقد في 1878م وما انجر عنه من مؤتمرات تقسيمية دور في بعث نشاط دعوة الجامعة الإسلامية[3]، حيث سلخ أجزاء كثيرة من الدولة العثمانية جعلها دولة ذو أكثرية إسلامية وأقليات مسيحية كبلغاريا التي فيها عدد كبير من المسلمين وألبانيا التي معظم سكانها مسلمين ناهيك عن الأتراك والعرب ، ولهذا فإن اتباع أي سياسة إسلامية في مثل هذه الدولة لا يمكن أن يكون تعصبا، بينما كان الحال يختلف لو ظلت ولايات الدولة العثمانية في أوروبا التابعة لها جزءا منها[4].

4.وقد لعبت الأزمات التي واجهت السلطان عبد لحميد الثاني أثر كبير في تعزيز فكرة الجامعة الإسلامية لديه من هذه الأزمات نذكر: الأزمة المالية العثمانية التي حاول السلطان التخفيف منها بإصدار مرسوم 1881م

[1] – هشام سوايدي، المرجع السابق، ص292.

[2] – صبرينة ساعد، المرجع السابق، ص51.

[3] – منذر ميعاقيلي، معالم النهضة العربية في الفكر العربي الحديث، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2003، ص204.

[4] – هشام سويدي، المرجع نفسه، ص293.

بإنشاء صندوق الدين العام للإشراف على مالية الدولة فنظم عملية تسديدها، والأزمة التونسية التي أسفرت عن احتلال فرنسا لها[1]، إضافة إلى الأزمة الدستورية في مصر[2].

5.إضافة إلى أن الدولة العثمانية كانت تضم العديد من القوميات العرب الأتراك وكذا الأكراد، فكانت سياسة الجامعة الإسلامية هي وحدها الكفيلة بخلق جو من التعايش بينهم، وأنها السبيل الوحيد للحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع العثماني[3].

في سنة 1890م تأسس أول حزب سياسي في الدولة العثمانية وكان سريا مكونا من خلايا طلبة الحربية والطبية العسكرية، وكان تأسيسه يهدف إلى معارضة حكم عبد الحميد والتخلص منه، وفي عام 1897م تم اكتشاف هذا الجهاز فنفي عديد من أعضائه وفر بعضهم إلى باريس، وأرسل السلطان مدير الأمن العام جلال الدين باشا إلى باريس وتمكن من استمالة العديد منهم، إلا أن بعضهم بقي متمسكا برأيه على رأسهم أحمد رضا بك، وعقد مؤتمر في باريس في فيفري 1902م للأحرار العثمانيين حضرته كل العناصر المعارضة لحكم عبد الحميد على رأسهم "الاتحاد والترقي" وكان من ضمن قرارات هذا المؤتمر تقسيم الدولة العثمانية إلى حكومات مستقلة استقلالا ذاتيا على أساس عرقي قومي، وطالب المؤتمرون من الدول الأوروبية لإنهاء حكم عبد الحميد، وفي 23جويلية 1908م تولت جمعية "الاتحاد والترقي" الحكم، وفي أفريل 1909م تنازل السلطان عن العرش لأخيه مُحَمَّد رشاد، ونفي إلى سلانيك[4]، وعند بداية الحرب العالمية الأولى نقل إلى اسطمبول وسجن في قصر بيلربي ووافته المنية يوم 10فيفري 1918م[5].

د– مُحَمَّد رشيد رضا: (1282-1354هـ/ 1865-1935م)

هو علم من أعلام الإسلام، وحجة من أئمة الهدى حامل لواء الإصلاح الديني في العالم الإسلامي، بعد جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده، فقد كان في السياسة علما وفي الإرشاد إماما، وفي الصفات سابقا، وهو من أبلغ الكتاب قلما، وأقومهم حجة، وأوتي من نفاذ البصيرة وسعة العلم وشجاعة القلب وظهور الحجة، وقوة اللسان مالم

[1] – زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص380.

[2] – عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ص243.

[3] – نصير خير الله مُحَمَّد التكريتي، أضواء على موقف مصر من حركة الجامعة الإسلامية (1882-1908م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع8، د.م مج18، ايلول 2011، ص114.

[4] – عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص ص52، 58.

[5] – علي معطي، جمعية الاتحاد والترقي ودورها في القضاء على السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة العرفان، ع9-10، مج34، د.م، د.ت، ص41.

يؤته إلا الأقلون في كل عصر، وكان سريع الخاطر، حاضر البداهة، قوي الجواب، لا يبالي في سبيل الحق بسطوة حاكم[1]، ويعتبر من أهم دعاة الجامعة الإسلامية .

وهو مُحَمَّد رشيد رضا بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن متلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب[2]، ولد في 27جمادى الأولى 1232هـ/ 1865م بقرية القلمون* على شاطئ البحر الأبيض المتوسط[3]، وحفظ بها القرآن الكريم، ووجهته أسرته إلى العلم الديني فدرس بالمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس، ثم في بيروت، وبعد دراسة علوم القرآن والحديث والفقه واللغة نال شهادة العالمية من طرابلس الشام[4]، كما درس العلوم الحديثة كالمنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية، أعجب بالطرق الصوفية وأصبح من أتباعها، ثم انقلب عليها مستنكرا شعوذات أصحابها[5].

صاحب النزعة الإصلاحية في عمله السياسي، وكانت أيضا النزعة السلفية تميز فكره الديني، وتعتبر احدى سماته البارزة، ولكنه بعد أن عثر على أعداد مجلة "العروى الوثقى" وهو بعمر الثامنة والعشرين سنة، فدرسها وتأثر بزعمائها الأفغاني ومُحَمَّد عبده وهذا غير صورة الإسلام في فكره فلم يعد ذلك الزاهد المنغلق على الدنيا، بل المصلح المقاتل صاحب الدعوة والرسالة الإسلامية، وتاقت نفسه لإقامة الصلة بينه وبين جمال الدين الأفغاني، الذي كان يعيش في الأستانة والإمام مُحَمَّد عبده الذي كان يعيش في مصر، وقد استبعد الشيخ رشيد رضا الذهاب إلى الأستانة للتتلمذ على يد الأفغاني ولمعرفته عما كان يعانيه هذا الأخير من مضايقات وملاحقات[6]، ثم التقى بالشيخ مُحَمَّد عبده في طرابلس عام 1894م ثم ارتحل إلى مصر عام 1897م، واتصل به من جديد وأصدر في العام الموالي مجلة "المنار" التي حلت محل مجلة "العروى الوثقى" في التجديد الديني والدعوة إلى الجامعة الإسلامية وقد وضح أهداف المجلة في افتتاحية العدد الأول منها 22شوال 1315هـ/ 15مارس 1898م وقال بأنها كانت تدعو إلى الإصلاح الإسلامي بجميع أنواعه ولاسيما الدينية بإصلاح التربية والتعليم[7]، كما ذكر أن المنار بنيت

---

[1] – مُحَمَّد بوزواوي، المرجع السابق، ص261.

[2] – خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين المستشرقين، ط15، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، ماي 2002، ص126.

* القلمون: هي قرية تقع بنواحي طرابلس الشام –شمال لبنان– ينظر: مُحَمَّد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص193.

[3] – إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، د.ط، المؤسسة المصرية العامة، مصر،2001، ص19.

[4] – مُحَمَّد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص193.

[5] – علي محافظة، المرجع السابق، ص88.

[6] – صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص78.

[7] – علي محافظة، المرجع نفسه، ص88.

على ثلاث مسائل: تصنيف كتب في عقائد ملائمة لحال هذا العصر، توحيد المذاهب الإسلامية وإصلاح التعليم في المدارس الدينية، فقد كان يميل إلى رؤية شيخه مُحَمَّد عبده حول إصلاح التعليم في الأزهر والمدارس التابعة له[1] وقد استمر ظهور مجلة المنار طيلة أربعين سنة[2] التي ظلت معبر التيار التجديدي.

وبعد وفاة الإمام مُحَمَّد عبده سنة 1905م انتقلت القيادة الفكرية للتيار إلى الشيخ رشيد رضا فاقترب أكثر من العمل السياسي، واهتم بمعالجة علاقات العرب بالأتراك، والمسألة الشرقية، والتدخل الاستعماري في الشرق الإسلامي وشؤون الخلافة الإسلامية كما أراد إصلاح الإدارة العثمانية على نحو يحفظ وحدة الدولة ويستجيب للطموحات العربية المشروعة[3].

وقد قام الشيخ رشيد رضا بتأسيس مدرسة الدعوة والإرشاد بعد أن أسس مدارس الحكومة لكونها كانت تخرج موظفين حكوميين، لا دعاة ولا علماء ولا مصلحين، وأراد أن تكون جامعة بين العلوم الإسلامية والعلوم الأخرى، واستقبلت طلابا من مختلف أرجاء العالم الإسلامي من الهند وافريقيا...الخ، وتخرج منها الكثير من الطلبة الذين علا شأنهم وصاروا علماء ودعاة[4].

ثم قصد سوريا وانتخب رئيسا للمؤتمر السوري فيها وغادرها اثر دخول الفرنسيين إليها عام 1920م فأقام في وطنه الثاني في مصر، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا، وعاد بعدها فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في سيارة كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة[5] يوم الخميس 22جمادى الأولى 1354هـ/ أوت 1935م[6].

ومن آثاره: الوحي المحمدي، تفسير المنار، الإمام علي بن أبي طالب، خلاصة السيرة المحمدية، نداء للجنس اللطيف، الوهابيون والحجاز، الخلافة، شبهات النصارى وحجج الإسلام، الفاروق عمر بن الخطاب تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد عبده[7].

---

[1] – فوزية بوشرف، فايزة عوينة، دور مُحَمَّد رشيد رضا في اليقظة العربية من خلال مجلة المنار في الثلث الأول من القرن العشرين من (1900-1930م) إش: ميلود فتاتة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018م ص18.

[2] – مُحَمَّد بوزواوي، المرجع السابق، ص261.

[3] – مُحَمَّد عمارة شخصيات، المرجع السابق، ص195.

[4] – فوزية بوشرف، فايزة عوينة، المرجع نفسه، ص18.

[5] – خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، المصدر السابق، ص120.

[6] – فوزية بوشرف، فايزة عوينة، المرجع نفسه، ص22.

[7] – مُحَمَّد بوزواوي، المرجع نفسه، ص ص161-162.

هـ- الأمير شكيب أرسلان: (1286-1366هـ/ 1869-1946م):

ولد في قصبة الشويفات من جبل لبنان في 25ديسمبر 1869م[1]، ابن الأمير حمود ابن الأمير حسن بن الأمير يوسف بن الأمير فخر الدين الأرسلاني، ولما بلغ الخامسة من عمره تعلم القراءة والكتابة على يد الشيخ مرعي شاهين، وأسعد أفندي حفظ على يده القرآن الكريم، كما تعلم الحساب والجغرافيا في مدارس الأمريكان بالشويفات، وفي سنة 1879م دخل مدرسة الحكمة المارونية في بيروت، درس بها مدة سبع سنوات، وتعلم الفرنسية على يد المعلم أوغست أديب، واللغة العربية على يد الأستاذ عبد الله البستاني، وكان من محبي الشعر فقد نظم عدة قصائد وهو لم يتجاوز بذلك سن 16سنة[2]، وفي سنة 1886م دخل المدرسة السلطانية لتعلم اللغة التركية وتعلم مجلة الأحكام العدلية على الشيخ مُحَمَّد عبده ولازمه وأخذ عنه سافر إلى دمشق سنة 1889م وزار مصر السنة التالية فعقد الصلة بأدباءها وفضلائها، وفي طليعتهم أحمد زكي باشا والشيخ علي يوسف، والشيخ علي الليثي وغيرهم، ثم شد الرحال إلى باريس[3]، وعاد إلى بيروت عن طريق الأستانة وهناك التقى بالشيخ جمال الدين الأفغاني سنة 1892م، فاستهدى بخطاه الإصلاحية[4]، عين سنة 1908م قائم مقام* لقضاء الشوف، ثم انتخب نائبا عن حوران في مجلس المبعوثين التركي، ورأى أن ثورة الشريف حسين في الحجاز خيانة للدولة العثمانية في أشد أوقات محنتها[5]، كما شارك في حرب طرابلس ضد ايطاليا[6]، ثم هاجر إلى اسطمبول في أوائل سنة 1917م، ولبى دعوة الحكومة الألمانية وزار عواصمها الشهيرة، وقد لقي ترحيبا واحتفالا كبيرين من طرف الألمان وألقي محاضرة شرح فيها حال المجاعة في سوريا ولبنان[7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص115، ينظر: الملحق رقم 1.

[2] – شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، تح: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008، ص ص39-42.

[3] – مير بصري، المرجع السابق، ص218.

[4] – مُحَمَّد بوزواوي، المرجع السابق، ص19.

* **قائم مقام**: (1843-1860م)، هو النظام الإداري والسياسي الذي طبق على جبل لبنان، وذلك على اثر الاضطرابات الداخلية التي حصلت ما بين الدروز والموارنة وعلى اثر تدخل الدول الأوروبية التي اقترحت هذا النظام الإداري الجديد وأقره الباب العالي، ويندرج هذا النظام ضمن ما يسمى بالمسألة الشرقية، انظر: سليمة قرديداش، حياة زعيمة، الأمير شكيب أرسلان وقضايا المشرق العربي(سوريا- فلسطين) نموذجا (1916-1946) مذكرة لنيل شهادة الماستر، إش: ميلود فتاتة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص13.

[5] – مير بصري، المرجع السابق، ص218.

[6] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث، المرجع السابق، ص115.

[7] – سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، ط2، دار المعارف، مصر، ص79.

عاش الأمير شكيب أرسلان حياة حافلة، أشبه ما تكون بحياة المناضلين الأوائل أصحاب العقيدة والقلم فقد وصفه الدكتور عمر فروح أنه كان صلب العود ماضي العزيمة، أبي النفس كريم الأخلاق شديد التمسك بالمثل العليا محبا لخير أمته[1]، فقد عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، وكان من أشد المتحمسين من أنصارها، واضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية، فما ترك ناحية منها إلا تناولها تفصيلا واجمالا، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية "La Nation Arabe" في جنيف، للغرض نفسه[2].

وقد رأى أن أعظم أسباب تأخر المسلمين هو الجهل والعلم الناقص، الذي هو أشد خطرا من الجهل البسيط، لأن الجاهل إذا ما تم ارشاده تعلم، أما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بأنه لا يدري إضافة إلى سبب آخر وهو فساد الأخلاق، بفقد الفضائل التي حث على القرآن، والعزائم التي حمل عليها سلف الأمة[3].

وقد دعا إلى الجامعة الإسلامية، وكان من أشد المتحمسين لهذه الفكرة التي تعبر عنده توحد المسلمين على أساس المشاعر الدينية، حيث جعل منها فضاءا دينيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا وحضاريا وإنسانيا يتسع لجميع المسلمين، وهي ضرورة حتمية من أجل مواجهة الاستعمار الغربي، كما وقف الأمير في وجه التعاون مع الغرب وخاصة فرنسا وانجلترا ضد الدولة العثمانية واعتبره أشد خطرا على الإسلام والعرب، وبعد الحرب العالمية الأولى دعا إلى الوحدة العربية وتقوية الروابط بين بلدان العرب وأهاب بزعمائهم أن ينشئوا الجامعة للوقوف في وجه الصهيونية والاستعمار، كونها أقوى الدول الإسلامية وطالما أنها ترفع لواء الإسلام[4].

فقد عرف شكيب أرسلان بإخلاصه للقضية العربية، وخدمته لها، وسعيه في سبيل وحدتها، وقد استخدم في دفاعه عنها اللسان والقلم، حيث قال في خطاب له: "إن الوحدة العربية لا يجوز أن ينظر إليها كشيء يتم بمجرد إرادتنا لأن هناك موان داخلية وخارجية لكن الضروريات هي أعظم من هذه العقبات التي يجب أن ندكها دكا ونتغلب عليها، يجب أن نكون عمليين ونبدأ بالأسهل"[5].

---

[1] – محمد بوزواوي، المرجع السابق، ص20.

[2] – خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 ص174.

[3] – شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مر: حسن تميم، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص75.

[4] – فتيحة عالم، سميرة قسوم، المرجع السابق، ص51.

[5] – محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ط1، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2012، ص107.

ففي الجزائر كان تأثيره خاصة على مصالي الحاج* والذي لازمه في جنيف مدة نفيه، وقد ساعد شكيب على ابعاده عن الحزب الشيوعي وتوجيهه لمقاومة مشروع "بلوم فيوليت"، كما حاول تقريب الشقة بين النجم والعلماء الإصلاحيين الجزائريين[1].

أصيب بعدة أمراض كتصلب الشرايين والرمل في الكليتين[2]، وتوفي اثرى ذلك في 9 ديسمبر 1946م عن عمر ناهز الثمانين[3]، تفقد الأمة العربية أحد أبرز شخصياتها الإسلامية والتي ناضلت ودافعت بشرف عن الوحدة الإسلامية، ويذكره شارل أندري جوليان قائلا: "انه شخصية عجيبة تلك التي لهذا الاقطاعي اللبناني الذي بث طيلة ثمانية عشر عاما من مكتبة بجنيف تعليماته إلى الإسلام في البحر المتوسط، والذي لم يمس نفوذه بالرغم من جميع الأزمات، وبرز عمله ككاتب وداعية، واكسبه تضلعه في اللغة العربية لقب "أمير البيان" ورئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق[4].

كان له عدة مؤلفات منها: الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، النهضة العربية في العصر الحديث، ديوان الأمير شكيب أرسلان[5].

من خلال ما تطرقنا اليه في هذا الفصل نستنتج:

– مثلت حركة الجامعة الإسلامية أحد أهم التيارات الفكرية، التي دعت إلى توحيد وتكتل المسلمين وإصلاح أوضاعهم، فقد كانت بمثابة النور الذي أيقظ المسلمين من سباتهم مما أدى إلى بروز النهضة العربية الإسلامية، وكان مبدأها الاساسي هو توجيه ضربة قوية للدول الاستعمارية.

– شملت حركة الجامعة الإسلامية جميع محاولات التجديد والإصلاح التي قادها روادها عن طريق احياء الجانب الروحي لدى المسلمين.

---

* **مصالي الحاج**: (1898-1973م)، كان من أبرز رجال السياسة في الجزائر، ولد بتلمسان وتعلم بها، في الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي، وعمل بالمصانع الفرنسية وانضم إلى الحزب الشيوعي، أنشأ حزب نجم شمال افريقيا في 1926م في باريس، وفي السنة1937 م أنشأ حزب الشعب، تعرض الحزب إلى المضايقة من طرف الإدارة الفرنسية، فتم حله وسجن مصالي وعند خروجه من السجن قام بإنشاء حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وفصل منه سنة 1953 وتوفي بفرنسا، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص305.

[1] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص34.

[2] – شكيب أرسلان، سيرة، المصدر السابق، ص18.

[3] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص115.

[4] – شارل أندري جوليان، المرجع نفسه، ص ص32-33.

[5] – محمد بوزواوي، المرجع السابق، ص20.

– إن الأوضاع المتدنية التي كان يعيشها العالم الإسلامي في ظل الخلافة العثمانية، وتخوف السلطان عبد الحميد الثاني من انهيار دولته العليا، عمد السلطان العثماني إلى تبني سياسة الجامعة الإسلامية التي أراد من خلالها توحيد مسلمي الدولة العثمانية ، مما جعل الدول الأوروبية تتفطن اليه وتخلق ازمات انفصالية داخل دولته محاولة اسقاطها.

الفصل الثاني : المنافذ الرئيسية لتسرب أفكار الجامعة الاسلامية في الجزائر.

1-حركتي الحج والهجرة.

2-الصحف والمجلات.

3-زيارة مُحَمَّد عبده إلى الجزائر 1903م.

لقد كانت السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، بعد أن تمكنت من القضاء على المقاومة المسلحة للشعب الجزائري ضد احتلالها الغاصب لبلاده، هي ضرب نطاقا حديدي حول الجزائر وفصلها فصلا تاما عن العالمين العربي والإسلامي، كان لهذه السياسة رد فعل عنيف من طرف الجزائريين، وأصبحوا يرنون بأبصارهم إلى الشرق العربي ويتلهفون على سماع أخباره، ومعرفة أحواله، وتتبع نشاطه، والانفعال بما يحدث فيه من تطورات سياسية اجتماعية، ثقافية، فكرية ودينية[1].

وكان المحتل الفرنسي يمعن في مراقبة العلماء والزعماء وتعقب حركاتهم خاصة أولئك الذين لا يقبلون المهادنة، ولا يرضون ببريق الوعود الكاذبة، وكان همه الأكبر هو وضع الحواجز التي لا تسمح بدخول الأفكار الواردة من الشرق العربي، وانتشارها بين المواطنين[2]، ورغم العراقيل والحواجز الكثيرة إلا أن هذه الأفكار كانت تتسرب إلى الجزائر وهذا عن طريق منافذ رئيسية أهمها:

1- حركتي الحج والهجرة:

تشكل الهجرة* ظاهرة بشرية دائمة في حياة الشعوب والأمم الحرة والمستعمرة وتختلف دوافعها العامة باختلاف المكان والزمان الذي تحدث فيه، وعرفت الأمة الجزائرية مثلها مثل بقية الأمم العديد من الهجرات الخارجية، لعلى الهجرة نحو المشرق العربي** والحجاز أثناء عهد الاستعمار من أهمها على السواء، وكان الغرض

[1] – رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008 ص128.

[2] – عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د.ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص25.

* **الهجرة**: وردت تعريفات عديدة للهجرة لكن جلها اتفقت على أن الهجرة هي انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة وليس من الضروري أن يكون سببا للهجرة اقتصاديا دائما فقد يكون سياسي، مذهبي، اجتماعي، ينظر: سميرة بن طاطة، نصيرة بوقدة، الهجرة الجزائرية خلال الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي (1830-1871م)، إش: حرشوش كريمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2014-2015، ص11، كما عرفها جونار: "ترك بلد والالتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد، أو منذ مدة طويلة، بقصد الإقامة الدائمة، وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل"، ينظر: عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص12.

** لم تكن حركة الهجرة جديدة عند الجزائريين إذ كانوا على صلة وثيقة بأخبار وأحداث العالم الإسلامي، وما ميز الهجرة في أول عهدها أنها اتصفت بالطابع الفردي سواء لطلب العلم أو أداء فريضة الحج، والظاهر أن الهجرة في ظل الاستعمار الفرنسي للجزائر، اتخذت صورة جديدة، غلب عليها الفرار من بطش الاستعمار وعدم الخضوع لقوانينه التعسفية، كما غلب عليها الطابع الجماعي، ينظر: أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2006، ص30.

منها أداء فريضة الحج* ولا تخلو من الأغراض التجارية لتتحول فيما بعد إلى سياسية، وكان الحج وسيلة للثقافة والمثاقفة، فهو العامل الأكبر والأشد الذي بسببه يتشارك المسلمون ميولا وعواطف مؤديا إلى اعتزاز الوحدة وامتدادها وانتشارها، الحج هو المؤتمر الإسلامي السنوي العام، فعن طريقه يتعارف المسلمون ويتباحثون في الشؤون الإسلامية[1]، وكان الحجاج الجزائريين يعودون بزاد علمي وثقافي ومحملين بالكتب والمجلات، ومن أهم الرحلات الحجازية الجزائرية نذكر: رحلة القايد بن شريف ورحلة أحمد بن الحاج حمو[2]، إضافة إلى رحلة ابن باديس** عام 1913م رحلته الطويلة إلى الحجاز ومنه إلى الشام ومصر لأداء فريضة الحج وزيارة بعض العواصم للاتصال بعلمائها والاطلاع على ما يجري بها[3] وهناك التقى بأستاذه الشيخ حمدان لونيسي والبشير الإبراهيمي وتحاورا في قضايا المسلمين[4]، وهناك برز هدف الإمام ابن باديس جليا هو توحيد شعوب المغرب العربي وتحقيقها على أرض الواقع ويراها خطوة أولى نحو الوحدة الأكبر والأشمل آلا وهي الوحدة العربية[5]، والشيخ الطيب العقبي*** الذي تربى ودرس في المدينة المنورة وبعد الحرب العالمية الأولى استقر بمكة المكرمة ولم يلبث أن عاد إلى

---

* **الحج**: وهو قصد الكعبة الشريفة لأداء أفعال مخصوصة في زمن مخصوص، وقد قال الأزهري الحج هو قصد بيت الله تعالى لإقامة النسك، ينظر مختار بوغاري، حبيب جيلالي، مسألة الحج في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين إلى الاستقلال (1900-1962م)،إش: حمري ليلى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014-2015، ص26.

[1] – ستودارد لوثروب، المصدر السابق، ص60.

[2] – مختار بوغاري، حبيب جيلالي، المرجع السابق، ص35.

** **ابن باديس** (1889-1940م): من عائلة عريقة النسب، حفظ القرآن على يد الشيخ المداسي، وأتمه وعمره 13سنة، ثم درس على يد الشيخ حمدان لونيسي، العلوم والفقه والحديث، ثم اتجه إلى الزيتونة سنة 1908 ليتم تعليمه وهناك تفتحت أنظاره على ما كان يعيشه العالم الإسلامي، ثم عاد إلى الجزائر ودرس في الجامع الكبير بقسنطينة، وادى فريضة الحج سنة 1913م، ينظر: مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم ، دمشق، 1999، ص30 وما بعدها، أنتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1931م، ومن خلالها عبر عن رفضه للثقافة الاستعمارية والوضعية التواكلية وقاوم البدع والطرقية، ينظر: هواري بومدين، الأصالة، مجلة ثقافية شهرية تصدها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، السنة الأولى، ع1، مج1، تلمسان، مارس1971، ص78، وقد وصفه الإبراهيمي بأنه عظيم بمعنى الكلمة، فهو عظيم في علمه وأعماله وبيانه وقوة حجته، في تربيته وتثقيفه لجيل كامل، ينظر: مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص589، ينظر: الملحق رقم 2.

[3] – عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص38.

[4] – مُحَمَّد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2006، ص24.

[5] – ابراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصر، د.ط، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2013، ص153.

*** **الطيب العقبي**: هو الطيب بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحاج صالح، من قبيلة ولاد عبد الرحمان وينحدر من أصل أمازيغي، أما والدته فهي باية بنت مُحَمَّد ولد في 1890م، بسيدي عقبة بأسرة متواضعة أمضى طفولته بها ثم هاجر إلى المشرق واستقر بالحجاز، درس على يد حمدان لونيسي، ونظرا لتحصيله على علوم شتى نال الاحترام من العلماء، ينظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص27، ينظر: الملحق رقم 2.

الجزائر يحمل معه الأفكار الإصلاحية[1]، وقد ازدهرت حركة الحج بانتشار الحركات القومية الإصلاحية التي كانت تنادي بالنهوض بالقومية العربية والتي من أبرزها حركة الجامعة الإسلامية فقد كان الحجاج الجزائريون يتأثرون بهذه الحركة التي جاءت لتوحيد المسلمين وإيقاظ الضمير الإسلامي.

ولهذا لجأت السلطات الفرنسية إلى انتهاك شؤونه وضمه تحت اشرافها المباشر، فمند مرسوم 10ديسمبر 1894م الذي تم فيه احتكار شؤون الحج للإدارة الفرنسية كانت تمنعه في فترات وتسمح به في فترات أخرى وفقا للأحداث الداخلية بالجزائر أو الخارجية[2]، ومنذ سنة 1898م إلى غاية سنة 1901م منع المسلمون الجزائريون من أداء فريضة الحج[3].

أما الهجرة فقد فتح بابها في الجزائر منذ 1830م أي مع بداية الغزو الفرنسي، وكانت في اتجاهات مختلفة وأزمنة متفاوتة، ولأسباب متعددة ولكن مصبها الرئيسي هو الاحتلال الفرنسي، كان المشرق العربي أهم وجهة قصدها المهاجرون الجزائريون لعدة أسباب أهمها:

—ملائمة بيئته الدينية والثقافية لاحتضانه أهم الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة والقدس، ولأكبر منارات العلم كجامع الأزهر بالقاهرة وجوامع أخرى في الشام والحجاز.

—احتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوربي تحت راية الخلافة العثمانية، مع تساهل الخلافة العثمانية مع الجزائريين المهاجرين[4].

[1] – يوسف مناصرية، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقطار المشرق العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، ع14، جامعة باتنة الجزائر، جوان 2006، ص17.

[2] – مختار بوغاري، حبيب جيلالي، المرجع السابق، ص31.

[3] – نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، د.م، 2007، ص234.

[4] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص320.

ويذكر عمار هلال أن سنة 1832م تعتبر بداية الهجرة الجزائية نحو المشرق العرب، خاصة بعد تعيين دوروفيغو* كحاكم عسكري عام للجزائر الذي أثقل كاهل الأهالي بالضرائب وقمع بيد من حديد كل التمردات التي قامت ضده[1]، فالهجرة في فترة الاستعمار كانت بمختلف أنواعها كانت اضطرارية، فبعضهم هاجروا هروبا من حكم النصارى الفرنسيين، وبعضهم فعل ذلك طلبا للعيش في كنف الإسلام والحرية الدينية[2]، وأحيانا كانت هذه الهجرة إجبارية، فقد كانت عمليات النفي والترحيل من أساليب القمع التي استعملها الاستعمار الفرنسي وهذا لكسر شوكة المناضلين الجزائريين[3].

ومن هذا يتضح أن هناك عدة عوامل تضافرت لخلق ظاهرة الهجرة وتمثلت فيما يلي:

—الاحتلال الفرنسي نفسه الذي ألحق الجزائر قانونيا بفرنسا وذلك بإصدار سلسلة من القوانين الرهيبة أهمها قانون الأهالي**، وهو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات الصعبة التي بدأ الاستعمار الفرنسي تطبيقها على الجزائر منذ سنة 1874م، وهي تخول السلطات الإدارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون، دون عرضهم على محاكم قضائية[4]، إضافة إلى قانون فصل الدين عن الدولة الذي أصدرته الحكومة الفرنسية بحق الدين الإسلامي في الجزائر عام 1907م، وقانون التجنيد الإجباري الذي شرع في تطبيقه عام 1910م[5]، وغيره من القوانين التي أصبحت بموجبها الجزائر (جمهورية فرنسية صغيرة) لا وزن فيها إلا لمصالح المستوطنين الفرنسيين، وأصبحت بطاقة الناخب لقب الشرف لهذه الاقطاعية الجديدة[6]

---

* **دوروفيقو**: (1774-1833م)، عمل كاحتياطي في المكتبة النورموندية عند نشوب الثورة الفرنسية، ثم التحق بجيش الرين ثم ذهب إلى مصر وحارب بين صفوف الفرقة الأولى، ارتقى إلى رتبة الجنرال سنة 1805م، خلف الجنرال برتزين في الجزائر سنة 1831م، طالت اقامته في هذه البلاد ما يزيد عن سنتين، ثم عاد إلى فرنسا سنة 1833م، ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847م)، ط1، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د.ت، ص62.

[1] – عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص12.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص472.

[3] – مصطفى خياطي، حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، د.ط، منشورات anep، د.م، 2013، ص256.

** **قانون الأهالي**: صدر في 1871م، ودخل حيز التنفيذ في 1874م، من أهم ما جاء فيه السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأفراد مصادرة أملاكهم، ينظر: نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914م) إش: سليم أوفة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص12.

[4] – سعيد بورنان، المرجع السابق، ص34.

[5] – نادية طرشون، المرجع السابق، ص243.

[6] – شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص79.

أجبرت هذه الإجراءات المئات من سكان المنطقة إلى اعتبار الهجرة السبيل الوحيد الذي ينقذهم مما هم فيه[1] ويذكر الأستاذ علال الفاسي أن دوافع الهجرة ما بين (1898-1899م) نحو بلاد المشرق العربي وتركيا كانت سياسية وهي رفض الوجود الفرنسي والهروب من بطشه، وتحين الفرص لطلب النجدة من الدولة العثمانية[2].

—سياسة الإبادة والتشريد والنفي التي مارستها السلطات الاستعمارية على أوسع نطاق، فمنذ احتلال الجزائر بدأت عمليات نهب المحلات التجارية وأملاك الخواص والعوام إضافة إلى الحرق والسرقة، لم يكتف الفرنسيون بهذا القدر من التخريب وإنما تعدوه إلى عمليات واسعة لقتل السكان وتعذيبهم بشتى الطرق هذا جعلهم في حالة من الرعب والخوف، وكان أهمها مذبحة العوفية على ضفاف وادي الحراش والتي قدرت ضحاياها بأكثر من 12ألف شخص مرة واحدة وبتهمة واهية[3]، حيث يذكر الشيخ الورتلاني، أن الأعمال الوحشية البربرية التي ارتكبوها أفظع مما يمكن أن يتصوره المرء في عالم الارهاب والهمجية، حيث أن أربعون قرية في الجزائر أحرقوها بالبترول فلم ينج بشر ولا حيوان، وكانوا يتساومون على قطع رؤوس الجزائريين بخمسة فرنكات[4]، ومع مرور الوقت تضاعفت هذه المجازر الجماعية في مختلف أنحاء الوطن[5]، وتضاعفت عمليات اغتصاب الأراضي وهدم الصناعات المحلية مما أدى إلى انتشار الفقر والبطالة، فعدد العاطلين عن العمل كان في ارتفاع مستمر أما العاملين الجزائريين فكانوا يعملون بصورة غير دائمة، ولقاء أجور ضئيلة[6]، إن سياسة القتل الجماعي والإبادة المنظمة هي التي جعلت الجزائري يسعى إلى تأمين حياته، بعد أن أصبح البقاء في الجزائر مستحيلا، ولهذا اختار الكثير من الجزائريين الهجرة وترك الديار في اتجاه البلدان العربية والإسلامية، واستقر جلهم في بلاد الشام واسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية أو غيرها من مدن المشرق العربي، كالقاهرة، الإسكندرية، بغداد ومكة المكرمة.

—إضافة إلى الأسباب الدينية وهي الرئيسية للهجرة فمنذ أن وطئت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر قاموا بمحاربة الإسلام من خلال مصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم العربي، ومحاربة اللغة العربية وابعادها عن

[1] – نادية طرشون، المرجع السابق، ص234.

[2] – علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص10.

[3] – موسى لوصيف، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962م)، إش: بوصفصاف عبد الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار 2012-2013، ص ص16-17.

[4] – الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص132.

[5] – موسى لوصيف، المرجع نفسه، ص ص16-17.

[6] – نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، المرجع السابق، ص18.

الحياة العلمية، وضرب المؤسسات التعليمية[1]، كذلك المساس بشرف العائلات العلمية بهدف إفراغ الجزائر من رجالها المؤثرين في الساحة الاجتماعية والسياسية والثقافية كالإمام قدور بن مُحَمَّد بن رويلة*، فكانت كمخرج أخير للجزائريين**، لحفاظ على عقيدتهم وقد لعب في هذا الصدد العديد من العلماء والفقهاء دورا في نفس الاتجاه والدعوة إلى الهجرة على قبول العيش تحت الإدارة الفرنسية[2].

—ويذكر أبو القاسم سعد الله أن دعوة الجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد الأفغاني كان لها تأثيرها الخاص على الجزائريين، فالرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن 19م إلى ذويهم في الجزائر والتي كانت تصف الحرية والأخوة في الشرق الأدنى ، قد جعلت بعض الجزائريين يصدقون ما يقرأون وقد شجعت سياسة الاضطهاد الفرنسية المتبعة منذ الاحتلال بعض الجزائريين على أن يتعطشوا ويحلموا بحياة أفضل في الخارج لذلك جمعوا أمرهم وتوجهوا إلى الشرق الأدنى، وقد أضيف إلى ذلك دعاية السلطان عبد الحميد الثاني منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر وكذا الجرائد كالمؤيد والمهاجر كانت تستنكر باسم الجامعة الإسلامية المتحمسة الحكم الفرنسي الذي قاد الجزائريين إلى العبودية، وأخضع الشؤون الإسلامية لسلطته، وقضى على المؤسسات العربية، وقد دعت هذه الجرائد الجزائريين إلى الهجرة إلى أرض الحريات والوعود[3]، وكانت بعض الطرق الصوفية قد جعلت من سياستها دعوة الجزائريين إلى الهجرة إلى أرض الإسلام، خاصة وأن للشرق سحره وجاذبيته الخاصة.

—واعتبرت السنوات التالية كمعالم بارزة في تاريخ الهجرة 1830، 1832، 1854، 1860، 1870 1875، 1888، 1910، 1911م[4]، ويذكر عمار هلال أن السنوات 1888، 1889، 1890، 1896 1911م، شهدت تسارعا كبير في حركة الهجرة[5].

---

[1] – نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، المرجع السابق، ص18.

* **مُحَمَّد بن قدور بن رويلة:** وهو فقيه ومتصوف، ولد ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر، وعند إعلان الأمير عبد القادر الجهاد ضد الفرنسيين، التحق بصفوفه، وعين كاتبا بمليانة، ثم كاتبا ومستشارا للأمير عبد القادر الذي لازمه في جهاده ومنفاه في دمشق وتوفي ببيروت 1855م، ينظر: عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (3-14هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 2010، ص226.

** كانت الهجرة في نظر المغاربة عامة والجزائريين خاصة، عملا شرعيا للمحافظة على العقيدة والحرية وكانت باتجاه الشرق، الذي في نظرهم موطن أصلي وروحي ومهد للإسلام ووكر للثقافة العربية الإسلامية، ينظر: مُحَمَّد بلقاسم، المرجع السابق، ص49.

[2] – نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، المرجع نفسه، ص49.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص121.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص474.

[5] – عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص13.

كما يمكن تقسيم مراحل الهجرة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: (1830-1847م): كانت الهجرة في هذه المرحلة قليلة نحو المشرق، حيث اعتمدت أسس دينية لأداء فريضة الحج، وفي سنة 1832م هاجرت طائفة من معسكر وتلمسان اتجهوا نحو بلاد المشرق وفي سنة 1835م هاجرت طائفة أخرى أمثال بني عامر والحشم وبعض الوهرانيين، كما استقبلت تونس وسوريا، منذ 1837م أفواج من المهاجرين العرب والقبائل[1]، وإلى غاية 1846م لا نجد هجرة جزائرية جماعية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي، فالهجرات الجزائرية التي سبقت هذا التاريخ تمت بواسطة أفراد أو جماعات قلائل شدوا رحالهم إلى سوريا وغيرها.

المرحلة الثانية (1847-1870م): أبدت فرنسا نواياها في احتلال بلاد القبائل، فهاجر الشيخ المهدي الكسلاوي وهو زعيم الطريقة الرحمانية من مدينة دلس إلى المشرق مع عدد من أعيان زواوة[2]، وقد تميزت الهجرة نحو سوريا بأهمية خاصة نظرا لاستقرار الأمير وعائلته بها منذ 1856م، ما لفت إليها أنظار الجزائريين فهاجرت نحو 200عائلة زواوية عام 1864م[3]، وبسبب الأزمات الاقتصادية بين سنتي 1867-1868م حدثت مجاعات رهيبة بسبب الجفاف، الشيء الذي دفع بالفلاحين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت غير مفيدة.

المرحلة الثالثة (1870- 1914): شهدت هذه المرحلة هجرة عدد من الأسر الكبيرة من مليانة سنة 1899م، وفي عام 1888م هاجر ما يقارب 178عائلة و347 فردا متأثرين بحركة الجامعة الإسلامية، وإن هؤلاء المهاجرين الجزائريين خاصة الذين نزلوا في ميناء بيروت في سنتي 1882- 1884م، والذين سينزلون من بعدهم في السنوات الآتية كانوا كلهم يسافرون بطريقة قانونية ولدى كل واحد منهم جواز سفر أو رخصة خروج تسلمها من الإدارة الفرنسية في الجزائر، وكان هدف فرنسا من تسليم هذه الجوازات هو استعمال هؤلاء الجزائريين كنقطة ضعف داخل الدولة العثمانية وبسط حمايتها عليهم حسب قانون الحماية الذي كان معمولا به، فهي في الجزائر تعاملهم كأجانب وفي الشام تعتبرهم من رعاياها، لكن هؤلاء فوتوا الفرصة على فرنسا، إذ ما إن تطأ أقدامهم أراضي الشام حتى يعلنوا أنهم رعايا الدولة العثمانية ولا علاقة لهم بفرنسا[4].

---

[1] – نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، المرجع السابق، ص26.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص475.

[3] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص320.

[4] – سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص36.

كما تم تسجيل 436عائلة جزائرية بالقاهرة منذ 1870وإلى غاية 1892م هاجرت عائلات بأكملها وقصدت سوريا، وهجرة 1893م كانت نحو الحجاز، أما هجرة 1898م والتي حصلت بسبب الإغراءات التي قدمها بعض الأوروبيين لبعض الجزائريين ببيع أراضيهم والهجرة نحو سوريا[1]، وهجرة بعض العائلات من سطيف عام 1910م[2]، وبتكاثر المهاجرين الجزائريين بسوريا قوي نفوذهم وأصبح لهم تأثير هام في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خاصة منذ 1860م الأمر الذي أقلق الحكومة الفرنسية[3].

وفي سنة 1911م هاجرت حوالي أكثر من 1200عائلة من تلمسان نحو سوريا عن طريق ميناء مليلة المغربي ورغم أن السلطات الاستعمارية قد سارعت إلى اتهام الدولة العثمانية وأنصار الجامعة الإسلامية بالتحريض على الهجرة وحاولت إغلاق الحدود لمنع استمرارها، إلا أن السنة الموالية – بعد صدور قانون التجنيد الإجباري – شهدت هجرة الآلاف إلى المشرق[4].

وإن حركة الجامعة الإسلامية قد استفادت من حركة الهجرة الجزائرية إلى المشرق في ايصال أفكارها للجزائريين وتنشيط الهجرة إليها لكسب المزيد من التأييد، وما يمكن ملاحظته عن هذه الهجرة هو تضاعف عدد المهاجرين في بداية القن العشرين وذلك راجع للأسباب التالية:

–اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش ورغبته في نشر مبادئ حركة الجامعة الإسلامية لضمان التفاف المسلمين حول الخلافة العثمانية.

–صدور قرار مؤتمر برلين 1878م الذي نجم عنه خسائر بشرية أراد السلطان عبد الحميد تعويضها بالمهاجرين المغاربة.

–إقدام الحكومة التركية على تشجيع المغاربة في شمال افريقيا على الهجرة من البلاد التي احتلها الاستعمار الأوروبي، والتي صارت تزاحم الدولة العثمانية في أقاليمها ورعاياها[5].

---

[1] – فاطمة تتة، عفاف قوق، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (1900–1914م)، إش: حسان مغدوري، مذكرة لنيل شهادة الماستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016–2017، ص33.

[2] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص320.

[3] – سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي، المرجع السابق، ص34.

[4] – بشير بلاح، المرجع نفسه، ص ص320–321.

[5] –ليلى ميرة، المرجع السابق، ص62.

وقد حضي الجزائريون في المشرق بسمعة طيبة واحترام كبير لدى المسلمين نظرا لشهرتهم كمجاهدين ودعاة للوحدة الإسلامية، فحصلوا على تسهيلات الإقامة وشراء الأراضي وأعفو من الخدمة العسكرية، وأفسحت لهم مجالات التعليم، التوظيف...الخ.

كما أن من هذه الحواضر الإسلامية فكر المغاربة والجزائريون ببلادهم وفي سبيل تحريرها في إطار الجامعة الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية، ومنهم من انطلقوا مهاجرين ومجاهدين في الدولة الأوروبية وكانت هجرتهم هذه أسلوبا من أساليب الكفاح ووسيلة من وسائل تجميع القوى في جهات خارجية، من أجل القضية المغاربية الإسلامية[1]، ومنهم من عاد إلى الجزائر يحملون رصيدا من التقاليد الشرقية والمعارف الشخصية عن الشرق وأهله وكان معظم هؤلاء قد ساهموا بأقلامهم في صحف ومجلات الشرق أيضا، فكتب الشيخ العقبي في جريدة القبلة بالحجاز...[2].

إن المعاملة الحسنة التي حظي بها الجزائريون في الشرق الأدنى جعلت فرنسا تعيد حساباتها وتصبح أكثر حذرا من ذي قبل فقامت جاهدة لغلق الحدود ومنع الهجرة وقامت بتوظيف الصحافة لتصف فيها نفسها كأمة إسلامية وتعطي معلومات مثبطة وكاذبة عن وضعية الجزائريين في باد المشرق، كما قامت بحملة دعاية لجذب المهاجرين ووعدهم بالمعونات والمعاملة الحسنة[3]، إلا أن كل محاولاتها باءت بالفشل.

2- الصحف والمجلات:

تعتبر الصحافة ذات أهمية بالغة لدى الشعوب حيث تعد المرآة التي تعكس صورة المجتمع، وقد عبر عمر راسم* عن أهمية الصحافة بقوله: "تعتبر الصحافة ترجمان الأمم وأعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية

---

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص49.

[2] – يوسف مناصرية، علاقة الجمعية، المرجع السابق، ص9.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص126.

* **عمر راسم**: (1884-1959م) ولد بالعاصمة، حفظ القرآن وعمره سبع سنوات، وعين حزابا في جامع السفير وهو في الثانية عشر من عمره، كما تعلم مبادئ اللغة العربية وكان شغوفا بالعلوم الأخرى لاسيما وأنه عاصر انتشار مدرسة التجديد الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية، اهتم بالأمور السياسية وإصلاح المجتمع الجزائري، وكتب في الصحافة التونسية "مرشد الأمة، التقدم"، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 1954م)، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص282، 284، وأنشأ صحيفة ذو الفقار سنة 1908م، التي كانت منبرا حرا عبر عن أصالة صاحبه، ينظر: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، جهاد شعب الجزائر، ط2، دار النفائس، بيروت 1983، ص82.

ووظائفها من أكبر وظائف الإسلام لأنها أحكم الوسائل، وأقوم السبل لترقية الشعوب والأمم وهي الباثة في عقول الأحرار الفضيلة واليقظة فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي"[1].

وقد دخلت الصحافة الوطن العربي عامة والجزائر خاصة مع الحملات الاستعمارية، حيث أن أول ظهور لها كان بمصر 1798[2]، مع جريدة الوقائع المصرية التي صدرت في جانفي 1828م[3]، وعلى الرغم من جزم الكثير من المؤلفين بأن مصر كانت السباقة في مجال الصحافة إلا أن هناك اختلاف لدى المؤرخين حول بداية الصحافة العربية، فهناك من يرى أن صحيفة جورنال الخديوي التي صدرت بمصر في عام 1828م التي صدرت في مصر تمثل بداية الصحافة الرسمية في العالم العربي، أما الرواية الثانية فترى أن صحيفة جورنال العراق في سنة 1816م كانت أسبق من غيرها[4].

أما فيما يخص الجزائر فقد عرف شعبها هذا الفن مع دخول الفرنسيين الذين بدأوا الغزو الفكري إلى جانب الغزو الاستعماري[5]، وكانت أول محاولة مع صحيفة لاسطافيت* ثم صدرت صحيفة الأخبار سنة 1839م بالفرنسية، ثم المبشر سنة 1847م[6]، واستمر هذا الظهور إلى غاية 1956م تاريخ توقيف جريدة "النجاح" كان هدف الإدارة من هذه الصحف هو تثبيت الوجود الفرنسي وبسط نفوذه على السكان الجزائريين[7]، وعليه فقد قسمت الصحافة إلى قسمين: قسم يضم الصحافة الاستعمارية وصحافة أحباب الأهالي** التي بدأ صدورها سنة

---

[1] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص47.

[2] – الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، ط1، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1981، ص9.

[3] – ليلى ميرة، المرجع نفسه، ص48.

[4] – فتيحة أوهابية، الصحافة المكتوبة في الجزائر، قراءة تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، الجزائر، سبتمبر2014، ص251.

[5] – الزبير سيف الإسلام، المرجع نفسه، ص9.

* **لاسطافيت**: صدرت في سيدي فرج بالمعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في 26جويلية 1830م، وكانت ترسل أعداد منها إلى فرنسا تحمل أخبار نجاح الحملة وسقوط حكومة الداي، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص213.

[6] – حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في عهد التأسيس إلى عهد التعددية، إش: محمد عباس، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في الآداب كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص53.

[7] – فرحات مهدي، دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائر–جريدة الشروق اليومي– نموذجا، إش: عبد الاله عبد القادر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2009-2010، ص80.

** **صحافة أحباب الأهالي**: أسسها جماعة من الفرنسيين الذين استاؤوا من السياسة الاستعمارية وأرادوا أن يقدموا يد المساعدة إلى نخبة من الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي ومن هذه الجرائد: المنتخب بمدينة قسنطينة، ينظر: فرحات مهدي، نفسه، ص81.

1882م، أما القسم الثاني: يضم الصحافة الأهلية* التي بدأت بالصدور سنة 1893م، والصحافة الوطنية الاستقلالية عام 1903م، هذه الأخيرة تغذت وتبلورت من خلال احتكاكها مع الصحافة المشرقية[1]، وفي هذا الصدد يقول عبد الكريم بوصفصاف: "رغم أن الصحافة العربية في الجزائر إبان ذلك العهد، كانت تتميز بالاعتدال وبالفتور في الحماس الثوري نظرا للإجراءات الإدارية الخاصة بالجزائريين والرقابة الصارمة على كل الموضوعات الوطنية، لذلك تعرضت إلى انتقادات شديدة من طرف الصحافة العربية المشرقية التي اتهمتها بالاعتدال والبرودة ذلك أنه كانت تجهل سياسة الإرهاب وعمليات الاضطهاد التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الوطنين الجزائريين"[2].

كانت الصحف والجرائد وسيلة ربط قوية بين الشرق والمغرب العربي، وبالرغم من نير الاستعمار إلا أن العديد منها كانت تتسرب إلى الجزائر من مصر وبقية البلاد العربية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وكانت الصحافة العربية بصفة عامة تصل إلى الجزائر عن طريق تونس التي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل من الجزائر، وإما عن طريق المغرب الأقصى الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله الوطني، وإما عن طريق أوروبا، وفي بعض الأحيان كانت الجرائد والمجلات تصل إلى الجزائر عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالمشرق العربي[3]، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله: "لقد كان هناك مجرى سري، ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالعالم العربي"[4].

ومن المجلات والجرائر التي كان لها قراء بالجزائر ولها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة فيها في مطلع القرن العشرين نذكر:

* **الصحافة الأهلية:** كانت تسير اداريا وماليا من طرف الجزائريين، وكذا من ناحية التحرير والتوزيع، أما مضمونها فيتعلق بالقضايا والشؤون العامة الجزائرية في علاقتهم بالوجود الفرنسي بالجزائر مع الاعتراف المطلق لهذا الوجود وكانت أول جريدة له في عام 1893م "جريدة الحق" في عنابة ينظر: فحات مهدي، المرجع السابق، 81.

[1] – سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر) نموذجا، إش: مجاود مُحَّد ، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص34.

[2] – رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954م)، إش: عبد الكريم بوصفصاف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 -2008، ص28.

[3] – عبد القادر فضيل، مُحَّد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص129.

[4] – فتيحة أوهابية، المرجع السابق، ص254.

العروى الوثقى:

هي جريدة سياسية أدبية كانت تصدر يوم الخميس[1]، أصدرها الشيخان جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده فصدر أول عدد منها بتاريخ 13مارس 1884م[2]، الموافق ل 5جمادى الأولى1301[3]، صدر منها ثمانية عشر عددا وكانت تصدر بباريس[4] كونها مدينة حرة ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل أصواتهم إلى جميع الأقطار، كما كانت تصدر باللغة العربية، وقد كتب على غلافها "بسم الله الرحمان الرحيم، العروى الوثقى لانفصام لها" وكانت ترسل إلى جميع الجهات الشرقية[5].

كما احتوت مادة العروى الوثقى على قسمين:

القسم الأول: ويشمل المقالات الأساسية ذات طابع تثقيفي وتوجيهي مثل: الجنسية والديانة الإسلامية ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها، وانحطاط المسلمين بسبب سلطة الحاكم المستبد.

القسم الثاني: يتضمن تعليقات الجريدة على الأحداث الجارية متعقبة ممارسات الانجليز ومناوراتهم، كاشفة مخططاتهم وأهدافهم الرامية إلى احكام قبضتهم على أمم الشرق وعلى المسلمين منهم بوجه خاص وهو ما جعل الحملة البريطانية على مصر تشكل المحاور الأساسية لتعاليق الجريدة[6].

وقد أنشأت العروى الوثقى ذلك المنهج الجامع الصحيح الذي سارت عليه الصحافة الإسلامية منذ القدم من خلال أهداف واضحة محددة:

-ايقاظ الروح الكامنة في النفس الشرقية ومحاربة اليأس ومواجهة النفوذ الأجنبي الزاحف.

-التماس منهج القرآن في بناء الأفراد والمجتمعات بوصفه المنقذ الوحيد للمسلمين.

---

[1] – عبد القادر المغربي، المرجع السابق، ص15.

[2] – مُحَمَّد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962م)، ط1، الشاطبية للنشر، د.م، د.ت، ص28.

[3] – أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، المنار مُحَمَّد رشيد رضا (1315-1352هـ) (1898-1935م)، د.ط، ج1، دار الأنصار، القاهرة 1983، ص18.

[4] – عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962م)، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، د.ط، ج1، دار هومة، الجزائر 2009، ص361.

[5] – جمال الدين الأفغاني، مُحَمَّد عبده، المصدر السابق، ص68.

[6] – جمال قنان، المرجع السابق، 213.

-تنبيه الأمة إلى ذاتيتها الأصيلة التي أنشأت الحضارة الإسلامية الزاهرة وقدمت صفحات التاريخ والتذكير بعظمة التراث الإسلامي.

-محاربة الاستعمار بكل ما تملك الأمة من وسائل بمفهوم الجهاد الإسلامي[1].

ومن خلالها عبر جمال الدين الأفغاني عن الوحدة الإسلامية التي تهدف إلى توحيد الدول الإسلامية ضد الإمبريالية الغربية الغازية[2]، ولقد كانت العروى الوثقى، لسان حال الجامعة الإسلامية، من خلال ربط الصلات وتقويتها بين الأمم الإسلامية، والواقع أن تواجدها بفرنسا، منعها من التفاعل مع قضايا المغرب العربي كالجزائر وتونس الخاضعتان لاحتلاله، ويقول الاستاذ أحمد أمين: "العروى الوثقى لم تول أي اهتمام للجزائر وتونس اللتان كانتا ترضخان للاستعمار الفرنسي"، وبذلك نجحت السياسة الاستعمارية في صرف أنظار دعاتها عن سياستها الاستعمارية، فخلت مواضيع العروى الوثقى من التعرض إليها، على الرغم من ذلك فقد كان لها رواجا واسعا بين الجزائريين والتونسيين، وكانوا شغوفين بقرائها وتتبع مقالاتها[3]، ولم يكتف البعض من المثقفين الجزائريين بقراءتها بل تعدو ذلك إلى نسخها بخط اليد وإعادة نشرها ويتم هذا خفية عن عيون الاستعمار ورقابته الصارمة[4].

وبالرغم من أعدادها القليلة وفترة حياتها القصيرة، فقد احتلت العروى الوثقى في تاريخ الحركة والصحافة الإسلامية الحديثة مكانة مرموقة لم تصل إليها أي جريدة، فقد كانت الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي حققت لنفسها عالمية الانتشار، إذ كانت توزع في مختلف أنحاء العالم من مصر والشام والعراق والجزيرة العربية وأفغانستان...الخ، وبفضل انتشارها الواسع استطاعت العروى الوثقى أن تبلغ رسالتها الايقاظية إلى مختلف الشعوب المسلمة في أقاصي العالم وأدانيه[5]، ويقول الدكتور مُحَمَّد عابد الجابري: "كانت مجلة العروى الوثقى التي أنشأها الشيخان الأفغاني ومُحَمَّد عبده سنة 1884م، مجلة ذائعة الصيت وأكثر المجلات تأثيرا على الرغم من

[1] – أنور الجندي، المرجع السابق، ص19.

[2] – هيرانو جيو نتيتشي، تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث، دراسة عن جمال الدين الأفغاني وأفكاره عن الإمبريالية والاستشراق والتفاهم بين الأديان، مجلة دراسات العالم الإسلامي، جامعة كيوتو، مارس 2011، ص25.

[3] – أمُحَمَّد دراوي، المرجع السابق، ص ص33-34.

[4] – رابح تركي، المرجع السابق، ص129.

[5] – جمال الدين الأفغاني، مُحَمَّد عبده، المصدر السابق، ص68.

المضايقات التي كانت تلاحق توزيعها في الأقطار العربية"[1]، ويقول الأستاذ علي مراد: "إن هذه الجريدة المستوحاة مبادئها من الجامعة الإسلامية، قد شكلت فترة هامة في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث".

أما عن أسباب توقفها فيعود السبب الرئيسي إلى الضغوطات التي مارسها عليها الاستعمار خاصة الاستعمار البريطاني، إضافة إلى الصعوبات المالية بحيث كانت معظمها توزع بالمجان، أما العامل الثالث فهو اختلاف المنهج الإصلاحي بين الأفغاني وعبده، فالأول كان حاد الطبع شديد المراس، يميل إلى الثورة، أما عبده فكان يميل إلى التغيير الهادئ، افترق الرجلين بعد آخر عدد من العروى الوثقى الذي صدر في 16أكتوبر 1884م[2]، فعاد عبده إلى بيروت، ومنها إلى مصر، أما الأفغاني فبقي متجولا بين فرنسا وبريطانيا[3].

مجلة المنار:

هي جريدة سياسية تحمل رسالة وهي السير بالمجتمع إلى إقامة أسمى نظام، وثقافية هدفها السير بالفكر البشري إلى إدراك حقائق الأشياء، ودينية تمثلت في نشر تعاليم الدين الإسلامي[4]، أسسها الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا في القاهرة[5]، صدر العدد الأول منها كصحيفة أسبوعية ذات ثماني صفحات في 22شوال 1315هـ الموافق ل17مارس 1898م[6]، واستمرت إلى غاية 30 محرم1354هـ/ ماي 1935م[7]، بعد أن صدر منها 34 مجلدا، وجزءان من المجلد 35، وبذلك تكون قد توقفت بعد موت مؤسسها بسنة واحدة بعد أن عاشت 37عاما[8] وكانت هذه الجريدة لا تقل أهمية عن العروى الوثقى، فالأفكار الإصلاحية التي كانت تنشرها كان لها تأثير عميق في الأوساط العربية الإسلامية[9].

[1] – مُحَمَّد عابد الجابري، المصدر السابق، ص68.
[2] – مُحَمَّد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص29.
[3] – أمُحَمَّد دراوي، المرجع السابق، ص34.
[4] – مُحَمَّد رشيد رضا، المنار، جريدة سياسية، ثقافية، دينية حرة، ط2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص2.
[5] – سليم أوفة، المرجع السابق، 74.
[6] – يسلي مقران، الحركة الدينية والأدبية في منطقة القبائل 1920–1945م، ط2، الأمل للنشر، تيزي وزو، 2012، ص165.
[7] – أنور الجندي، المرجع السابق، ص30.
[8] – سليم أوفة، المرجع نفسه، ص74.
[9] – عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص361.

وقد وضح صاحبها أهداف المجلة في افتتاحية العدد الأول ولخصها بقوله: "إنما انشئ المنار للدعوة إلى الإصلاح الإسلامي بجميع أنواعه، ولاسيما الديني بإصلاح التربية والتعليم..."، وبدأ من أول السنة الأولى بنشر المقالات الضافية في ذلك بعنوان الإصلاح، ومقاومة البدع والمنكرات[1]، وقد ركز على أن القوة والمنعمة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة ومناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي[2]، وكانت تنشر آراء الشيخ مُحَّد عبده، تدعو بدعوته، وتبث دروسه في التفسير[3]،كما اهتمت بالدولة العثمانية حيث قام رشيد رضا من خلالها بنقدها نقدا خفيفا متصلا دون أن يكشف خصومته لها.

كما تبنت سياسة الجامعة الإسلامية وأوضحت أن هدفها الرئيسي هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والأدبية وليس القصد منها التنكيل بالغير ووضحت أهدافها فيما يلي:

-ترقية العالم الإسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والأدبية والعقلية.

-إيجاد حسن تفاهم بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية.

-إزالة سوء التفاهم الحاصل بين المسلمين وغيرهم.

-ايجاد فروع للجامعة الإسلامية في انحاء العالم وانشأ مناظرات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الإسلام[4].

وقد كان لها رواج كبير في جميع أقطار العالم الإسلامي بما فيه الجزائر، إذ أن الإصلاحيين الجزائريين كانوا متأثرين جدا بدعاية المنار وبأنهم كانوا يقدرون آراء رشيد رضا حق قدرها، الذي كان يلح على وجه التحديد في دراساته على ضرورة أن يؤسس الإصلاحيون "حزبا إسلاميا معتدلا"[5]، فقد ساهمت في ايصال فكرة الشيخ مُحَّد عبده إلى الجزائر، وكان لها أثر بين في تهيئة الأجواء لاعتناق الدعوة الإصلاحية، وتبني الأفكار التي قامت عليها والاقتداء بأئمتها[6]، وهي التي نشرت مدرسة الإمام مُحَّد عبده في الإصلاح الديني وعرفت الجزائريين بها، ومن مظاهر تأثر الجزائريين بهذه الجريدة هو ما ذكره رشيد رضا: أن الإمام عبده عندما زار الجزائر في صيف عام

---

[1] – علي محافظة، المرجع السابق، ص89.

[2] – مُحَّد رشيد رضا، التربية والتعليم، مجلة المنار، ج3، مج1، القاهرة، د.ت، ص56.

[3] – مُحَّد علي دبوز، المرجع السابق، ص34.

[4] – مُحَّد رشيد رضا، الخلافة الإسلامية والجامعة الإسلامية، مجلة المنار، ج11، مج13، مصر، الخميس محرم 1328/ 10 فيفري1910م، ص862.

[5] – علي مراد، المرجع السابق، ص148.

[6] – عبد القادر فضيل، مُحَّد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص25.

1903م، رأى جملة من علماء الجزائر المتأثرين بها ولاسيما دروس العقائد التي تنشرها للإمام عبده تحت عنوان "أمالي دينية"[1]، وقد طلبوا منه أن يوصي صاحب "المنار" بألا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوؤها لئلا تمنع دخول المجلة إلى الجزائر وقالو له: "أننا نعده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا"[2].

ونفس الأمر أكده مُحَمَّد علي دبوز بقوله: "كان المثقفون بالعربية في الجزائر يقرؤونها كلها ويعيدون قراءتها على إخوانهم المرار الكثيرة وكانوا يتسابقون إلى شراء ما يصل منها، وكانت تأتيهم أيضا من تونس بطرق خفية ويعملون جاهدين للحصول عليها لأنها غذاؤهم الفكري والقلبي"[3].

ومجلة المنار بدورها كانت تتابع أخبار الجزائر، وقد كتب رشيد رضا مقالات حول "فرنسا والإسلام" اتهم فيها فرنسا بأنها تتبع سياسة خرقاء في الجزائر، وأنها سلكت مع المسلمين طريق العنف والقهر[4]، كما تحدث عن مجازر الفرنسين ووعودهم الكاذبة بقوله: "فالسياسة سخافة، والديمقراطية خرافة، والحرية سخرية، والقوانين للمظلوم أغلال وللظالم ضمانات"[5]، وقد نجحت إلى حد كبير وتركت بصمتها على الجيل الذي تولى قيادة الإصلاح ومن آثار ذلك نشأة الصحافة الإسلامية ذات التوجه الإصلاحي في الجزائر.

جريدة المؤيد:

هي صحيفة مصرية شهرية، أسست على يد يوسف (1863-1913م) وهو أحد زعماء الحركة الإصلاحية[6]، صدر أول عدد منها في أول ديسمبر 1889م وتوقفت عن الصدور في عام 1913م[7]، وكانت تدعو إلى اليقظة وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ، ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي وتبث حب الحرية في النفوس[8]، كما كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين ووحدتهم، وكانت رائجة

[1] – رابح تركي، المرجع السابق، 130.

[2] – سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936-1956م)، تص: أبو القاسم سعد الله، تق: مُحَمَّد صالح رمضان، دار هومة، الجزائر، 2001، ص60.

[3] – مُحَمَّد علي دبوز، المرجع السابق، ص34.

[4] – أمُحَمَّد دراوي، المرجع السابق، ص35.

[5] – مُحَمَّد رشيد رضا، المنار، المرجع السابق، ص4.

[6] – سليم أوفة، المرجع السابق، ص74.

[7] – مُحَمَّد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص29.

[8] – عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص27.

في أقطار المغرب العربي بما فيها الجزائر[1]، ساهمت هذه الجريدة في نشر أفكار مُحَمَّد عبده والإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين وكذلك ايصال أفكار الجامعة الإسلامية إليهم[2].

صحيفة اللواء:

أسسها الزعيم المصري مصطفى كامل في القاهرة سنة 1900[3]، كانت تكتب عن الجزائر كثيرا، وتدافع عن أقطار المغرب العربي في وجه المظالم الاستعمارية وتعتني بشؤون العرب والإسلام عناية كبيرة، وكانت منبرا عاما للوطنية الصادقة والأفكار السياسية القومية[4]، وقد كتب مصطفى كامل افتتاحية في اللواء تحت عنوان "فرنسا والإسلام" بعد صدور قرار يمنع دخول اللواء إلى الجزائر عبر فيه عن استنكاره للقرار الذي اتخذته فرنسا وكذا استعجابه من أن فرنسا التي تعتبر موطن الحرية والتي تنادي بمبادئ الثورة الفرنسية تمنع هذه الجريدة من دخول أرض الجزائر باعتبارها تحمل مقالات انتقادية لحكومة الجزائر ومعاملتها للجزائريين

جريدة المهاجر:

أصدرها مُحَمَّد التهامي شطة*، بدأ صدورها من 11جانفي 1912م، وكانت ممولة من طرف الأمير علي باش ومدعمة من طرف المقاطعات العثمانية، واتخذت من نادي جمعية مهاجري إفريقيا الشمالية مقرا لإدارتها، أما مرشد جريدة المهاجر فهو الأمير مُحَمَّد سعيد باشا، تبنت في أهدافها الدفاع عن مصالح المسلمين والمغاربة وامتلأت أعمدة الجريدة بالتهم والانتقادات للسياسة الفرنسية في الجزائر والمغرب العرب على العموم، كما اهتمت بالأحوال المتردية في العالم الإسلامي، ودامت ثلاث سنوات[5].

كما اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بتوظيف هذه الوسيلة الفعالة أقصى توظيف، منذ تبنيه سياسة الجامعة الإسلامية، وأهمها:

---

[1] – رابح تركي، المرجع السابق، ص130.

[2] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص56.

[3] – مُحَمَّد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص29.

[4] – عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص27.

* **مُحَمَّد التهامي شطة:** ولد بالأغواط (الجزائر)، وهاجر إلى تونس وبعد احتلالها من طرف فرنسا سنة 1881م، هاجر إلى بلاد الشام واستقر سنة 1908م بدمشق ثم انتقل إلى اسطمبول وتوفي بها، ينظر: مُحَمَّد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954–1975م)، ط1، البصائر الجديدة الجزائر، 2013، ص53.

[5] – ليلى ميرة، المرجع نفسه، ص48.

جريدة الكوكب العثماني: هي صحيفة رسمية، خادمة للملة الإسلامية والجامعة الإسلامية، ظهرت في عام 1898م بالأستانة، وكان لها رواج واسع في العالم الإسلامي، وباعتبار رواجها بتونس فقد كان لها قراء بالجزائر على اعتبار أن تونس كانت دوما مركز عبور للصحف والمنشورات الصادرة بالمشرق بطرق شتى.

جريدة المعلومات: كانت تصدر بإسطنبول، وهي جريدة عربية إسلامية سياسية، مديرها مُحَمَّد الطاهر باي، وهي بدورها خادمة "لمنافع الخلافة المعظمة الإسلامية والدولة العلية العثمانية"، وقد صدرت في ماي 1898م، وكان لها حضور معتبر بالجزائر، وقد عبر عن ذلك نائب عمالة الجزائر بقوله: "إن كثير من الجزائريين يشتركون للحصول عليها، وأنها تصلهم باستمرار، كما أشار أنها كانت تباع في مدينة الجزائر في الوراقة العربية"[1]، إلى جانب ذلك وجدت صحف أخرى مكانة معتبة في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة وكانت أعمدتها مفتوحة للقراء والكتاب، ومنها جريدة السعادة، القاهرة، الجوائب...الغ.

وبذلك تكون الصحافة الشرقية قد زعزعت الجمود الفكري وساهمت في ايقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر، فكانت النتيجة المباشرة أن باشر الجزائريون في انشاء صحافتهم الوطنية، ومن بين الجرائد الجزائرية التي تأثرت بالصحافة المشرقية نجد جريدة الفاروق التي كانت نموذجا لمحاربة البدع والخرافات والتي كان شعارها "قلمي ولساني ثلاثة بفؤادي...ديني ووجداني وحب بلادي"، وهي جريدة لعمر بن قدور* الذي يعتبر من أتباع مدرسة الإصلاح الإسلامي، متأثرة بالشيخ مُحَمَّد عبده ورشيد رضا من خلال مجلة المنار، فسعى أن يقلدهم في محاربة البدع والخرافات، ضف إلى ذلك مجلة ذو الفقار التي كان شعارها "جريدة عمومية اشتراكية انتقادية، وهي لعمر راسم متخفيا تحت اسم "ابن منصور الصنهاجي" وقد كان التأثير واضحا حيث أن صاحبها جعل صورة عبده على غلاف المجلة[2].

[1] – أمُحَمَّد دراوي، المرجع السابق، ص74.

* **عمر بن قدور**(1886-1932م): صحفي كاتب شاعر من رواد الصحافة الوطنية في الجزائر، نشأ بمدينة الجزائر وتعلم بها أنشأ جريدة الفاروق في 1913م، اهتم بشؤون المسلمين في العالم العربي الإسلامي، فنشر مقالات في صحف مصر والاستانة، فنفاه الاستعمار إلى الأغواط وصادر جريدته فاعتزل الصحافة ومن آثاره "الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة"، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص244.

[2] – رابح فلاحي، المرجع السابق، ص29.

3- زيارة مُحَمَّد عبده* للجزائر:

استقبلت الجزائر في بداية القرن العشرين، رموزا بارزين سواء من أبناء المغرب أو المشرق مثل عبد العزيز الثعالبي سنة 1895م، وآخرين قصدوا الجزائر إما سائحين كوجدي**، أو عابرين أمثال الشيخ مُحَمَّد عبده[1]، هذا الأخير الذي كان له الأثر البارز في انتعاش أفكار النخبة الإصلاحية في الجزائر، إذ أن أول من رفع لواء الإصلاح الديني والعلمي لدى المسلمين الجزائريين هو الأمام مُحَمَّد عبده المسلمين الجزائريين قيل في هذا الصدد: "لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد عبده، وأنه أندى الأئمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح"[2].

كان الشيخ مُحَمَّد عبده على معرفة بالجزائر منذ الثمانينات، فقد زار تونس سنة 1885م ومنها عرف الكثير عن الجزائر، كما أن ذهابه إلى بيروت ودمشق جعله يربط الصلة بالأمير عبد القادر وأبنائه وتحادث معهم عن أحوال الشرق والجامعة الإسلامية كما تعرف على الجالية الجزائرية هناك، وكل هذا قد كون له فكرة عن الجزائر وأوضاعها[3].

وقد أشارت المنار إلى هذه الزيارة منذ أفريل 1903م، في مقالة (فرنسا والجزائر) والتي اعتبرت تمهيدا لهذه الزيارة، وحملت في طياتها نصائح مهمة للدولة الفرنسية في تعاملها مع الجزائريين: "بأن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن عائلتهم"، لأن الشيخ عبده أخبر مقربيه بنيته لزيارة تونس والجزائر، لكن المنار تكتمت عن الخبر حتى لا يستغله أعداء الشيخ والإسلام ويثبطوا عزيمته في الذهاب، وقد كتب فيها رشيد رضا: "لئلا يبادر الأشرار إلى بث الدسائس لمنع فرنسا إياه من دخول البلاد أو الحيلولة دون ما يريدون منه بعد

---

* قد كان لزيارة مُحَمَّد عبده ردود فعل متباينة فقد رأى البعض بأن زيارته جاءت بطلب من السلطان العثماني، من أجل الاطلاع على أوضاع المغرب الإسلامي، بينما رأى آخر أن هذه الزيارة مبنية على أساس رغبة شخصية منه من أجل الاطلاع على أحوال المسلمين في الجزائر المستعمرة وكذا التقرب من زعمائها ورجالها المصلحين، ينظر: موسى تريعة، النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر(1919-1947م)، إش: أحمد مريوش، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2017-2018 ، ص66.

** **فريد وجدي**: وهو تلميذ الإمام مُحَمَّد عبده، أشرف على مجلة الأزهر (1934-1956م)، ينظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، المرجع السابق، ص23.

[1] – سليمان عشيراتي، ابن باديس، محاضات العبور إلى العدوة الأخرى قراءة في تفاصيل المسيرة نحو خط النار، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 2010، ص120.

[2] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص32.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص583.

دخولها، كما فعلو في سفره إلى الأستانة، حتى إذا ما ذكر الخبر في الجرائد الأوروبية نقلته عنها وذكرت أننا كنا نتوقعه كما تقدم آنفا، ولكنه لم يكد يعرف ذلك حتى بادر أولئك الأشرار إلى ما كان ينتظر منهم كما بينته في جريدة المنار"[1]، كما أن وجود شخصية شارل جونار* الوالي العام على رأس الإدارة الفرنسية، وهو الشخصية الوحيدة التي استطاعت حتى ذلك العهد أن تعطي لنفسها وجها من السياسة المرنة المعروفة بتعاطفها مع الاتجاه العربي الإسلامي في الجزائر، بعد أن برهنت سياسة البطش والقمع طيلة سبعين سنة (1830-1900م) على فشلها وعقمها وعجزها أن تفتح قلوب الجزائريين وإن فتحت أراضيهم، وهذا الأخير هو الذي وجه الدعوة للشيخ عبده لزيارة الجزائر[2].

فانطلق في زيارته من فرنسا في صيف عام 1903م/ 1321هـ، ونزل بالجزائر يوم 27 أوت 1903م[3] بعد أن منحته السلطات الفرنسية رخصة الدخول، وكان وصوله إلى العاصمة على الساعة الثانية زوالا، وأقام بفندق الواحات قبل أن ينزل ضيفا على مصطفى الأكحل[4].

رافقه في رحلته الشيخ أبو القاسم الحفناوي**، ثم افترقا[5]، ودامت هذه الزيارة 10 أيام، كان الهدف من ورائها هو الإطلاع على أحوال المسلمين في منطقة المغرب العربي وتتبع أثار الإسلام[6]، إذ تفاجأ مُحَمَّد عبده بالوضع السائد والذي كان يعيشه المسلمون الجزائريون في بلادهم، فأخذ عن طريق محاضراته وخطبه في تأجيج تلامذته

---

[1] – كمال خليل، المرجع السابق، ص153.

* **شارل جونار**: (1857-1927م)، شخصية سياسية فرنسية، عين والي حاكم عام على الجزائر عدة مرات (1900-1911م)، 1918 1921م)، واضع حجر الأساس لجامعة الجزائر سنة 1909م، وأصدر قانون 1919م الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية ينظر: يسلي مقران، المرجع السابق، ص166.

[2] – عمر رياضي، علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898-1935م)، مجلة المواقف، ع7، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012 ص90.

[3] – مُحَمَّد بوشنافي، المرجع السابق، ص79.

[4] – سليم أوفة، المرجع السابق، ص83.

** **أبو القاسم الحفناوي**: ولد سنة 1852م ببلدة الديس، درس بعدة زوايا في بلاد زواوة ثم درس في زاويتي طولقة والهامل، كما شارك في تحرير جريدة المبشر، عمل مدرسا بالجامع الكبير بالعاصمة منذ1897م وتولى منصب الافتاء سنة 1936م من أهم أعماله "تعريف الخلف برجال السلف" توفي سنة1942م، مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1349-1358هـ /1931-1939م، إش: مُحَمَّد عبد الرحمان برج، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، د.م، 1984-1985، ص18.

[5] – كمال خليل، المرجع السابق، ص153.

[6] – نوال مرفود، سمية سدود، النوادي والجمعيات الثقافية بالغرب الجزائري (1870-1954م)، إش: كركب عبد الحق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016-2017، ص48.

والحاضرين بضرورة الوقوف ضد هذه التصرفات، ولهذا كانت صرخته نحو الإصلاح والنهوض والتجديد قوية وظهرت بذلك النزعة الإصلاحية في عديد الصحف أنذاك[1].

وباعتباره شخصية ذائعة الصيت في مجال الإصلاح فقد خصصوا له استقبالا حارا خاصة من طرف جماعة الشباب الجزائري المثقف منهم: مُحَمَّد بن خوجة* وعبد الحليم بن سماية**والذين كانوا من المعجبين بالمنار[2]، ولقد تمكن الإمام مُحَمَّد عبده من عقد جلسات عمل مع علماء الجزائر تناولت مسائل شتى تتعلق بأحوال المسلمين، متجنبا فيها الخوض في المسائل السياسية، لأن السلطات الفرنسية أثناء هذه الزيارة كانت تتابع كل حركات وسكنات الإمام ولعل من أبرز نشاطاته في الجزائر "تفسير مدلول سورة العصر" وكانت عبارة عن درس قيم ألقاه على مسامع المسلمين الجزائريين، حيث ذهب بعيدا في شرحها واستخلاص المواعظ منها، ونصائح عامة قدمها في حلقات متكررة ولكن النصيحة العامة والشاملة التي كان يشافه بها أهل العلم والدراية هي:

-الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية.

-الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد في المعيشة.

-مسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة[3].

بعد ذلك انتقل إلى قسنطينة يوم 6سبتمبر 1903م، وتم استقباله من طرف أحد التجار المعروفين في المدينة.

---

[1] – موسى تريعة، المرجع السابق، ص64.

* **مُحَمَّد بن خوجة**:(1865–1917)، ويعتبر أكثر الجزائريين تقربا من الشيخ عبده وأشدهم تأثرا بأفكاره الإصلاحية، فكان يكاتبه باستمرار، ولم يأبه لقرار طرده من وظيفته كمدرس في أحد مساجد العاصمة عام 1895م، اهتم بالحياة الاجتماعية و الأخلاقية ودعا إلى منح المرأة حوقها المشروعة في كتابه "الاكتراث في حقوق الإناث" الذي طبعه عام1895م، كذلك اهتم بالاجتهاد ورفض الجمود والتقييد، ينظر: صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912–1962م)، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2011، ص12.

** **بن سماية**:(1866–1933م)، الذي كان يعتبر من أهم مؤسسي الحركة الإصلاحية بالجزائر، فقد تأثر بأفكار الشيخ عبده، ودرس بعض مؤلفاته في المدرسة الثعالبية مثل "رسالة التوحيد" وبعض الكتب التي حققها الشيخ عبده ، وكان يرمي من وراء ذلك إلى تربية الملكات، وتكوين الأذواق لدى طلابه بما كان يفعله الشيخ عبده في الأزهر ومن مؤلفاته "فلسفة الإسلام"، ينظر: صالح فركوس، نفسه، ص12.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص587.

[3] – مريم العماري، دور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوي، إش: مُحَمَّد بومخلوف، دراسة ميدانية لعينة من خريجي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ملخص رسالة ماجستير، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص ص49،50.

ثم بدأ زياراته في المدينة حتى زار المدرسة الشرعية الفرنسية مع الشيخ المولود بن الموهوب*، وتحدث مع طلبتها، وزار المكتبة العربية في شارع عبد الله باي، وفي يوم 9سبتمبر 1903م ركب القطار متوجها إلى تونس وكان من مودعيه الشيخ مولود بن الموهوب الذي جمعته به أيام من العلم والأدب[1].

وقد وجدت دعوة الإمام عبده في الجزائر صدى كبير بالمقارنة بالعالم الإسلامي وذلك بسبب الأوضاع المأساوية التي كانت تعاني منها الجماهير الجزائرية عامة والطبقة المثقفة خاصة، ولذلك كان من الطبيعي أن يجد ذلك الكم من التقدير والترحيب من الجزائريين الأمر الذي أدى بالسلطات الاستعمارية أن تبث جواسيسها السريين حوله في كل مكان.

كما أن النخب المثقفة والتي تجاوبت مع تلك الزيارة من خلال تبني الإصلاح الديني والاجتماعي، قد أثمرت جهودهم قبل سنة 1914م، بطرح الشباب المثقف لفكرة إنشاء "مجلس العلماء"، والذي يهدف لإنقاذ العامة من سباتها العميق، وإعطائها أملا جديدا وثقة في النصر المبين الذي سيحققه الإسلام، فشخصية مُحَمَّد عبده لم تؤثر على رجالات عصره فقد بل تعدى ذلك التأثير على رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائيين، فيما بعد بالرغم من أن معظمهم لم يلتق به، فقد أسهبوا في مديحه وذكر فضائله، وإن تأثيره في الجزائر كان أكثر وأقوى من تأثيره في تونس والمغرب وليبيا[2].

ولقد كانت هذه الزيارة بمثابة منعطف حاسم في تاريخ الإصلاح لأن هذه الزيارة رغم قصرها حملت الكثير من دلائل الخير عند الجزائريين الذين كانوا يشعرون على الرغم من اقتناء المطبوعات الشرقية بانقطاع حبل الوصال بينهم وبين اخوانهم المشارقة، وعندما رجع الشيخ عبده أثنى الحفاوة أهل الجزائر وقال أنه رأى روحا جديدة في العلماء وأنه يرجوا بذلك للبلاد حياة علمية سعيدة ونهضة إسلامية قريبة، فهذه الزيارة كانت تهدف إلى تقوية العلاقة بين المشرق والمغرب العربيين[3]، ويقول مُحَمَّد علي دبوز في هذا الصدد: "كان للشيخ مُحَمَّد عبده ورشيد رضا

---

* **مولود بن الموهوب**:(1866-1939م)، كاتب خطيب وشاعر، نشأ وتعلم بقسنطينة تولى منصب الإفتاء بها مدة (1908-1933م)، كان أستاذ للفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، تولى التدريس في الجامع الكبير لمدة طويلة، كان من دعاة الإصلاح، ومن المعجبين بالعلوم الحديثة، كان من العناصر الأساسية في كتلة المحافظين، ينظر: رابح فلاحي، المرجع السابق، ص24.

[1] – جمال خليل ، المرجع السابق، ص154.

[2] – ابراهيم بن عبد المومن، التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر أ نموذجا (1920-1954م)، إش: الطاهر جبلي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (الطور الثالث)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص28.

[3] – مريم العماري، المرجع السابق، ص50.

من الأثر العميق في نفوس أهل الجزائريين، مالم يكن لغيرهما من علماء الدين المصلحين في المشرق ... سلك علماء الجزائر الذين قادوا نهضتنا طريق الشيخ عبده في الإصلاح الديني"[1]، وبعد هذه الزيارة خطط مُحَمَّد عبده إلى زيارة المغرب الأقصى سنة 1905م، ولكن المرض أودى به مما أدى إلى وفاته في 1905[2].

وفي الأخير يمكننا أن نستخلص مما سبق أن الفضل في إعادة بعث الأمة الجزائرية وربطها بالعالم الإسلامي يعود إلى هذه المنافذ الرئيسية والمتمثلة في الصحف والجرائد التي كان لها عظيم الأثر في بعث حركة النهضة في الجزائر في جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية، فعلى النقيض مما كان يصبو إليه المحتل رات الصحافة الإصلاحية المشرقية تبث روح الإصلاح والوطنية والجهاد في نفوس أبناء هذا الوطن العربي الإسلامي، وحركتي الحج والهجرة اللتين من خلالهما تم الاحتكاك الفعلي بين رواد الإصلاح الإسلاميين في المشرق والنخب المثقفة الجزائرية، ضف إلى ذلك زيارة الشيخ مُحَمَّد عبده إلى الجزائر التي نقلت كل الأفكار والآراء والثقافات المشرقية إلى المغرب العربي فبفضلهم انتعشت الدعوة الإصلاحية، وأفكار الأخوة والتضامن والتآزر الإسلامي، والذي كان يعني من طرف رواد الحركات الوطنية المغاربية بالعموم والجزائرية خاصة الانتماء إلى الجامعة الإسلامية، وبفضلهم تكونت مرحلة جديدة من التطور في الأفكار الرامية إلى توحيد الصفوف، والدعوة إلى وحدة العقائد وإرساء معالم مجتمع راق ذو أفكار مستمدة من عمق الحضارة الإسلامية، وتوحيد الجهود والوقوف في وجه الاستعمار الغاصب.

[1] – مُحَمَّد علي دبوز، الجزائر ونهضتها، المرجع السابق، ص35.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص587.

الفصل الثالث : صدى حركة الجامعة الإسلامية في الحركة الوطنية

–التيار الإصلاح الديني– نموذجا.

1–ظهور تيار الإصلاحي الديني في الجزائر.

2–مظاهر تأثير حركة الجامعة الإسلامية في تيار الإصلاح الديني.

3–رد فعل السلطات الفرنسية من حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر.

تعتبر الحركة* الإصلاحية تعبيرا عن الحاجات الأساسية للمجتمع بغض النظر عن تعريفاتها اللغوية ودلالاتها الإيديولوجية وذلك بما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية والمتطلبات الاقتصادية والأحوال السياسية وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يهدف إلى احياء الحضارة، ولارتباط الحركات الإصلاحية الدينية في ظهورها بالأزمات الاجتماعية الحادة التي تغير المبادئ والقيم الاجتماعية الأصيلة فقد عرفت الجزائر شأنها شأن باقي الدول العالم هذا النوع من الحركات الإصلاحية لما كانت تتخبط فيه من سيطرة وعدوان.

وقد تأثر أصحاب هذه الحركة في الجزائر بتيار حركة الجامعة الإسلامية وبمبادئ روادها خاصة الشيخ عبده الذي أوصى قبل وفاته بالعمل لها بثلاث سبل حيث قال رشيد رضا: "إن الجامعة الإسلامية الدينية التي خلفها الشيخ مُحَّد عبده لتلاميذه يتوسل العمل لها في ثلاث وسائل المؤتمرات الصحافة والتعليم بالمبادئ الصحيحة"[1].

1- ظهور تيار الإصلاح الديني في الجزائر:

1- 1-الإصلاح الديني:

أ- مفهوم الإصلاح:

لغة: جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي إن الإصلاح ضد الفساد، ومن فعل صلح بالفتح وصلح بالضم، والصالح هو الجابر لأموره وأعماله وأصلح الشيء ضد أفسده أي أقامه وعدله وسواه بعد أن كان فاسدا[2].

اصطلاحا: يعرف لفظ الإصلاح بأنه من المفاهيم المرتبطة بالإسلام إذ تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل بدليل أن القرآن قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح[3] .

---

* **الحركة:** هي كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته ونشره والدعاية له والعمل به من عقيدة، وتهيء له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة ينظر: جمعية العلماء المسلمين، سجل، المصدر السابق، ص37.

[1] – مُحَّد رشيد رضا، الشيخ مُحَّد عبده والجامعة الإسلامية، مجلة المنار، ج2، مج15، القاهرة، محرم1291هـ، جانفي 1912، ص133.

[2] – صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939م)، دراسة مقارنة، إش: بوشيخي شيخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012، ص24.

[3] – رتيبة نيبو، مساهمة مُحَّد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية بالجزائر (1920-1957)، إش: مُحَّد الطاهر بنادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، 2013-2014، ص9.

فقد ورد لفظ الإصلاح فيه مائة وثلاثا وسبعين مرة منها جاء مقترنا بالفساد ونقيضا له[1] لقوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها"[2]، وكلمة الإصلاح ذات أهمية بالغة في الحضارة الإسلامية وليست غريبة عن الإسلام.

ويرى العربي التبسي أن الإصلاح مرتبط بما من خلاله أن نتجاوز الفساد، والرجوع إلى الدين والتمسك بتعاليمه فيقول موضحا هذه النظرة ويبين مفهومه للإصلاح: "إن للأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها ترجع إلى عهد قريب، فلا إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي بناه رب العزة على أحكم نظام وأمتن أساس"[3]،وعلى العموم فإن الإصلاح هو الانتقال بالشيء من حالة إلى حالة أفضل أو احداث تغير في الشكل أو الحالة أو وقف خلل أو ادخال أسلوب أفضل.

الإصلاح الديني: وهو جملة الجهود الفكرية التي يبذلها المصلحون المسلمون لتغيير الأحوال الاجتماعية بالرجوع إلى الأصول الدينية التي تساهم في تنوير العقل والقلب فتجعل الفرد قادرا على العطاء الحضاري والتكيف مع عصره، وقد اعتبر الإصلاح الديني من أهم الوسائل التي يتم بها التغيير الاجتماعي إذ لا يقتصر عمل الإصلاح على الدين فقط وإنما وباعتبار أن الدين يرتبط بمختلف المجالات الأخرى الاجتماعية فإن الإصلاح قد يمس بالضرورة مختلف المجالات الأخرى، ومن خلال هذا يمكن القول بأن الإصلاح الديني هو اعادة النظر في المفهوم الاجتماعي للدين بتنقيته مما لحق به من تشوهات وتحريفات ليتمكن من تحقيق وظائفه الاجتماعية وأبعاده الدنيوية التي توجه بها حركة الإنسان[4]، ومحاولة السير بالمبادئ الإسلامية ورد الاعتبار للقيم الدينية برفع الشكوك عنها والعودة إلى الدين الإسلامي الصحيح المبني على تعاليم القرآن والسنة وبهذا يرى جمال الدين الأفغاني أن القرآن الكريم هو المقصود بالوحدة بين المسلمين: "لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا فإن هذا ربما كان عسيرا ولكنني أرجوا أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين..."[5].

---

[1] – خالد أقيس، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، إش: تاورته محمد العيد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة منتوري قسنطينة، 2007، ص ص118،118.

[2] – سورة الأعراف، الأية 56.

[3] – خالد أقيس، المرجع نفسه، ص ص117-118.

[4] – زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، إش: بلقاسم بوقرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009،ص21.

[5] – محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، المصدر السابق، ص306.

1-2-أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر:

لقد عرف المجتمع الجزائري شأنه شأن الكثير من المجتمعات سواء العربية منها أو الغربية الذي ارتبط من الواقع بظروفه الاجتماعية الخاصة، ويرجع ظهور الإصلاح الديني فيه إلى زمن قديم حيث جاء كنتيجة حتمية لتأثر العلماء الجزائريين بالحركات الإصلاحية التي ظهرت في المشرق والتي كانت تمثل امتداد واستمرار للإصلاح الديني الذي ظهر بداية على يد رواد الإصلاح أمثال مُحَّد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني ومُحَّد عبده، وقد عرفت الجزائر العديد من المصلحين الذين بذلوا جهودهم في محاولة اعادة إحياء الدين الإسلامي داخل المجتمع الجزائري عن طريق محاربة الاستعمار الفرنسي وما نجر عنه من فساد وضلال داخل هذا المجتمع.

ولهذا تعتبر الحركة الإصلاحية حركة إصلاحية دينية انطلقت بوادرها مع بداية القرن العشريين، ويرجع المؤرخون البداية الحقيقة لظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى وبالتحديد عند زيارة مُحَّد عبده للجزائر سنة 1903م، حيث كان لرسالة هذا الشيخ تأثيرات في الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر غير أن الجزائريين لم يكتشفوا البعد الحقيقي للنزعة الإصلاحية الجديدة إلا بعد هذه الزيارة، فقد أخذت أفكاره الإصلاحية تنبت في الأذهان لأنها خلقت أثرا كبيرا وبعدا معنويا هائلا خاصة لعلماء الدين والمثقفين الذين كانوا يشكلون حزب الإمام مُحَّد عبده في الجزائر، فبفضل زيارته للجزائر ألفت العروة التي كانت تشكلها مجلة المنار نفسها معززة تعزيزا، خاصة وحينئذ بدأ وكأن فرصة جديدة قد لاحت للإسلام الجزائري[1].

فرغم أن الحركة الإصلاحية كانت بداية ظهورها متأخرة جدا، بالمقارنة مع تاريخ الحركات الإصلاحية في المشرق، وهذا راجع للظروف التي كانت تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار الذي منع عنها كل الموجات الثقافية والعلمية الحضارية قاصدا ابقائها تحت سيطرته، إلا أن هذه الزيارة خلقت بذورا طيبة حيث ظهرت فئة مثقفة تدعوا إلى الإصلاح وفقا للأسس والمبادئ التي جاء بها مُحَّد عبده، استطاعت أن تستميل تعاطف الناس وانضمامهم إلى هذه النزعة التجديدية، وكان من أشهر أتباع مُحَّد عبده في الجزائر[2] الذين ظهروا في الجيل الأول عبد القادر المجاوي*، المولود بم الموهوب، مصطفى خوجة عبد الحليم بن سماية، ولكن نظرا لارتباط هؤلاء

[1] – علي مراد، المرجع السابق، ص36.

[2] – نفسه، ص ص36-37.

* **عبد القادر المجاوي**: ولد سنة 1848م بتلمسان ابن مُحَّد بن عبد الكريم وهو من الفقهاء، حفظ القرآن الكريم واتمه بعدما ارتحل أبوه إلى طنجة وتطاوين ثم فاس وأكمل دراسته بالقروين، ينظر: عمار طالبي، آثار ابن باديس، ط1، مج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص19.

بالوظائف لدى السلطات الفرنسية، صعب عليهم مهمة نشر نشاطهم الإصلاحي، لكن وعلى الرغم من حالة التضييق تلك استطاعت هذه النخبة تمرير نشاطها الإصلاحي المتأثر بحركة الجامعة الإسلامية[1].

وقد تطورت هذه الحركة فيما بعد بقيام عبد الحميد بن باديس بالتدريس في جامع الزيتونة سنة 1913م ثم نضجت مع عدد باقي المثقفين الجزائريين من المشرق العربي الذين التقوا مع ابن باديس كالشيخ البشير الإبراهيمي* الذي تخرج من الحجاز وعاد إلى الجزائر ثم الشيخ الطيب العقبي المتخرج من الحجاز، ثم بلقاسم التبسي المتخرج من جامع الأزهر أواخر العشرينات[2].

ويرى أبو القاسم سعد الله أن الإصلاح في الجزائر لا يرتبط بجمعية العلماء، فالواقع أن مفهوم الإصلاح أوسع من مفهوم جمعية العلماء كما أنه اقدم منها وأوسع منها لأن عدد من المثقفين (أصحاب الثقافتين العربية والفرنسية)كانوا مصلحين ولكنهم لم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء لأن كثير من المثقفين الجزائريين كانوا مصلحين أيضا رغم أنهم كانوا متأثرين بالحضارة الفرنسية من جهة وتيار الجامعة الإسلامية من جهة أخرى[3].

وفي ظل هذا كان ميلاد فكرة الإصلاح التي بدأت شمسها تشرق على الجزائر في مطلع هذا القرن الأثر البالغ في حياة الفرد الجزائري الذي كان تحت حكم جائر، فاتخذ المصلحون من القرآن والسنة الصحيحة منطلقا لحركتهم الإصلاحية، وكان هدفهم العودة بالجزائريين إلى الدين الصحيح سلوكا وعقيدة[4].

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه وبالرغم من أن حركة الإصلاح الديني في الجزائر تحمل نفس المبادئ والأهداف التي تحملها الحركات الإصلاحية السابقة التي تأصلت منها إلا أنها لم تكن صورة طبق الأصل منها، فقد ظهرت بصفة مميزة حاولت بها أن تستقطب المهام الاجتماعية كلها: الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية وذلك لارتباطها بالواقع الاجتماعي للجزائر المستعمرة التي جعلتها تتبع منها ما يتماشى مع ظروفها ساعية إلى الانتقال بالمجتمع الجزائري إلى مستويات راقية من التفكير والسلوك والفعالية من خلال محاربة التصورات العقيدية

---

[1] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص76.

*__البشير الابراهيمي__: ولد مُحَّد البشير الابراهيمي سنة 1889م بقرية قصر الطير من نواحي سطيف حفظ القرآن الكريم وأخذ بعض علومه العربية والدين على بعض شيوخ ذلك العهد، شارك في تأسيس جمعية العلماء، وقدم لجريدة البصائر روائع من علمه وأدبه، ينظر: شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1،دار الرشيد، دمشق، 1976م، ص103، ينظر: الملحق رقم2.

[2] – يسلي مقران، المرجع السابق، ص176.

[3] – صادق بلحاج، المرجع السابق، ص26.

[4] – أمينة بشي، الحركة الإصلاحية في الجزائر ودورها في النهوض بالمرأة وتعليمها، مجلة الثقافة الإسلامية، ع7، الجزائر، 2010، ص91.

الفاسدة والجمود الفقهي والانحراف الصوفي ومظاهر الانهزام النفسي والقابلية للاستعمار، فاتبعنا منهجا مناسبا قدم الجديد في العمل الإصلاحي وهو الارتباط المباشر بالواقع الاجتماعي والتفاعل معه في كل تغيراته[1], وبهذا تكون مرحلة العشرينات من القرن العشرين قد شهدت نهضة سياسية بالنسبة للجزائريين، حيث بدأ الوعي السياسي يتطور مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1-3-ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تعتبر هذه الجمعية حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لامثيل لها في تاريخ الجزائر، فقد اتجهت منذ البداية إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم لغة أباءهم وتعريفهم بتراثهم العربي الإسلامي[2]، فقد ظهرت كرد فعل على الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر وما رافقه من استهزاء بعقيدة الجزائر، حيث صرحت جريدة إفريقية اللاتينية بهذا الخصوص: "بأن الجزائر بلاد لاتينية مسيحية منذ العهد الروماني، وأن العهد الإسلامي ما هو إلا فاصل بالفوضى والغموض والوحشية وأن الاحتلال الفرنسي قد أعاد الأمور إلى نصابها"[3].

ويرجع تاريخ نشأة الجمعية إلى التقاء مجموعة من العلماء، بنادي الترقي لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها الجزائر بعد الاحتفالات المئوية كما ذكرنا أعلاه، وكذلك دراسة موضوع تأسيس حركة تمثل الشعب الجزائري ولكن لتكون في الإطار السياسي فاهتدوا في الأخير إلى تكوين جمعية إسلامية تجمع شمل العلماء، وغايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت مبادرة العاصمة بأن يطلق عليها اسم "جمعية العلماء لمسلمين الجزائريين" وقاموا بتشكيل لجنة تحضيرية لتأسيس الجمعية لاتخاذ عدة قرارات حول هذا المشروع[4]، وبعد مراسلة جميع الأعضاء اجتمع العلماء على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17ذي الحجة 1349هـ[5] الموافق ل 5ماي 1931م[6] بنادي الترقي بعاصمة الجزائر وكان عددهم 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم وبعد عدة جلسات تم وضع

[1] – زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص ص107-108.

[2] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص251.

[3] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال ويليه خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)، د.ط عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص211-210.

[4] – نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، ط2، ج1، دار الأنوار، د.م 2016، ص29.

[5] – محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي (1925-1940)، تق: أحمد طالب الابراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997، ص72.

[6] – سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص52.

القانون الأساسي للجمعية[1]، وانتخبوا مجلسا إداريا للجمعية من أكفأ الرجال علما وعملا يتكون من 13عضوا برئاسة ابن باديس[2]، ورفيقه في الحجاز الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي ممثلها في العاصمة بالإضافة إلى العربي التبسي* الذي استشهد أثناء الثورة ومبارك الميلي** المعروف بكتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث[3].

لقد كان المؤسسون يمثلون مختلف التيارات، وكانوا شخصيات معروفة إما بثقافتها الدينية أو بمكانتها الاجتماعية أو نشاطها الصحفي أو التعليمي ولكن العنصر الغالب كان من المفكرين ذوي الثقافة المشرقية[4]، كما يعتبر ابن باديس صاحب الفكرة الأساسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث جاء برنامج الجمعية المصادق عليه في الجلسات المنعقدة طيلة خمس سنوات ونصف من نوفمبر 1925مإلى ماي 1931م على صفحات جريدة الشهاب التي يصدرها ابن باديس في قسنطينة وقتها دعوى إلى انشاء جمعية العلماء[5].

-مبادئ وأهداف جمعية العلماء الإصلاحية:

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الشعار المعروف الذي كانت تكتبه على خلاف البعض من كتبها المدرسية، التي يدرس فيها تلامذته مدارسها، وهي" الإسلام ديننا، العروبة لغتنا، الجزائر وطننا"، وهو نفس الشعار الذي كانت تحمله جريدة البصائر في صفحاتها الأولى[6].

وبهذا تتلخص هذه المبادئ بصفة إجمالية في الفقرات التالية:

---

[1] – مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج1، المرجع نفسه، ص72.

[2] – سلميان عشراتي، المرجع السابق، ص52.

* **العربي التبسي**: (1895-1957)، كاتب من أبرز أعضاء جمعية العلماء ولد في قرية قرب تبسة، تعلم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر، عندما عاد إلى الجزائر اهتم بالتعليم في تبسة وجلب إليه الكثير من شبابها، ساهم منذ 1925 مع الشيخ بن باديس وآخرون في الحركة الإصلاحية بالجزائر، وفي سنة 1935م انتخب كاتبا عاما للجمعية ثم نائبا لرئيسها سنة 1940م ورئيسا لها سنة 1952، سجن عدة مرات بسبب مواقفه الوطنية وتم اغتياله سنة 1957م، ينظر: عمار هلال، العلماء، المرجع السابق، ص244.

** **مبارك الميلي** (1898-1945): ولد بقرية أورما، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود، ثم تلقى العلوم الإسلامية والعربية ثم التحق بمدرسة ابن باديس بقسنطينة، ثم ذهب إلى الزيتونة ليتحصل على شهادة التطويع ثم عاد إلى وطنه ليمارس نشاطه في جمعية العلماء المسلمين ينظر: صالح فركوس، موجز، المرجع السابق، ص349.

[3] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص406، ينظر: الملحق رقم2.

[4] – جاك كاري، جمعية العلماء المسلمين، تع: عبد الرزاق قوم، تق: صادق سلام، د.ط، دار عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص57.

[5] – صالح فركوس، محاضرات، المرجع السابق، ص15.

[6] – محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص34.

-بدأت الجمعية جهادها بمحاربة البدع والخرافات والضلال الذي مس الدين الإسلامي بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأماكن العامة والخاصة[1]، وبعث نهضة فكرية ودينية تقوم أساسا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

-نشر التعليم العربي الحر وإحياء اللغة العربية وآدابها باعتبارها لغة القرآن الكريم وأداة الدين ووعائه، وإحياء التاريخ الإسلامي[2].

-توحيد المسلمين في الدنيا وتذكيرهم بحقائق دينهم[3]، وأمجاد تاريخهم وتقوية رابطة العروبة لخدمة اللغة والآداب[4].

-تنقية الدين من الخرافات والمعتقدات الخاطئة[5].

-دعوة الجزائريين إلى العودة إلى الإسلام الصحيح المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة والتمسك بعقائده وشعائره.

- محاربة المادية والإلحاد الذين حظيا بتشجيع الاستعمار ليغالب بهما الإسلام[6].

- محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه الشرع وينكره العقل[7].

وسائلها: وفيما يخص الوسائل التي اعتمدتها الجمعية في سبيل تبليغ أهدافها وتطبيق مبادئها نجد الصحافة والوعظ والإرشاد وتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية[8].

حيث قامت بإنشاء المدارس الحرة في جميع جهات القطر وكذلك بناء المساجد الحرة بعد أن منع رجالها من التدريس في المساجد الرئيسية التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية، إضافة إلى تأسيس النوادي الثقافية لتنظيم الشباب وتأطيرهم في منظمات ثقافية كشافية ورياضية، ومن أبرز الصحف التي أصدرتها نجد السنة الصراط

[1] – محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص ص235-236.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، ط4، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص86.

[3] – محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)، تر: محمد بن البار، د.ط، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص47.

[4] – محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص36.

[5] – محمد طهاري، الشيخ عبد الحميد بن باديس (الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر)، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص13.

[6] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص370-371.

[7] – أحميدة ميموني، عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه، د.ط، دار ميموني، الجزائر، 2013، ص118.

[8] – جاك كاري، المرجع السابق، ص59.

والبصائر[1]، ولقد توسعت الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال التطور الذي أحدثته دعاية ابن باديس، حتى تجاوزت شهرته قسنطينة بفضل توزيع جريدته وأفكاره عبر الوطن وهذا ما زاد من توافد الطلبة على الجامع الأخضر الذي أصبح مرحلة فكرية أساسية في السبيل المؤدي إلى جامع الزيتونة بتونس، حيث وجه عددا من طلبته نحو تونس حتى يستكملوا دراستهم العليا فيه ابتداء من (1926-1927م) أخذت صفوف الحركة الإصلاحية تتضخم بمجيء طلبة ابن باديس القدامى[2]، وشهدت سنة 1930م تجاوز مجال نفوذ الحركة الإصلاحية الباديسية قسنطينة، سطيف، بسكرة إذ شمل مجموع القطر القبائلي جزءا منه منطقة العاصمة، وهكذا لوحظ امتداد الحركة الإصلاحية صوب الغرب انطلاقا من سنة 1931م التاريخ الذي سعت فيه جمعية العلماء المسلمين إلى نشر حركة الإصلاحية عبر جميع الأقاليم الجزائرية نشرا منتظما[3] .

2- مظاهر تأثير حركة الجامعة الإسلامية في تيار الإصلاح الديني:

2-1-تأثير حركة الجامعة الإسلامية في المجال التربوي العلمي:

إذا كان أغلب المؤرخين قد اتفقوا على تأثير حركة الجامعة الإسلامية في ظهور تيار الإصلاح الديني وجمعية العلماء المسلمين، فإن مدى تأثرهم بالشيخ مُحَّد عبده والأفغاني ظل متباينا حتى أن بعضهم رأى أن تأثرهم كان مرتبطا بالظروف، ومن مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني بحركة الجامعة الإسلامية هو انعكاس مبادئ مُحَّد عبده في مجال الإصلاح التربوي والتعليمي لنشاط الجمعية، نظرا للمبادئ الفكرية الثابتة للإسلام من جهة، وبفضل مبادئ الجامعة الإسلامية التي أسهمت في إعادة بعث تلك المبادئ من جهة أخرى، ومنه استطاعت الجمعية أن تنشئ القاعدة الصلبة التي انطلق منها خطاب الإصلاح الديني في الجزائر[4] .

والواضح أن تيار الإصلاح الديني سار في المرحلة الأولى على أساس المنهج التربوي في التربية والتكوين والوعي، وحتى الإبراهيمي تكلم عن هذا بقوله: "أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي في مجال الإصلاح هي صيحة الشيخ مُحَّد عبده"، ويقول عن الشيخ رشيد رضا أيضا: "حمل لواء الإصلاح بعد موت الإمام تلميذه الأكبر

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص86.
[2] – علي مراد، المرجع السابق، ص ص163،165.
[3] – نفسه، ص ص165،167.
[4] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص77.

ووارث علومه السيد مُحَمَّد رشيد رضا، وقد كان في حياة الإمام ترجمان أفكاره باعتراف الإمام والمدافع دونه...، بعد موته تحمل أعباء الإصلاح حيث نكل عن حمله أقوام...".

وذكر أنه لو لم يجمع السيد رشيد رضا دوس الإمام لأضاع على العالم الإسلامي كنزا علميا لا يقدر بمال الدنيا.

ومن هذه المقتطفات يبرز تأثر الإبراهيمي برواد حركة النهضة الإصلاحية في المشرق.

أما الشيخ ابن باديس فإنه يلتقي مع رواد الإصلاح في التربية خاصة مع الشيخ مُحَمَّد عبده الذي تعد التربية عنده الركيزة الأساسية التي بنى عليها مشروعه الإصلاحي(بالإضافة إلى ميدان الدعوة للإصلاح الإسلامي فقد قاما كلاهما بتصحيح المفاهيم والعقائد واعتمدا على تفسير القرآن لتطهير العقول من البدع والضلالات واهتم كلاهما بالتربية والتعليم[1].

2-2-تأثير حركة الجامعة الإسلامية في مجال التأليف:

لقد شكل التأليف أهمية كبيرة بالنسبة للنخبة الإصلاحية، فقد دعت هذه الفئة إلى الإقبال على التأليف لما له من دور في نشر الأفكار الإصلاحية وكذا العمل على تثقيف الشباب وربطه بدينه وتصحيح عقيدته، إضافة إلى أن التأليف والكتابة تساعد على نشر الأفكار الوطنية ونمو الوعي الوطني لمجابهة مخططات الإدارة الاستعمارية[2].

-مجال النشر الأدبي:

اهتمت جمعية العلماء بمجريات الحركة الثقافية في المغرب العربي وكذا الاجتماعية الدينية فكانت تتابع بالخصوص حركة الطباعة والنشر في مجال الكتب والصحف[3]، فقد وظفت النخبة الإصلاحية التأليف والكتابة كوسيلة فعالة لخدمة المشروع الإصلاحي النهضوي في الجزائر، وقبل الخوض في أهم كتابات الإصلاحيين وتأليفهم نلاحظ أن عددا من النخبة قد قاموا بجمعها في مؤلف واحد أو كتاب موحد ومنهم الشيخ مبارك الميلي الذي كان ينشر مقالاته في جريدة البصائر ليجمع هذه المقالات في كتابه "رسالة الشرك ومظاهره" كما ألف كتاب "تاريخ

[1] – مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص ص177،179.

[2] – موسى تريعة، المرجع السابق، ص97.

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، 1991، ص154.

الجزائر في القديم والحديث" الذي يعد ذا قيمة علمية ذات أهمية في تاريخ الجزائر لأنه يقف ضد المخططات الاستعمارية، كما يعتبر وثيقة لمشروع ثقافي وطني إصلاحي[1].

بالإضافة إلى كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" لمؤلفه خير الدين التونسي[2]، الذي تحدث عنه سعد الله وذكر بأنه تناول "فنون المعارف" و"قضايا المعقول والمنقول" فقد أهدى خير الدين التونسي نسخة منه إلى الأمير عبد القادر الذي انبهر لما جاء فيه من دعوى للدفاع عن الشريعة الإسلامية[3]، كذلك نجد عبد القادر المجاوي الذي كانت له معرفة واسعة بالثقافة العربية الإسلامية والأوروبية الغربية، حارب من خلال كتاباته الخرافات والآفات الاجتماعية، عمل في التعليم فتتلمذ على يده أعلام الفكر الإصلاحي كحمدان لونيسي والمولود بن الموهوب فساهم مساهمة معتبرة في النهضة الثقافية فقد ألف ثلاثة عشر كتابا حول اللغة العربية وعلومها، كما دعا إلى الأخذ بالعلوم الحديثة واللغات الاجنبية من أجل إحداث النهضة[4]، وهو ما تضمنه كتابه "إرشاد المتعلمين" وكتاب آخر بعنوان "الاقتصاد السياسي"[5].

ومن العلماء أيضا نجد أبو القاسم الحفناوي (1852-1942) من أهم أعماله موسوعته المسماة "تعريف الخلف برجال السلف" تضمنت تراجم العلماء والأدباء ومؤرخي الجزائر في القرنين 13 و14هـ، وكتب لإحياء أمجاد السلف الصالح[6]، ويلاحظ على كتابات الحفناوي في جريدة "المبشر" ودروسه بالجامع الكبير ميوله نحو النزعة العلمية، إضافة غلى ابداعاته الأدبية والتاريخية، إذ حرر ثلاث رسائل مهمة في هذا المجال وهي "رفع المحل في تربية النحل"، "القول الصحيح في منافع التلقيح" و"الخير المنتشر في حفظ صحة البشر"، رغم أن هذه الرسائل كانت مقتبسة من الكتب الفرنسية فإن الحفناوي ألبسها ثوبا عربيا في محاولة لاطلاع الجزائريين على العلوم الحديثة[7].

[1] – موسى تريعة، المرجع السابق، ص ص91، 99.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ط1، ج7، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص158.

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج4، المرجع نفسه، ص168.

[4] – فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931م)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، جامعة محمد بوضياف المسيلة، سبتمبر2017، ص209.

[5] – مازن صلاح، عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص ص56-57.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع نفسه، ص158.

[7] – فتح الدين بن أزواو، المرجع نفسه، ص ص209-210.

كما نجد هذه النزعة التجديدية في الكتابة عند مصطفى بن خوجة أحد المتحمسين البارزين لأفكار مُحَمَّد عبده في الإصلاح والمتأثرين بآراء مصطفى كامل في تحرير المرأة ومن كتاباته "إقامة البراهين على نفي التعصب الديني في الإسلام" و"في أحكام الزينة والحجاب"، "تنوير الأذهان في الحث على التحرر وحفظ الأبدان"[1] وكذلك "الاكتراث في حقوق الإناث"[2]، وقام بتحقيق تفسير الشيخ عبد الرحمان الثعالبي "الجواهر الحسان"[3]، وكان الشيخ عبد الحليم بن سماية قد أعد بحثا بعنوان علاقة الدين بالفلسفة سنة 1905م قدمه لمؤتمر المستشرقين 14 بالجزائر بهدف تذكير الإنسان بأصله وملامحه[4].

كذلك من بين المؤلفات التي عالجت حالة النهضة الإسلامية إبان الاحتلال كتاب "مستقبل الإسلام" لمحمد بن رحال وألقي هذا البحث في الذكرى الأولى لوفاة الأفغاني[5]، كما يعتبر الشيخ العربي التبسي أحد أبرز وجوه النخبة الإصلاحية ومن جهوده في التأليف " آثار جليلة في العلم والإصلاح" و"الآراء السديدة في السياسة والاجتماع"[6]، كما يعتبر من العلماء القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر وكان يدرس رسالة التوحيد للشيخ مُحَمَّد عبده[7].

أما بالنسبة لابن باديس فإن فكرة التأليف بدأت مع جمع دروس التفسير التي كان ينشرها في مجلة الشهاب في كتاب بعنوان "مجالس التذكير" بالإضافة إلى كتاب آخر "العواصم في القواميس" الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1928م والثاني والثالث سنة 1932م[8].

2-3- تأثير حركة الجامعة الإسلامية في المجال الصحفي:

لم يقتصر نشاط جمعية العلماء المسلمين على ميدان التعليم والتربية فحسب بل تعداه إلى ميدان آخر لا يقل أهمية عن التعليم في تأثيره وسعته، وهو ميدان الصحافة التي مارست الجمعية من خلالها عملها الإصلاحي

[1] – فتح الدين ابن زواو، المرجع السابق، ص ص209-210.
[2] – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص19.
[3] – مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص57.
[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص163.
[5] – نفسه، ص166.
[6] – مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج4، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1967، ص178.
[7] – عبد الحليم عويس، المرجع نفسه، ص20.
[8] – موسى تريعة، المرجع السابق، ص ص98-99.

والجهادي وقد كان لجوء الجمعية إلى هذه الوسيلة بالخصوص نظرا لدورها الحضاري في ايقاظ الشعور الإسلامي الجزائري وربط الجزائريين بالعالم الإسلامي ومن بين هذه الصحف نجد:

-جريدة الفاروق: أصدرها أحد رواد الصحافة الجزائرية في مطلع القرن العشرين عمر بن قدور الجزائري[1] وهي جريدة إسلامية اجتماعية أدبية صدرت في 28 فيفري 1913م[2] وأطلق عليها اسم الفاروق نسبة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب -ﷺ- دعا فيها إلى الوطنية الخالصة وإلى الوحدة الإسلامية لأنها طريق الخلاص ووسيلته في ذلك هي التعارف وتأسيس الجمعيات والأحزاب، كما دعا إلى تأسيس جمعية التعارف الإسلامي سنة1914م ونشر هذه الدعوة في الجريدة محاولا تأسيس نواة للتعارف بين مفكري المسلمين في المغرب العربي[3].

اهتمت هذه الجريدة بشؤون المسلمين حيث جاء في افتتاحية العدد 51 يوم 9 مارس 1914م أن الفاروق أول صحيفة إسلامية مبدأها الإصلاح الديني والاجتماعي[4]، وبهذا يبدوا أن عمر بن قدور كان متأثرا بفكرة الجامعة الإسلامية فلم يظهر الحديث عن الجامعة الإسلامية إلا على صفحات الفاروق، وقد عاشت حتى سنة 1915م[5].

-جريدة ذو الفقار: هي إحدى الجرائد الأكثر تشددا في مسألة الجامعة الإسلامية والأكثر ميلا للفكر العبدوي، مؤسسها هذه الجريدة هو عمر راسم الذي حاول من خلالها تنبيه الجزائريين إلى ضرورة التمسك بالقيم العربية الإسلامية لمواجهة الثقافة الغازية، خصص مساحات من صفحاتها لتاريخ الجزائر كما تضمن العدد الرابع الدوافع الحقيقية للاحتلال الفرنسي، كما تناولت ذوالفقار كذلك قضايا العالم الإسلامي لتوثيق العروة بين الجزائريين واخوانهم في الدين، وبحكم أن عمر راسم عبدوي التوجه مؤمن بأفكار الجامعة الإسلامية فإنه كثيرا ما روج لقضايا العالم العربي خاصة القضية الفلسطينية[6].

[1] – عمار طالبي، آثار بن باديس، ط1، مج1، الشركة الجزائرية، الجزائر 1968، ص57.

[2] – محمد الصالح آيت علجت، صفحة التصوف الجزائري (1926-1955م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص73.

[3] – أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص ص113-114.

[4] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص ص62-63.

[5] – أمحمد دراوي، المرجع نفسه، ص ص115-116.

[6] – فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص ص110-111.

-جريدة المنتقد: أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 3جويلية 1925م. الموافق ل11 ذي الحجة سنة 1343هـ بمدينة قسنطينة تحت شعار "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" وكانت تحمل فكرة الإصلاح الديني وتهدف إلى نصرة المذهب السلفي والرد على المبتدعة[1]، وفي هذه الجريدة بدأت مواقف ابن باديس المصلح الجزائري إزاء الاستعمار الغربي والتي كانت مواقف نقدية ومعارضة للاستعمار الأوروبي الغربي في البلاد العربية بصورة عامة[2]، وقد أنبرت للكتابة في المنتقد أقلام كانت ترسل شواظا من نار على الباطل والمبطلين[3]، حتى سقطت في الميدان بقرار التعطيل بعد ما برز منها 18 عدد كانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا[4].

-الشهاب: بعد تعطيل المنتقد في سنة 1925م، أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب كانت في أول الأمر أسبوعية ثم تحولت في فيفري من سنة 1929م إلى مجلة شهرية [5] حملت في صفحاتها حلولا لعدة مشاكل عربية وجزائرية وإسلامية بل تعدته إلى مواضيع عالمية[6] واستمرت الشهاب في أداء رسالتها إلى الحرب العالمية الثانية بل توقفت في سبتمبر 1939م[7].

-الجزائر: تأسست سنة 1925م من طرف الشيخ السعيد الزاهري*، وقد ذكرها ابن باديس في المنتقد وذكر بأنها جريدة سياسية، أدبية أخلاقية تصدر بالجزائر و الظاهر أن هذه الصحيفة كانت ذات ميول سياسية أكثر منها دينية، وذكر أبو قاسم سعد الله بأنها من أوائل الصحف ذات الاتجاه الوطني الاصلاحي، وقد اتخذت

---

[1] – نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، ج1، دار الأنوار، د.م، 2016، ص ص247،249.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1925–1999م)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 1999، ص119.

[3] – جمعية العلماء المسلمين ، المصدر السابق، ص40.

[4] – نور الدين أبو لحية، المرجع نفسه، ص250.

[5] – عمار طالبي، المرجع السابق، ص ص58–59، ينظر: الملحق رقم 3.

[6] – فريد خطاب، مشروع الجامعة الإسلامية 1860م وأثره على بلدان المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2017–2018، ص67.

[7] – عمار طالبي، المرجع نفسه، ص59.

* **السعيد الزاهري:** ولد بولاية بسكرة في 21ديسمبر 1900م وهو سليل أسرة عريقة انخرطت في سلك الطريقة القادرية، نشأ في حياة مشبعة بروح علمية وثقافية، حفظ القرآن وأخذ مبادئ العلوم ودرس في مدرسة ابن باديس، ثم درس بجامع الزيتونة بتونس وكان عضو في جمعية العلماء المسلمين ينظر، أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر الشيخ مُحَمَّد السعيد الزاهري الجزائري (1900–1956م)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع19، جامعة الوادي الجزائر، جوان 2015، ص142.

عبارة الجزائر للجزائريين شعارا لها وقد اتخذت فرنسا بعض الذرائع لإيقافها[1].

-جريدة السنة المحمدية: ظهر أول عدد لها في تاريخ 3أفريل 1933م ودامت حوالي أربعة أشهر ونشرت ثلاثة عشر عددا، وكان توقفها في 3جويلية 1933م، اعتمدت شعارها من قوله تعالى:« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » [2]، أسندت رئاسة تحريرها إلى الأستاذان البارزان في الميدان الصحفي الشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد الزاهري وتحت إشراف الإمام عبد الحميد بن باديس[3].

-جريدة الشريعة المحمدية: بعد تعطيل جريدة السنة من طرف السلطات الاستعمارية أعادت الجمعية إصدارها باسم الشريعة المحمدية في 17 جويلية 1933م، ولم يتغير فيها شيء عن سابقتها، فكانت تحمل نفس الأسلوب والمنهج الإصلاحي صدر منها 17عدد فقط أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 28 أوت 1933م.

-جريدة السراط السوي: أصدرتها الجمعية في 11 سبتمبر 1933م وتم توقيفها من طرف الإدارة في شهر جانفي1934[4].

-جريدة البصائر: أصدرت سنة 1935م في يوم 28 سبتمبر رئيس تحريرها مبارك الميلي والطيب العقبي تم توقيفها من طرف أعضاء الجمعية في 25 أوت 1939م مع اعلان الحرب العالمية الثانية[5].

2-4- تأثير حركة الجامعة الإسلامية في المجال السياسي:

تنوعت أهداف جمعية العلماء منذ ظهورها فكانت في البداية تحمل صفة الدفاع عن العروبة والإسلام وإصلاح الدين والمجتمع لتنتقل تدريجيا إلى النشاط السياسي تحت أسطر الإصلاح[6].

رغم أن الحركة الإصلاحية كانت جمعية علمية غير سياسية في ظاهرها كما يظهر ذلك في قانونها الأساسي إلا أنها كانت تتدخل في المسائل السياسية بشكل أو بآخر تلتزم بقانونها حرفيا، كما أن أعمالها الدينية والعلمية

[1] – نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص ص253-255.
[2] – سورة الأحزاب، الآية 21.
[3] – بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص130، ينظر: الملحق رقم3.
[4] – نور الدين أبو لحية، المرجع نفسه، ص ص259،261.
[5] – عمار عموة، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص172.
[6] – نور الدين أبو لحية، المرجع نفسه، ص264.

هي في حقيقتها ضرب للسياسة الفرنسية في الجزائر ولمصالح الاستعمار بالنظر إلى النتائج التي ستحققها هذه الأعمال في المستقبل القريب والبعيد.

ونتيجة للتهم التي وجهت للجمعية من أجل تهديدها ودفع الإدارة الاستعمارية كلها، وهذا لانشغالها بالسياسة حاول قادة الجمعية نفي أي علاقة لهم مع السياسة وذلك في محاولة لإيهام الإدارة الفرنسية أنها دينية تهذيبية[1]، ولو أن جمعية العلماء وضعت في قانونها الأساسي الذي قدمته للإدارة الفرنسية مادة تنص على أنها تشتغل بالسياسة أو تدعوا إلى الاستقلال أو نحو ذلك، فإن طلبها كان سيرفض لا محالة وسيحل بهم ما حل بالأحزاب السياسية الأخرى، وستسعى الإدارة الاستعمارية غلى حل الجمعية وزج اعضائها في السجن والقضاء على مدارسها وصحفها[2] فكان عليها التستر عن أعمالها السياسية، والعمل ظاهريا تحت شعار الإصلاح ويقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "إن أعلى معاني السياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون...أما معاني السياسة عند المحكومين فأعلى معانيها إحياء المقومات التي ماتت...أما الجمعية فليست من هؤلاء ولا من اولئك"، ولكن في الواقع إن جمعية العلماء سلكت أسلوب الإصلاح الفكري والديني علنا تماشيا مع مبادئ الشيخ مُحَّد عبده ورشيد رضا لكنها لم تلتزم بتلك المبادئ التي سطرتها بل راحت تشارك في السياسة بطريقة مباشرة او غير مباشرة، ونلمس هذا المنهج عند الشيخ جمال الدين الأفغاني .وقد لاحظ الكثير من الدارسين ابتعاد الجمعية عن منهجها حيث قال أحدهم "يرتبط الفعل السياسي عادة بالفعل الديني وكانت الجمعية تنتقل شيئا فشيئا من الدفاع عن العروبة ....إلى القومية العربية السياسية"، كما ذكر ايضا أن الجمعية كانت متأثرة بأفكار الجامعة الإسلامية حيث صرح: "الألفاظ التي رفعتها الجمعية استعارتها من الصحافة العربية في المشرق"[3].

فعندما دخلت جمعية العلماء إلى العمل فقد كان العمل السياسي أحد أركان نشاطها فتمثل ذلك في صراعها الخفي والعلني ضد الإدارة الاستعمارية فيما يتعلق بحق الجزائريين في التعليم عموما وبلغتهم العربية خصوصا وحقهم في الدين الإسلامي.[4]

وقد أثار نشاط الجمعية مخاوف السلطات الفرنسية حيث قال أحدهم : "إنها جمعية سياسية في ثوب ديني وإنها تستر القومية بستار الدين وتخفي الوطنية بخفاء العلم والعربية كما أتهمت جمعية العلماء بأنها تعمل لصالح

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص88-89.

[2] – رحيمة العرفي، مريم بوثلجة، الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إش: حفظ الله بوبكر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2008-2009، ص41.

[3] – مُحَّد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص60.

[4] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفورة، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1982، ص527-528.

حركة الجامعة الإسلامية[1]، ولعلى من أبرز مظاهر ممارسة الجمعية للعمل السياسي والذي يوحي بتأثرها بحركة الجامعة الإسلامية هو محاربتها للطرقية، لاعتبار أن مبدأ جمعية العلماء هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه وأن عقيدة هؤلاء المصلحين في الطرق هي انها علة العلل في الفساد ومنبع الشرور وإن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة، وجهل بكل شيء وإلحاد في الناشئة فمنشأه من الطرق وهي سبب ضلال المسلمين في الدين والدنيا[2]،واصبحت بوقا من أبواق الاستعمار وتلقى دعمها من قبله للتضييق على العلماء وعلى نشاطهم في المدن والقرى[3].

لهذا ارتقى ابن باديس بداية عمله الإصلاحي الجهادي لمواجهة الطرقيين حتى أشرب الشعب في قلبه نزعة التغيير من أجل ترك البدع الشنيعة البالية التي لطخت الدين وترك كل هذه الأوثان والأباطيل والضلالات مستعينا بصحافته الإصلاحية لكشف تلك الطرق المنحرفة متبنية إصلاح عقائد الناس وأعمالهم[4].

كذلك من المواقف السياسية الأخرى لجمعية العلماء والتي يمكن ان نعتبرها من تأثيرات حركة الجامعة الإسلامية هي مشاركتها في اكبر مظاهرة سياسية وهي المؤتمر الإسلامي[5]، الذي انظم له ابن باديس وقد التم شمل هذا المؤتمر يوم 7جوان 1936م وألح فيه رجال جمعية العلماء على ضرورة الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها[6] ويرى البعض أن هذا المؤتمر جاء نتيجة انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس من 1ديسمبر 1931م الداعي إلى توحيد العالم الإسلامي، والذي تمت فيه دعوة جميع بلدان العالم الإسلامي وهذا ما يدل على مدى تأثر التيار الإصلاحي في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية وأعمالها في المشرق العربي[7].

[1] – محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص61.

[2] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص145.

[3] – جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص ص47-48.

[4] – بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص366.

[5] – مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، د.ط، دار الفكر، دمشق، 1986، ص ص65-66.

[6] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص99-100.

[7] – سليمة قرديدش، حياة زعيمة، المرجع السابق، ص ص46-47.

3- رد فعل السلطات الفرنسية من حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر:

مثل موضوع الجامعة الإسلامية ونشاطاتها أحد المواضيع الهامة التي ألقت بضلالها على السياسة الفرنسية الداخلية والخارجية لمدة طويلة من الزمن نسبيا، لا سيما من أواخر القرن التاسع عشر وحتى إلغاء الخلافة الإسلامية في سنة 1925م، بل وامتد إلى ما بعد الخلافة وكان الانشغال منصبا حول سير أغوار هذه الحركة وفهم استراتيجيتها الدعائية والاساليب التي تنتهجها والوسائل التي تستخدمها، والغاية من ذلك هي العمل على انتقاء أنجع السبل لمواجهتها أو التقليل من تأثيرها على أقل تقدير سواء على أمن وسلامة مستعمراتها المنتشرة في افريقيا وآسيا أو على ضمان تحقيق أطماعها التوسعية الجديدة بالأخص في البلاد العربية.

مما لاشك فيه أن إحدى الغايات القصوى للاستعمار الفرنسي بالجزائر، كانت العمل على فصلها عن محيطها العربي والإسلامي، وتأكيد تبعيتها لفرنسا ولقد أدرك الفرنسيون أن لا نجاح لسياستهم بالجزائر وافريقيا عامة وتثبيت ملكهم بها، إلا بمحاربة الجامعة الإسلامية ودعوتها في كي مكان بالعمل على قطع وشائج الوحدة والتضامن بين المسلمين في جميع أقطار الوطن العربي[1]، وقد تجلت هذه السياسة في عدة مظاهر منها:

3-1-إيقاف الهجرة الجزائرية:

لقد كان المحتل يمعن في مراقبة العلماء والزعماء وتعقب حركاتهم خاصة أولئك الذين لا يقبلون المهادنة ولا يرضون ببريق الوعود الكاذبة وكان همه الأكبر وضع الحواجز التي لا تسمع بدخول الأفكار الواردة من المشرق العربي وانتشارها بين المواطنين وخوفا من تسرب الأخبار التي تطلعهم على بعض مظاهر النهضة الفكرية والحركة الإصلاحية التي هبت رياحها في كثير من الأقطار[2]، ولم تصبح هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام ظاهرة ملتفة إلا مع نهاية القرن التاسع عشر العقد الأخير منه، حيث راحت الحكومة العامة في الجزائر تبحث عن الدوافع التي أفضت بالجزائريين إلى شد الرحال إلى المشرق العربي[3]، وبهذا اتخذت السلطات الاستعمارية رد فعل عنيف اتجاه هذه الحركة الناتجة عن تأثير حركة الجامعة الإسلامية التي أزعجتها معتمدة على عدة إجراءات تمثلت أساسا في اصدار المراسيم والمنشورات والقرارات نتيجة لحركة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو الدولة العثمانية وخاصة إلى المشرق العربي، فإن

[1] – أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص ص150-149.

[2] – عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص ص23، 25.

[3] – كمال فيلالي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر أعمال الملتقى العلمي الأول ماي 2008، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري قسنطينة، 2009، ص ص98، 102.

ذلك شكل صدمة للسلطات الفرنسية وصفها الكاتب الفرنسي فكتور ديمونتي "بالهلع" الحقيقي إنه يوشك أن يكون وباءا أخلاقيا[1] لهذا أصدرت الإدارة الفرنسية المرسوم الوزاري الذي يتعلق بالهجرة في شهر أفريل 1856م والذي اعتبر فيه أن كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تتجاوز ثلاث سنوات متخليا عن جنسيته الفرنسية[2].

وفي هذا كتب السفير الفرنسي لدى إسطنبول السيد منتيبال Montebelle إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي يقترح عليه أن يطبق على الجزائريين كل الإجراءات التي طبقتها روسيا على الذين غادرو البلاد دون إذن منها واستقروا بصفة مؤقتة أو نهائية في الولايات العثمانية ،ومن بين ما اقترحه هذا الأخير: " إلغاء منح جوازات السفر للأهالي الجزائريين وإبلاغهم بأن الذين يتجاوزون القانون الأساسي ويهاجرون الى سوريا أو غيرها من الولايات العثمانية لا يكون لهم الحق بأي حال من الأحوال في التمتع بالحماية الديبلوماسية الفرنسية في الأراضي العثمانية وبالتالي يجردون من جنسيتهم الفرنسية[3].

وخلال سنتي 1888-1889 قررت حكومة باريس اعتبار كل المهاجرين الجزائريين الذين يغادرون البلاد دون إذن من الإدارة الاستعمارية بمجرد وصولهم الى الأراضي العثمانية يفقدون الحق في الحماية الفرنسية خارج البلاد وكأنها منحتهم حقوقهم حتى وهم في وطنهم حتى تنزعها منهم وهم في المهجر[4].

ومن الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية مسارعتها إلى تكليف بعض الشخصيات التي لها دراية بالبلاد إلى وضع تقارير توضح وتفصل الظاهرة، منها تقرير السيد **لوسياني** 1889م وتقرير السيد **فارنيه** 1911م التي وصلت إلى أن أسباب هذه الهجرة في الغالب تعود لأسباب دينية والشعور الديني المشترك بين جميع سكان العالم الإسلامي أما العوامل الأخرى فهي مجرد عوامل عارضت وستسعى الإدارة الفرنسية إلى فرض سياسة دينية حيال هذه العامل الديني خاصة حول الهجرة إلى البقاع المقدسة[5]، كما أن خوف الفرنسيين من الثورات الخطيرة جعل الحاكم العام جونار يصدر منشورا في 1906م باتخاذ اجراءات مناسبة ضد تلك الدعاية وفي نفس السنة اعتقلت السلطات الفرنسية وطردت جماعة كانت تدعوا إلى الجامعة الإسلامية في الجزائر[6]، وبعد ثورة 1916م

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص ص117، 119.
[2] – نفسه، ص ص117، 119.
[3] – عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص57.
[4] – نفسه، ص ص57، 63.
[5] – كمال فيلالي، المرجع السابق، ص ص98، 102.
[6] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع نفسه، ص ص117، 123.

أصدر جونار منشورا عرف باسمه وأعطى بموجبه الرؤساء والعمالات الحرية الكاملة في غلق المقاهي وملاحقة المشتبه فيهم في نشر أفكار حركة الجامعة الإسلامية، وحملت سلطات الاحتلال الفرنسي مسؤولية ما يحدث داخل الجزائر إلى أطراف أجنبية موجهة من قبل القسطنطينية والقاهرة وبرلين معتبرا كل أجنبي يعثر عليه في أرجاء البلاد الجزائرية جاسوسا لسلطة عبد الحميد وداعيا من دعاة حركة الجامعة الإسلامية[1]، وذا حسبما جاء في تقرير السيد باربيدات Barbedette المندوب المالي لمنطقة جيجل الذي قدمه إلى الحاكم العام للجزائر إلى وزير الداخلية الفرنسي والذي قال فيه: "إن الواجب القرآني يمنح قوة هائلة للجان الإسلامية القائمة في القسطنطينية التي تحصل على دعم مادي ومعنوي ضد الحكومة العثمانية بقصد تيسير سبل الهجرة"[2].

كما اعتقلت السلطات الفرنسية في الجزائر وفدا قبرصيا يضم ثمانية عشر رجلا وامرئة بتهمة نشر الدعاية لحركة الجامعة الإسلامية ضد فرنسا، وقد كان الوفد المذكور يتنقل عبر الجنوب الأقصى للجزائر بدعوى شراء الإبل، لقد كان أولئك الدعاة الشرقيين يبشرون في كل مكان بفكرة اقتراب حكم سلطان اسطمبول وقد استجوبت السلطات الفرنسية أعضاء الوفد واحتفظت بمحضر استجواب كاملا ثم أجبرتهم على مغادرة الجزائر[3].

3-2-فرض الرقابة الدعائية:

لم يكتف الفرنسيون بوقف الهجرة وغلق الحدود أمام الهجرة الجماعية التي أطلقوا عليها اسم "هلع" سنة 1911م بل ردوا على دعاية حركة الجامعة الإسلامية بدعايتهم الخاصة، فالصحيفتان الصادرتان عن الإدارة الفرنسية "الأخبار"، "المبشر" قد ضاعفتا من دعايتهما واصفتين فرنسا بأنها "أمة إسلامية" ومعطيتين معلومات مثبطة عن حالة المهاجرين الجزائريين في الشرق الأدنى[4] ، أما على المستوى الشعبي فقد طالب الفرنسيون بوجوب وضع حد لنشاط الجامعة الإسلامية "بتناقضات كافية"، "تسطير أصلي"، وقد لام بعض الفرنسيين بلادهم على السماح للصحافة العربية الشرقية بالتسرب إلى الجزائر وبعضهم حذر الحكومة الفرنسية من أن دعاية الجامعة الإسلامية كانت تأتي إلى الجزائر عبر برلين وأنها قد تصبح ذات يوم خطر على الوجود لفرنسي في إفريقيا الشمالية.

[1] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص ص88-89.

[2] – كمال الفيلالي، المرجع السابق، ص102.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 100، 113.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص123.

وخلال نفس العهد اقترح أحد الكتاب الفرنسيين تشجيع "البربرية" لمنع الجزائر من أن تتأثر بمبادئ الجامعة الإسلامية، ويقول كاتب فرنسي آخر: "إن الأمن في الجزائر في حالة ممتازة، تسطير أصلي بفضل الجيش الفرنسي"، وقد رأينا أن معظم الثورات الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد رجحها الفرنسيون إلى دعاية الجامعة الإسلامية وإلى التعصب.

وقد فرضت الإدارة الفرنسية الرقابة على الدعاية خارج الوطن وداخله لأن الجامعة الإسلامية قدمت أفكار وتصورات جديدة من خلال الكتب والصحافة وهي التي كان لها الدور في تشجيع الجزائريين على الهجرة نحو الشرق الأدنى كما أنها عرفت بالقضية الجزائرية على مستوى الرأي العالمي، وساعدت على نقل المشكل الجزائري إلى مجال أوسع بدل خنقه خلف الستار الفرنسي[1]، وهذا جعل السلطات الفرنسية تتفطن للصحف والجرائد التي تحمل الدعاية للدولة الثمانية وسياسة سلطانها عبد الحميد المرتكزة على حركة الجامعة الإسلامية، وخصوصا أن المهاجرين الجزائريين كانوا محررين أو مساهمين في تلك الصحف ففرضت عليها السلطات الاستعمارية رقابة صارمة ومنعتها من الدخول إلى الجزائر مثل منعها لجريدة "اللواء" سنة 1908، ليصل الأمر سنة 1912م، إلى منعها تماما كما منع صاحب جريدة المؤيد الشيخ علي يوسف من المجيء إلى الجزائر[2]، وقد كانت جريدة "اللواء" المصرية لصاحبها ومؤسسها مصطفى كمال من الشخصيات التي كانت تحمل على عاتقها فكرة التضامن والإصلاح بين أقطار العالم الإسلامي فقد اهتم بقضايا المسلمين، بالرغم من المضايقات التي تعرضت لها اللواء المصرية، حيث كتب مقالا يهاجم فيها فرنسا بعدما منعت دخولها إلى الجزائر جاء فيه ما يلي: "لم يخطر ببالي أن فرنسا التي كانت قبلة الأحرار وموطن الحرية، تحارب الحقيقة والنور في الجزائر، إلى حد أنها استصدرت أمرا في رئاسة الجمهورية بمنع "اللواء" من الدخول إلى الديار الجزائرية لما ينشر من مقالات الانتقاد عن حكومة الجزائر، ورسائل الشكوى مما يلاقيه المسلمون هناك[3]، ولكن بالرغم من التضييق الذي مارسته الإدارة الاستعمارية خاصة من الجارة تونس، والرقابة الرسمية على الصحافة والكتب، التي عبرت عليها الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية وكذا المغرب الأقصى إلا أن هذه الصحافة والكتب العربية الشرقية كان اشعاعها يصل إلى الجزائر من الدول المجاورة حاملا الدعاية لصالح الجامعة الإسلامية وضد الحضور الفرنسي[4] فهذه المجلات والجرائد التي كانت تصل إلى الجزائر تمثل

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص ص118-119.

[2] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص90.

[3] – رابح تركي، المرجع السابق، ص131.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع نفسه، ص ص115-116.

بداية الحرب ضد الأفكار الجامدة وعلى الظواهر غير الطبيعية فقد ساهم أصحاب هذه المجلات والجرائد مظهرا من مظاهر انتعاش الحركة الإصلاحية في الجزائر[1].

3-3-فرض القيود على الحج:

أشار المؤرخ الفرنسي " أجيرون " إلى أن ما كان يهم الإدارة الفرنسية من سياستها الدينية أمرا سياسيا مهم من بين سياستها المتعددة وهو التسريح أو المنع من أداء فريضة الحج ومنع الحفلات الدينية للتقليل من الاتصالات الدينية بين الجزائريين وباقي المسلمين في البقاع المقدسة لمنع تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر[2].

وقد ذكر عمار هلال أن السلطات الفرنسية لما تفطنت لحركة الهجرة الجزائرية وإدراك أبعادها السياسية والاقتصادية في وقت مبكر جعلها تمنع الجزائريين من تأدية واجبهم الديني من جهة أخرى جاء مرسوم 4أفريل 1856 تأكيدا لمرسوم شهر أوت 1838 الذي حرم على الجزائريين الحج إلى بيت الله[3] فقد كان الحج إلى الأماكن المقدسة بمكة والمدينة المنورة أحد المواضيع الرئيسية التي طرحت للنقاش بالنسبة لإدارة الاحتلال ذلك أن التقارير التي يبثها القناصل والجواسيس في هذا الشأن أشارت إلى خطورة هذه الشعيرة الإسلامية على أمن المستعمرات ،فالأهالي خلال أدائهم للفريضة يتأثرون بأفكار الجامعة الإسلامية ويلتقون بدعاتها فهذا البريطاني **ريشارد بورتون Richard Borton** يتنكر في زي إسلامي ويبث في أواسط الحجيج في عام1854 غايته استطلاع الأوضاع وكذلك فعل الهولندي المعرب **شوك هورقرنج Shouck Hurgronje**.

كما أوفدت فرنسا أيضا الضابط والجاسوس **ليون روش Léon Roche** إلى الأماكن المقدسة بعد أن ادعا أنه أسلم وتسمى بعبد الله وكانت غايته إصدار فتوى من طرف علماء المسلمين بالزيتونة والأزهر وعلماء الحرم لتحريم الجهاد من أجل اجهاض مقاومة الأمير عبد القادر منذ بداية الاحتلال إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر[4].

وقد كان الحكام العامون في الجزائر يتبنون في الغالب سياسة متشددة اتجاه الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وبالأخص الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بفرض قوانين وتعليمات مجحفة متبوعة بإجراءات صارمة يتم فيها انتقاء الحجاج وفق شروط دقيقة ومنح امتياز الحج إلى الأشراف والمرابطين

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 116.

[2] – شارل روبر أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، د.ط، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر ، 2007، ص467.

[3] – عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص31.

[4] – أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص ص141-142.

الموالين للإدارة، وكثيرا ما كانت الإدارة تلجأ إلى منع الحج في مواسم عديدة بحجة الظروف الصحية ظاهريا ولكنها سياسة في الواقع الصحيح يغذيها الخوف من دعاية الجامعة الإسلامية.

وفي عام 1880م أمر الحاكم **قريفي Grevy** بتقليص بعثات الحج إلى أقصى ما يمكن لتفادي تأثر الحجيج وانخراطهم في صفوف الحركات المناوئة للوجود الفرنسي في الجزائر .

وفي سنوات 1881-1885-1886م تقرر التضييق والمنع من طرف الحاكم **تيرمان L.Tirman** بالنظر إلى المشاريع التوسعية لكل من بريطانيا وفرنسا في تونس[1]، كما قامت السلطات الفرنسية بتعطيل الحج في شمال افريقيا في أعوام 1899-1900-1901م، كما حذر مفكر فرنسي قومه من أثر فريضة الحج على المسلمين الخاضعين لفرنسا في مستعمراتها وما يسببه من تشويش أذهانهم حيث يذهب الحاج إلى الحجاز فيعود غير ما ذهب فتتبدل نفسه ويصر مبتهجا بنصرة أبناء ملته وتقوى فيه روح التضامن الإسلامي، وبعد عودته يستحيل أن لا يلقي إلى بعض أهل بلده ما سمعه في مكة من أخبار العالم الإسلامي وأخبار دولة الخلافة وسلطانها عبد الحميد[2].

كما فرضت الإدارة الرقابة على الطرق الصوفية التي لها مراسلات وعلاقات مع الطرق الصوفية في المشرق والمغرب كالقادرية والسنوسية، وحاربوا دعاية الجامعة الإسلامية وبنوا مدارس إسلامية على طريقتهم لإخراج القضاة والمعلمين حتى لا يضطر الجزائريون للخروج إلى الأزهر والزيتونة، ولكن هذه الحدود التي أقامها الفرنسيون أو أغلقوها لم تمنع مع ذلك هجرة الجزائريين[3].

3-4-الاحتدام الفرنسي الجزائري وتزامنه مع الحرب العالمية الأولى:

أ-احتدام المواجهة بين فرنسا والجامعة الإسلامية الجزائرية:

قبل الحرب العالمية الأولى كان الفرنسيون يخشون، أنه في حالة حرب أوروبية، قد يغتنم الجزائريون فرصة مصاعب فرنسا ويعلنون استقلالهم، فتجربة 1871م حيث ثار الجزائريون بعد الحرب الألمانية الفرنسية لم ينسها لا الفرنسيون ولا الجزائريون.

[1] – أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص142.

[2] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص89.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص471-472.

فتخوف فرنسا من قيام ثورة في الجزائر جعلها تضع في الحسبان كل العواقب الخطيرة، ولكن في نفس الوقت استمرت في موقفها المتقلب إلى سنة 1914م وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أصدرت قوانين اضطرارية وأنشأت المحاكم الردعية[1]، فقد بادر الحاكم العام **ليتو Lutaud** إلى اصدار تعليمات تقضي بمنع دخول المنشورات والصحف العربية إلى الجزائر حتى لا تصل معلومات الحرب إلى الجزائر، كما قامت فرنسا بحملة دعائية كبيرة فأصدرت جريدة "فرنسا الإسلامية" سنة 1903م وجريدة "أخبار الحرب" سنة 1914م عنيت بمواجهة الدعاية العثمانية الألمانية فحاربت الجرائد التركية التي كانت تنشر مجريات الحرب[2]، كما قامت بشن حملة دعائية بين أوساط المهاجرين وتحديد العمال بالمصانع الفرنسية كما شجعت هجرة العمال نحوها لتعويض نقص العمالة بسبب التجنيد، كما منعت الحج في عام 1915م هدفها من كل ذلك هو التضييق على الجزائريين وعزلهم عن كل ما يحيط بهم[3].

ونظرا لإدراك الفرنسيين أهمية وقيمة الدين الإسلامي في المرجعية الفكرية للجزائريين وارتباطه بمعظم الثورات في الجزائر فقد استخدمت الاطار الديني مع مشايخ الطرق الصوفية[4] التي انحرفت عن حادة الطريق الصواب على يد معظم حلفائها الذين خلطوا الأمور وادعو صفات الألوهية أمام العامة وقد أدى هذا السلوك إلى فساد الفطرة الإسلامية وتفكك روح الأخوة الإسلامية وبالتالي تطويع الجزائريين وخضوعهم للاستعمار[5].

ب–تشويه صورة الأتراك عند الجزائريين:

من أجل تشويه صورتهم في أعين الجزائريين عملت فرنسا على الحد من تأثير الدعاية التركية، إذ قامت فرنسا بحملة دعائية كبيرة فأصدرت جريدة "فرنسا الإسلامية" سنة 1903م وجريدة "أخبار الحرب" سنة 1914م عنيت بمواجهة الدعاية العثمانية الألمانية فحاربت الجرائد التركية التي كانت تنشر مجريات الحرب[6]، كما اتخذت جريدة المبشر كمنبر إعلامي هام لتحقيق أهدافها.

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص ص193-194.
[2] – أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص ص158،160.
[3] – نفسه، ص160.
[4] – ليلى ميرة، المرجع السابق، ص90.
[5] – نبيل أحمد بلاستي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د.ط، مطابع الهيئة المصرية، مصر، 1990، ص48.
[6] – أمحمد دراوي، المرجع انفسه، ص ص158،160.

كما حاولت أيضا توظيف بعض الصحف العربية المعادية للأتراك وبالأخص التي كانت تصدر في الشام مثل "المقطع" وبعض الجرائد الصادرة بالمغرب العربي "كالزهرة" بتونس و"السعادة" بالمغرب الأقصى، كما استخدمت أساليب دعائية أخرى كتمرير أفكارها عبر معابر إعلامية تبدو ذات مصداقية، ولا تحمل بصمات السلطات الفرنسية، غايتها من ذلك هو احداث التفرقة العرقية بين الأتراك والعرب[1].

ومن خلال معالجتنا لهذا الفصل توصلنا إلى النتائج التالية:

-تعود الجذور الأولى لتيار الإصلاح الديني في الجزائر إلى حركة الجامعة الإسلامية ومبادئ وأفكار روادها الاوائل، الذين أفسحوا المجال أمام المسلمين الجزائريين لتبني أفكار الجامعة الإسلامية.

-تأثر تيار الإصلاح الديني بحركة الجامعة الإسلامية في بعض المجالات، أبرزها المجال التربوي والتعليمي، وفي مجال التأليف وحتى السياسي.

-تولد عن حكة الإصلاح في الجزائر ميلاد جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م بقيادة عبد الحميد بن باديس وباقي رجال الإصلاح، واعتمدوا في تجسيد أفكار حركة الجامعة على الصحافة التعليم.

-إن تخوف فرنسا من انتشار أفكار الجامعة الإسلامية بالجزائر وباقي مستعمراتها جعلها تخلق رد فعل عنيف لمواجهة انتشار هذه الحركة.

[1] – أمحمد دراوي، المرجع السابق، ص ص163، 165.

خـــــــاتمة

خاتمة:

من خلال معالجتنا لهذا الموضوع –الجامعة الإسلامية وإسهاماتها في النضال الجزائري– خرجنا بالنتائج التالية:

- عاشت الجزائر في ظل الحكم العثماني أكثر من ثلاثة قرون وعرفت فيها أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية متذبذبة من فترة إلى أخرى، ولكن مهما يكن فإن الجزائر ظلت دولة قائمة الأركان لها مؤسساتها وتمارس سيادتها الكاملة على ترابها، كما فرضت سيطرتها على البحر المتوسط من خلال أسطولها القوي الذي كانت تهابه جل الدول الغربية والذي أعطاها الحق في التحكم في علاقتها معهم كما أن علاقتها بالباب العالي كانت في لغالب علاقة ولاء لا تبعية، وقد تجلت في التعاون والمساعدة المتبادلة ولعل أهم وأخطر فترة شهدتها الدولة العثمانية هي الممتدة من (1805-1830م) وهي المرحلة التي أطلق عليها جل المؤرخين مرحلة الضعف والانهيار، فعرفت اضطرابات داخلية، وتراجعا في شتى مجالات الحياة، مما جعلها عرضة للهجمات الأوروبية وعودة الاستعمار الأوروبي، وهذا ما تم بالفعل سنة 1830م، ولأسباب واهية وقعت الجزائر أسيرة في أيدي الفرنسيين الذين أنهو التواجد العثماني وحاولوا جاهدين لطمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وقطع كل صلة تربطه بالمشرق الإسلامي.
- إن الوضع الذي آلت إليه الجزائر وجميع الأقطار العربية الإسلامية التي وقعت أسيرة العزو الأوروبي، جعل المثقفين المسلمين يفكرون في تأسيس حركة إصلاحية، يجتمع تحت رايتها المسلمون من جميع الأقطار وإن كانت هذه الفكرة قديمة قدم الزمن إلا أنها لم تتخذ شكلا منظما وبعدا إسلاميا إلا في عهد جمال الدين الأفغاني الذي حولها من فكرة إلى واقع تحت اسم "حركة الجامعة الإسلامية"، وبعد أن تبناها السلطان عبد الحميد الثاني اتخذت بعدا سياسيا رسميا، فمن خلالها سعى إلى التصدي للخطر الاستعماري، ودعوة الشعوب لمواجهته بكل الطرق والوسائل، وكشف مخططاته الرامية إلى اقتسام الأقطار العربية والتي كانت تحت راية الخلافة العثمانية.
- وقد تمكنت هذه الحركة باعتبارها مشروعا فكريا وسياسيا من جذب العديد من المؤيدين والمناصرين من مختلف البلدان الإسلامية بما فيها الجزائر، التي وصلت إليها أفكار هذه الحركة عن طريق وسائل ومعابر رئيسية، فكرية ومعنوية، أكثر منها مادية، وتمثلت في الصحافة ودورها الكبير في نقل الأفكار والتطورات

وحركتي الهجرة والحج التي ازدادت نشاطا بعد دخول الاستعمار إلى الجزائر، ضف إلى ذلك زيارة مُحَمَّد عبده إلى الجزائر والتي كان لها الوقع الكبير في نفوس المسلمين الجزائريين.

- تأثر المثقفون الجزائريون بحركة الجامعة الإسلامية وناضلوا من أجل نصرتها ونجاحها، وساهموا في نشر أفكارها داخل المجتمع الجزائري والترويج لها، والعمل بمبادئها، كما ساهمت في تبلور الفكر الإصلاحي الديني في الجزائر، ومكنت من سريان روح الإصلاح واليقظة وربط المسلمين بتراثهم، فقد كان ذلك الزخم الفكري عاملا في نمو الوعي الاجتماعي، وكان من مظاهر هذا التأثير ونتائجه ظهور حركة الصحافة والتأليف في الجزائر، ومكنت من سريان روح الإصلاح واليقظة وربط المسلمين بتراثهم، فقد كان ذلك الزخم الفكري عاملا في نمو الوعي الاجتماعي، ولعل أهم نتيجة تمثلت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثلاثينيات القرن العشرين التي أدت دورا كبيرا في ايجاد الشعور القومي، وأخرجت الجماهير من صمتها لتحتج وإن المتتبع لنشاط جمعية العلماء المسلمين يلاحظ أن الجمعية كانت الممثل الرسمي لحركة الإصلاح الديني في الجزائر وهي الأساس الوحيد الذي اعطى للنهضة الجزائرية طاقة للاندفاع نحو الاهداف وهي التي تصدت بكل وسائلها لمشروعات التدمير كالطرقية والاستعمارية، وكان نشاطا إصلاحيا تعليميا، يهدف إلى انشاء جيل محصن بالإسلام والعروبة وحب الوطن، لكي لا يضعف وينهار أمام السياسة الاستعمارية.
- إن النجاحات التي تمكنت الجامعة الإسلامية من تحقيقها في أرض الجزائر، هزت كيان الاستعمار الفرنسي، مما جعل الإدارة الفرنسية تتخذ عدة أشكال لمحاربتها من بينها منع الجزائريين من الحج للبقاع المقدسة والتضييق علي الصحافة، ومراقبة الدعاة والعلماء وتتبع حركاتهم.

وبالرغم من هذه الإجراءات التعسفية إلا أنها لم تتمكن من قطع المراسلات التي كانت تتبادل بين علماء المشرق والجزائر، ووسط رياح النهضة التي كانت تهب من الشرق بدأ يتكون الوعي الوطني الذي كان في حروب المقاومة ذا طابع خاص، ليس كالوعي الوطني الذي تبلور في القرن العشرين، فقد كان هذا الأخير عبارة عن عاطفة وطنية مشوبة بمؤثرات دينية وثقافية مرتبطة بالأرض، وكان هذا التواصل النهضوي الثقافي مع الوطن العربي و العالم الإسلامي، هو الذي يساعد الجزائريين على القيام بعملية المواجهة العميقة للحفاظ على الهوية الوطنية التي يعمل المستعمر على تدميرها.

ملاحـــــــــق

ملحق رقم (01) : رواد حركة الجامعة الإسلامية

جمال الدين الافغاني[1]

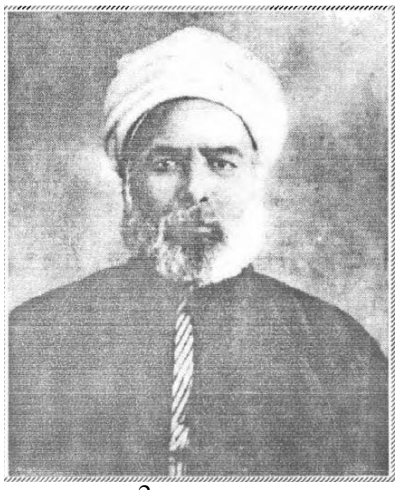

الشيخ محمد عبده[2]

الأمير شكيب ارسلان[3]

السلطان عبد الحميد الثاني [4]

[1] – هواري بومدين ، المرجع السابق ، ص 79.

[2] – عاطف العراقي ، المرجع السابق ، ص 357.

[3] – شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، المصدر السابق ، ص 208.

[4] –عيسى الحسن ، المرجع السابق 357.

ملحق رقم (02): أعضاء جمعية العلماء المسلمين

أعضاء جمعية العلماء المسلمين [1]

عبد الحميد بن باديس وطيب العقبي [2]

الشيخ البشير الابراهيمي [3]

[1] – بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 438.

[2] – نفسه ، ص 442.

[3] – جمعية العلماء المسلمين ،سجل، المصدر السابق ، ص 70.

ملحق رقم (03): بعض صحف جمعية العلماء المسلمين

جريدة السنة المحمدية[1]

جريدة الشهاب[2]

[1] – رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، المرجع السابق ، ص 302.

[2] – نفسه ، ص 306

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

مصادر:

1.الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، آثار البشير الإبراهيمي، تق : أحمد طالب الإبراهيمي، ط1،ج5 (1954-1964م) دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

2.الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، آثار البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1،ج4 الشركة الجزائرية الجزائر، 1967.

3.الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، آثار البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

4.أرسلان شكيب، سيرة ذاتية، تح: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008.

5.أرسلان شكيب، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مر: حسن تميم، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت

6.الأغا عودة المزاري، طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"، تح: يحي بوعزيز ط1،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

7.الأفغاني جمال الدين الحسيني، رسائل في الفلسفة والعرفان، الآثار الكاملة، تق: هادي خسرو شاه، ط2،ج2 لمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 1221هـ.

8.الأفغاني جمال الدين، عبده مُحَمَّد، العروى الوثقى، الأثار الكاملة، تق: سيدي هادي خسرو شاهي، ط1،ج1 مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

9.أمين أحمد، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، د.ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012.

10.باي أحمد، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تر: مُحَمَّد العربي الزبيري، د.ط، الشركة الوطنية للنشر الجزائر، 1882.

11.بن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، د.ط، دار الفكر، دمشق، 1986.

12.بن نبي مالك، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر دمشق، 1982.

13.الجابري مُحَمَّد عابد، المشروع النهضوي العربي، مراجعة نقدية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.

14.الجزائري مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، سيرته السيفية د.ط، المطبعة التجارية، الاسكندرية، 1903م.
15.جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر 2009.
16.خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تع: مُحَمَّد العربي الزبيري، الجزائر، د.ط، منشورات الوكالة الوطنية، 2005.
17.رشيد رضا مُحَمَّد ، الشيخ مُحَمَّد عبده والجامعة الإسلامية، مجلة المنار، د.ط، ج2، مج15، د.ط، القاهرة محرم1291هـ، جانفي 1912.
18.الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين المستشرقين، ط15 ج6، دار العلم للملايين، بيروت، ماي2002.
19.الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5 ج3، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
20.الزهار أحمد الشريف، مذكرات شريف الزهار، نقيب أشراف (1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني د.ط، الشركة الوطنية للنشر، 1974.
21.سبنسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، د.ط، دار القصبة للنشر الجزائر،2007.
22.ستودارد لوثروب، حاضر العالم الاسلامي، تع: شكيب ارسلان، تر: عجاج نويهض، د.ط، ج1، مطبعة المعارف (المطبعة السلفية)، القاهرة، 1343.
23.شالر ويليام، مذكرات شالر وليام، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع: اسماعيل العربي، د.ط الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.
24.صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2001.
25.عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، تق: مُحَمَّد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991.
26.عبده مُحَمَّد ،الأعمال الكاملة لمحمد عبده، تق: مُحَمَّد عمارة، ط1، ج2، دار الشروق، بيروت، 1993.
27.الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.
28.لوشاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، تر: مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، ط1، منشورات العصر الحديث، القاهرة، 1350هـ.
29.مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، مج3، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1983.

30.هابنسترايت ج ، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م) تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007
31.الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، د.ط، دار الهدى، الجزائر،2009.

2-المراجع :

1.أبولحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية ط2، ج1، دار الأنوار، د.م، 2016.
2.أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919 ، د.ط،ج2، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2007
3.أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفورة، ط1، منشورات عويدات، باريس،1982.
4.الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، د.ط، ج3، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014.
5.آيت علجت مُحَمَّد الصالح، صفحة التصوف الجزائري (1926-1955م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2001.
6.بدوي عبد الرحمان مُحَمَّد، الإمام مُحَمَّد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط مصر، 2005.
7.بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، د.ط، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006.
8.بلاستي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د.ط، مطابع الهيئة المصرية مصر،1990.
9.بلقاسم مُحَمَّد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975م)، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
10.بوجلخة عبد اللطيف، الدولة العثمانية، دار المعرفة، د.ط، الجزائر، 2005.
11.بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، د.ط، دار الغرب الإسلامي بيروت،1997.
12.بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936-1956م)، تص: أبو القاسم سعد الله، تق: مُحَمَّد صالح رمضان، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2001.
13.البوعبدلي المهدي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، إع: عبد الرحمان دويب، ط1، عالم المعرفة الجزائر، 2013.
14.تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.

15.الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، المنار مُحَمَّد رشيد رضا (1315-1352هـ) (1898-1935م) د.ط، ج1، دار الأنصار، القاهرة، 1983.
16.جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، مر: فريد السوداني، د.ط، الدار التونسية، 1996.
17.حران تاج السر أحمد، حاضر العالم الإسلامي، ط1، اشبيليا، السعودية، 2001.
18.أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847م)، ط1، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د.ت، ص62.
19.الحسن عيسى، أعظم شخصيات التاريخ، دينية، أدبية، سياسية، علمية، فلسفية، تد: عبد الله المغربي، د.ط الأهلية، د.ت.
20.حسين عدنان السيد، العلاقات الدولية في الاسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت 2006.
21.الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، دار الأمة، الجزائر 1997.
22.الخالدي سهيل، دور الجزائريين في حركة التحرير في المشرق (1847-1948م)، د.ط، دار هومة للنشر الجزائر، 2013.
23.خلاصي علي، قصبة مدينة الجزائر، ط1، ج1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
24.خياطي مصطفى، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، د.ط، منشورات anep، د.م 2013.
25.دبوز مُحَمَّد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ط1، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2012.
26.دبوز مُحَمَّد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
27.الدهان سامي، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت.
28.زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
29.سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
30.سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992
31.سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط4، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1992.

32.سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، ط4،ج3 ،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992.
33.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ط،1ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.
34.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
35.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، ط1،ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
36.سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال ويليه خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
37.سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، د.ط، وزارة الثقافة والسياحة د.م1984م.
38.سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د.ت.
39.سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، د.ط، مؤسسة عبد العزيز سعود، الكويت 2000.
40.سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
41.السنوسي أحمد الشريف الأطرش، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، د.ط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
42.سوادي هشام، تاريخ العرب الحديث (1516-1918)، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ط1، دار الفكر، عمان، 2010.
43.سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، ط1، مطابع دار الشعب، القاهرة 1981.
44.الصديق مُحَمَّد صالح، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2006.
45.الصلابي مُحَمَّد علي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، وأسباب زوال الخلافة العثمانية د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2012.
46.طالبي عمار، آثار بن باديس، ط1، مج1، د.ط، الشركة الجزائرية، الجزائر 1968.

47.طرشون نادية، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.
48.طقوش مُحَمَّد سهيل، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت،2011.
49.طهاري مُحَمَّد، الشيخ عبد الحميد بن باديس (الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر)، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.
50.العدوي إبراهيم أحمد، رشيد رضا الإمام المجاهد، د.ط، المؤسسة المصرية العامة، مصر،2001.
51.العراقي عاطف، الشيخ مُحَمَّد عبده (1849-1905م)، بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.م، 1995م.
52.العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، جهاد شعب الجزائر، ط2، دار النفائس بيروت، 1983.
53.عشيراتي سليمان، ابن باديس، محاضات العبور إلى العدوة الأخرى قراءة في تفاصيل المسيرة نحو خط النار د.ط، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2010..
54.العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط2، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1997.
55.العقون عبد الرحمان بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936) ط3، ج1، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.
56.عقيب مُحَمَّد السعيد، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962م)، ط1 الشاطبية للنشر، د.ت.
57.عمارة مُحَمَّد، إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال؟، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005.
58.عمارة مُحَمَّد، الجامعة الاسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994.
59.عمارة مُحَمَّد، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.
60.عمارة مُحَمَّد، شخصيات لها تاريخ، 45 شخصية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008.
61.عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
62.عيساوي مُحَمَّد، شريخي نبيل، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)، د.ط، مؤسسة شطيبي، الجزائر، 2015.
63.غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288-1916م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

64.غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، العهد التركي في تونس والجزائر، ط1،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
65.فركوس صالح، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة (1830-1962م)، د.ط دار العلوم، عنابة، 2012.
66.فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925م)، د.ط، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010.
67.فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1962م)، د.ط، مديرية النشر لجامعة قالمة 2011.
68.فضيل عبد القادر، مُحَمَّد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة، د.ط، الجزائر 2010.
69.قداش محفوظ، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)،دط، ج1 تر: مُحَمَّد بن البار، د.ط،دار الأمة الجزائر، 2011.
70.قنان جمال، التعليم الاهلي في الجزائر دراسات في التاريخ المعاصر، د.ط، مج2، منشورات وزارة المجاهدين 2009.
71.كاري جاك، جمعية العلماء المسلمين، تع: عبد الرزاق قوم، تق: صادق سلام، د.ط، دار عالم الأفكار الجزائر، 2015.
72.الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، مر: أبو القاسم سعد الله، وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
73.كورى مُحَمَّد داود، دعوة جماعة قاضي زاده الاصلاحية في الدولة العثمانية، قبل ظهور دعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية، تح: عبد الحق التركمان، د.ط، شركة دار اللؤلؤة للطباعة، لبنان، د.ت.
74.لونيسي إبراهيم، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصر، د.ط، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2013.
75.محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، د.ط، الأهلية، بيروت، 1987.
76.مراد علي، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر – بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925 1940)، تر: مُحَمَّد يحياين، د.ط دار الحكمة، الجزائر، 1999.
77.مرتاض عبد الملك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962م)، رصد لصور المقاومة في النثر الفني د.ط، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009.

78.مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2006.
79.مطبقاني مازن صلاح، عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم ، دمشق 1999.
80.المغربي عبد القادر، جمال الدين الافغاني ذكريات واحاديث، ط3، دار المعارف، دت.
81.مقران يسلي، الحركة الدينية والأدبية في منطقة القبائل (1920-1945م)، ط2، الأمل للنشر، تيزي وزو 2012.
82.ميعاقيلي منذر، معالم النهضة العربية في الفكر العربي الحديث، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس 2003.
83.الميلي مبارك بن مُحَمَّد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، د.ط، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، د.ت.
84.ميموني أحميدة، عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه، د.ط، دار ميموني، الجزائر، 2013.
85.نجم زين العابدين شمس الدين، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2010.
86.نوار عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة ،د.ت.
87.نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، 1980.
88.هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (3 14هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 2010.
89.هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007.

المراجع الأجنبية :

1.Amar Hellal, Le mouvement reformiste algerier-les hommes et l'histoire (1831-1957), office des publications universitaires, Alger 2009.

المذكرات:

أ –الماجستير:

1.بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، إش: بلقاسم بوقرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

2.دراوي المُحَّد، الجزائر والجامعة الاسلامية (1876-1924)، إش: مولود عوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2007-2008.

3.أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، إش: تاورته مُحَّد العيد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2007.

4.فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954م)، إش: عبد الكريم بوصفصاف مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007، -2008.

5.بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939م)، دراسة مقارنة، إش: بوشيخي شيخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012.

6.مهدي فرحات، دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائر-جريدة الشروق اليومي- نموذجا، إش: عبد الاله عبد القادر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة وهران، 2009-2010.

7.مطبقاني مازن صلاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية (1349-1358هـ/ 1931-1939م)، إش: مُحَّد عبد الرحمان برج، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، د.م، 1984-1985.

8.العماري مريم، دور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوي، إش: مُحَّد بومخلوف، دراسة ميدانية لعينة من خريجي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ملخص رسالة ماجستير، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2008-2009.

9.لوصيف موسى، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962م)، إش بوصفصاف عبد الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار،2012-2013.

ب– الدكتوراه:

1.بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920 1954م)، إش: دبو شيخي، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2016-2017.

2.بن عبد المؤمن ابراهيم، التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر أ نموذجا (1920 1954م)، إش: الطاهر جبلي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (الطور الثالث)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

3.بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، إش: بلقاسمي بوعلام، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2007-2008.

4.عمارة حياة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في عهد التأسيس إلى عهد التعددية، إش: مُحَّد عباس، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في الآداب، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

5.بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م) إش: دحو فغرور، مذكرة لنيل درجة الدكتورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2015 2016.

6.بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، إش مجاود مُحَّد، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

7.تريعة موسى، النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر (1919-1947م)، إش: أحمد مريوش، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، 2017-2018 .

ج– الماستر:

1.بن الزين عمر، الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ) إش: ابراهيم مرزقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

2.قرابن حياة، بن حركات سعاد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800 1830م)، إش: عبد القادر فلوح، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.

3.نيبو رتيبة، مساهمة مُحَمَّد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية بالجزائر (1920-1957)، إش: مُحَمَّد الطاهر بنادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، 2013-2014.

4.العرفي رحيمة، بوثلجة مريم، الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إش: حفظ الله بوبكر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2008-2009.

5.قرديداش سليمة، زعيمة حياة، الأمير شكيب أرسلان وقضايا المشرق العربي (سوريا- فلسطين) نموذجا (1916-1946)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إش: ميلود فتاتة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

6.بن طاطة سميرة، بوقدة نصيرة، الهجرة الجزائرية خلال الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي (1830-1871م) إش: حرشوش كريمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014-2015.

7.ساعد صبرينة، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، إش: بن بوزيد لخضر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة 2014-2015.

8.رحماني فاطمة الزهراء، الجامعة الاسلامية بين السيد جمال الدين الافغاني و السلطان عبد الحميد الثاني، اواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م، إش: نادية طرشون، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس المدية، 2014-2015.

9.تته فاطمة، قوق عفاف، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (1900-1914م)، إش: حسان مغدوري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017.

10.مراح فاطمة، حازم سمية، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766 1830م)، إش: طيبي مهدية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

11.عالم فتيحة، قسوم سمية، دور حركة الجامعة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي (1876-1914)، إش أُمَحَمَّد دراوي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.

12.خطاب فريد، مشروع الجامعة الإسلامية 1860م وأثره على بلدان المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2017-2018.

13.بوشرف فوزية، عوينة فوزية، دور مُحَمَّد رشيد رضا في اليقظة العربية من خلال مجلة المنار في الثلث الأول من القرن العشرين من (1900-1930م)، إش: ميلود فتاتة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018

14.ميرة ليلى، بوخلط مريم، حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر(المنتصف الثاني من القرن 19م والربع الاول من القرن 20م)، إش: مُحَمَّد يعيش، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2016-2017 .

15.بوغاري مختار، جيلالي حبيب، مسألة الحج في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين إلى الاستقلال (1900 1962م)، إش: حمري ليلى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014-2015.

16.مدخا موسى، عياط مزيان، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م، الطريقتان الدرقاوية والتجانية –نموذجا-، إش: الامام بريك، مذكرة لنيل شهادة الماستر للمغرب العربي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018.

17.بن خدومة نريمان، قفصي سعيدة، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914م)، إش: سليم أوفة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

18.مرفود نوال، سدود سمية، النوادي والجمعيات الثقافية بالغرب الجزائري (1870-1954م)، إش: كركب عبد الحق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016-2017.

19.حمودي هدى ، مصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر اواخر العهد العثماني (1770-1830م) إش: سعيد جلاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2007-2008.

المجلات والجرائد:

1.بوشنافي مُحَمَّد، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن 19حتى 1914م، مجلة الحوار المتوسطي ع3-4، سيدي بلعباس، د.ت.

2.بلعجال أحمد، الإصلاح في فكر الشيخ مُحَمَّد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع19، جامعة الوادي الجزائر، جوان 2015.

3.بشي أمينة، الحركة الإصلاحية في الجزائر ودورها في النهوض بالمرأة وتعليمها، مجلة الثقافة الإسلامية، ع7 الجزائر، 2010.
4.غيث أحمد عبد الحكيم صالح، جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1224-1313هـ/ 1838-1897م)، مجلة كلية الآداب، ع10، مصراته، د.ت.
5.معطي علي، جمعية الاتحاد والترقي ودورها في القضاء على السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة العرفان، ع9 10، مج34، د.م، د.ت.
6.سنو عبد الرؤوف، تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية، من التنظيمات حتى نهاية عصر السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة المناهج، ع5، د.م، ربيع 1417هـ، 1997م.
7.رياضي عمر، علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898-1935م)، مجلة المواقف، ع7، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،، د.م، 2012.
8.بن أزواو فتح الدين، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931م)، المجلة التاريخية الجزائرية ع4، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، سبتمبر2017.
9.أوهابية فتيحة، الصحافة المكتوبة في الجزائر، قراءة تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، الجزائر سبتمبر2014.
10.رشيد رضا مُحَّد، التربية والتعليم، مجلة المنار، ج3، مج1، القاهرة، د.ت.
11.رشيد رضا مُحَّد، الخلافة الإسلامية والجامعة الإسلامية، مجلة المنار، ج11، مج13، مصر، الخميس محرم1328/ 10فيفري1910م.
12.رشيد رضا مُحَّد، المنار، جريدة سياسية، ثقافية، دينية حرة، ط2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
13.نبيل مصطفى، أشهر الحوادث وأعظم الرجال، مجلة الهلال، د.ع، ج9، د.م، 01جوان1909/ 13جمادى الاولى1327.
14.بومدين هواري، الأصالة، مجلة ثقافية شهرية تصدها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، السنة الأولى ع1، مج1، تلمسان، مارس1971.
15.نتيتشي جيو هيرانو، تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث، دراسة عن جمال الدين الأفغاني وأفكاره عن الإمبريالية والاستشراق والتفاهم بين الأديان، مجلة دراسات العالم الإسلامي، جامعة كيوتو، د.م مارس2011.
16.مناصرية يوسف، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقطار المشرق العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، ع14، جامعة باتنة الجزائر، جوان 2006.

17.بوصفصاف عبد الكريم، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1925-1999م)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 1999.
18.حسون علي عبد الواحد، قراءة أولية في المشروع الاصلاحي عند جمال الدين الأفغاني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع3-4، مج4، د.م، 2005.
19.الشهداني مؤيد محمود حمد، رشيد سلوان رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة تكرت، د.ت، نيسان، 2013.
20.التكريني مُحَمَّد نصير خير الله، أضواء على موقف مصر من حركة الجامعة الإسلامية (1882-1908م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع8، مج18، د.م، ايلول 2011.

الملتقيات:

1.فيلالي كمال، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر أعمال الملتقى العلمي الأول ماي 2008، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري قسنطينة، 2009.

الفهرس

الفهرس:

شكر .....

اهداء .....

اهداء .....

قائمة المختصرات : .....

مقدمة : .....أ

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في الجزائر أواخر العهد العثماني

1–الأوضاع السياسية: **7**

2–الأوضاع الاجتماعية: **16**

3–الأوضاع الاقتصادية: **19**

الفصل الاول : التطور التاريخي لحركة الجامعة الاسلامية

1–مفهوم الجامعة الإسلامية: **26**

2– نشأة حركة الجامعة الإسلامية: **29**

3– مبادئ الجامعة الإسلامية: **34**

4– رواد الجامعة الاسلامية: **35**

الفصل الثاني : المنافذ الرئيسية لتسرب أفكار الجامعة الاسلامية في الجزائر

المبحث الأول:حركتي الحج والهجرة: **54**

المبحث الثاني: الصحف والمجلات: **63**

المبحث الثالث: زيارة مُحَمَّد عبده للجزائر **71**

الفصل الثالث : تيار الاصلاح الديني في الجزائر ومظاهر تأثره بحركة الجامعة الاسلامية

المبحث الأول: ظهور تيار الإصلاح الديني في الجزائر: **77**

1–الإصلاح الديني: **77**

2–أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر: **79**

3–ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **81**

المبحث الثاني: مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية: **84**

1–تأثير حركة الجامعة الإسلامية في المجال التربوي العلمي: 84
2–تأثير حركة الجامعة الإسلامية في مجال التأليف: 85
3– تأثير حركة الجامعة الإسلامية في المجال الصحفي: 87
4– تأثير حركة الجامعة الإسلامية في المجال السياسي: 90
المبحث الثالث: الموقف الفرنسي من الجامعة الإسلامية في الجزائر: 93
1–إيقاف الهجرة الجزائرية: 93
2–فرض الرقابة الدعائية: 95
3–فرض القيود على الحج: 97
4–الاحتدام الفرنسي الجزائري وتزامنه مع الحرب العالمية الأولى: 98
خـــــاتمة 101
ملاحـــــــق 104
قائمة المصادر والمراجع 108